

المكتبة الأزهرية

مخطوطة

مختصر الانتصاف من الكشاف

المؤلف

عبدالله بن يوسف بن أحمد (ابن هشام)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

هذا مختصر الانتصاف ولعبد لابن هشام والراجع

كما يعلم من خط

كما في كشف الظنون

تبعه عبد كاتبه

محمد عمر المحروق

الازهري

تعلمون الخفا ومن سورة النساء قال محمود وخلق منها زوجها
يحتمل ان يعطف على محذوف اي من نفس واحدة انشاها وخلق منها
وحذف لدلالة المعنى عليه ويجوز ان يعطف على قوله خلقكم ويكون
الخطاب بيا ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي خلقكم من نفس واحدة من الجنس المفرع منه قال احمد انما قدروا
المحذوف او احيث فان الخطاب عاما فانه لو اراد لكان قوله وبث منهما
تكرارا لقوله خلقكم وهو معطوف عليه فاصلح ان يكون بيانا له اما
وهو معطوف على المقدر فذلك المقدر واقع صفة والمعطوف عليه
داخل في حكم البيان فلا يلزم التكرار والوجه الباني لخصوص الخطاب
قال محمود وانوا اليتامى يجوز ان يراد باليتامى الكبار وسماهم يتامى
بالعباس واليتم هو الانفراد عن الاب وحقه الوقوع على الصغير
والكبير لكن غلب في الكبير ويجوز ان يسموا يتامى لقرب عهدهم
اذا بلغوا باليتم اشار الى ان ايتاءهم اموالهم اليهم عند حد البلوغ
وارتفاع الرشد قبل الذهول عنهم ايام اليتم والصغار قال
احمد ويقوي الاول قوله بعد آيات وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا
النكاح فان التسليم الاول هو الاولى لحفظها عليهم والبانية للايتاء الحقيقي
عند البلوغ والرشد ويقويه قوله عقيبه ولا تتبدلوا الخبيث
بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه تاديب للوصي ما دام
المال في يده وعلى الوجهين الاخيرين يكون معنى الايتاء واحدا وكلصه
من التكرار ان الاولى مجملة والثانية مبينة بالبلوغ والرشد قال
محمود وحرم اكل مال اليتيم وجحده ومنع ماله وانما نهى عن اكل اموالهم معها
لانهم مستغنون عارزهم الله من الحلال وهم مع ذلك يطمعون فيها
قبل ان تبلغ ولانهم كانوا يفعلون ذلك فنهى عليهم ذلك ليكون

شبكة الألوكة www.alukah.net

ازجر لهم قال احمد وطريق البلاغة الترقي بالنهي عن الادنى تنبيها على الاعلى لقوله وان تقل لهما اف وما منا الا علي درجات النهي ان ياكل ماله ونهوعني وادناها اكلها ونهو فيه فتيال ما وجه ورود على على الفانون وجوابه ان ابلغ الكلام ما تعددت فيه وجوه الافادة وعكسه النهي عن الادنى فالنهي متى كان قبيحا كانت النفس منه انفر والاكل مع العين قبيح فاذا استشنعه النهي دعاه ذلك الى الاجتناب عنه وعن اكل ماله مطلقا وبحقق هذا تخصيصه النهي بالاكل وان كانت وجوه الانتفاع به كثيرة الا ان العرب كانت تتقي الاثار من الاكل وتتعب على من جعله دابه دون سائر الملاذ فقد يتفاخرون بكثرة تحفر النهي بالاكل لكونه اقبح الملاذ حتى اذا نفرت النفس لعنفي الطبع جر ذلك الى النفور عن اكل مال اليتيم لباقي الملاذ ومثله اذا طلوا الربا اضعافا مضاعفة ومثله الامر بالاحصار بخصوصه الادنى تنبيها على الاعلى وبالعكس على العكس ومنه واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه خص حالة الحضور التي هي اعلا بالنسبة الى الغيبة لعلمه سبحانه بشح النفوس ولوامرها بالسعاف مطلقا لم تنبعث النفوس لابعاثها مع الحضور اذ ترق النفوس طبعا وتنفر من اخذ المال الكثير وذو الرحم شاهد فقره ويضعف فاذا سمحت النفس به في هذه الحال فمان عليها الامثال مطلقا وبالجملة مثل هذه المراعاة الا في الباب الخسيس فالنهي ان حضر الادنى فللتنبيه على الاعلى وان على فللتدريب على الانعاف وعن الفتح مطلقا من الانعاف عن الافتح وقبالته الامر قلت اطال احمد وقد اختصرت كلامه حمدي وفي قول الزمخشري انهم كانوا يفعلون ذلك فتح عليهم فعله تنبيه على هذا فطو وغفل عن قول محمود انهم مستغنون عما رزق الله من الحلال فعرضها بذهبه

ان الحلال رزق والحرام ليس برزق وقد مضى الكلام فيه في قوله ومما رزقناهم ينفقون قال محمود لما نزلت اية اليتامى خاف الاولياء ان يحتهم الجوب الكبير في ترك الاقساط في اموالهم فحرجوا من مواكلتهم ومخالطتهم حتى عمد كان الرجل يحتبس عنده يتيم لديه طعام وشراب فلا يطعمه شيئا حتى يموت او يفسد فنزلت الاية تعلم ان خوفهم ترك العدل في اليتامى فقللوا اعدد المنكوحات فمن خرج عن دينه او ابا عنه وهو مرتكب لمثله فهو غير متحرج والاباب اذا فتح قاس عليه كل ذنب قال احمد قاعدته العقدية ان الكبيرة الواحدة توجب الخلود في العذاب مع التوحيد ما لم يتب فلذلك ابى المحصون التوبة من بعض الذنوب اذ ابى بعضهم ذلك واهل السنة مجوزون ذلك فيقولون ما بقي بعض الواجبات ماحيا ما تاب عنه والخطاب متوجه عليه بالتوبة عن الباقي فان كان المراد انه ابى بعضهم التحرج في اليتامى عن عدم التحرج في النساء فاحذروا وان اراد به فتحرجوا في هذه كما تحرجتم جاز قال محمود وقيل كانوا لا يتحرجون من الزنا ويتحرجون من اموال اليتامى فنزلت وقيل كان الرجل تحته اليتيمة لها مال فيتزوجها لحلالها على عين فربما اجتمع عنده نسوة منهن فيحاف من ضعفهن وقلة من يقتصر لهن ان يظلمهن وهو لا يدري فقيل وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى اي من النساء فانكحوا اي من غيرهن قال احمد وهذا الظهر والاية بعده محتملة لبيان حكم اليتامى وامر بالاحتياط وفي غيرهن متسع ويؤيده ولستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن الاية فتطابق الايتان وعلى التاويل الاخير لا تطابقان قلت دلالة على معنى اولى من مطابقتهما على معنى واحد وابعد عن التكرار واما لو كان هذا التاويل مخالفا في الاية الاخرى كان له ان يحتج به قال احمد وبعدهما ان الشرط لا يرتبط معهما بالجواب الا من وجه عام اما الاول فلان الجواب على الشاب

الجوبة فالجور على البنامى واما الباقى فلان الزنا محرم فكان الجور على البنامى
محرم ولم من محرم ليشارهما فى المحرم فلا خصوصية بربط الجواب بخصوصية
الثالث ثم ظاهر قوله مثنى وثلاث ورباع انه توسعة عليهم كانه قيل
انكحهم من نكاح البنامى فى عدهن متسع وفى الاول نصيق كانه قال
انكحهم من الجور فى البنامى فخافوا من الجور فى النسا واحتاطوا فى عدد
المنكوحات فبنا فى التوسعة ووجه الاستعارة التوسعة اطلاقا لما طاب
ثم جا مثنى وثلاث ورباع بيانا لما وقع اطلاقه فلو اراد التضييق لجاء
البدايه بالعقيد السبب وفى لفظ الطيب استعارة الترخص لما خاف
من التوسعه الميل فان زعم ان العدد لواحد وفى الاية
على هذا دليل على جواز نكاح اليتيمة اذا لم يمنع منه الا خوف الجور
ومذهب مالك المنع منه اذا اذن لها وعند فى تزوج الوصى
ايا ما خلاف والمشهور انه لا يجوز فيحمل البنامى عنده على حد بنات العهد
بالبلوغ كما مر قلت او يحمل على تزوج الاب اياها اجبارا فيحصل
البتم لفقد الاب مع ان الاجبار للجد قال محمود نخله نصب على
المصدر من انوا او حال من المخاطبين باحلين او من الصدقات بمحولة
مع طيب نفس او كلة من الله فضلا او ملة او ديانة وهو على هذا
مفعول له او حال من الصدقات او شرعة من الله والخطاب للازواج
وقيل للاولياء وكانوا يأخذون مهور النسا ويسمون النيء الناجم
لا الا ما تأخذ مهرها والهامنه جار مجرى اسم الاشارة كما قال
روبة "ها" كانه فى الجسم توليع البهق" بعد قوله فيها سواد وبلق
وحال اردت ذلك او يرجع الى ما هو فى معنى الصدقات او الاصداق
لقوله فان صدق واكن من الصالحين اى اصدقن وان وفيها دليل
على ضيق المسلك اذ علق الجواز على طيب نفس فلم يقل ان اخبرا ومن

وقال منه ولم يقل عنه تعنا لهن على تقليل الموهوب ولعله لم يقل
منها لئلا يصرف الضمير الى الصداق واحد محامله قال احمد بن طبى
هذا قوله فاصدق واكن فيه نظر فان المراعاة الجزم وهو الاصل
وتقدير الاصل واعطاوهن جلم الموجود حسن ولا ذلك افراد الصداق
المتقدم فليس باصل بل الاصل الجمع وقد يأتى الافراد فيه على جهة
الاختصار استغنا عن الجمع وابرد انهم راعوا ما ليس باصل فى قوله
بدالى انى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيا اذا جاء جايا
ان دخول الباء وان لم يكن اصلا الا انها توطئت بعد الموضع وكثر
دخولها فيه فصارت كالاصل قلت والافراد اصل فى الاية لان
المراد وانوا كل واحد من النساء صداقها والجمع فرع على الافراد
فظهرت مناسبه قول محمود قال محمود قوله وان توا النسا
اموالهم اى اموالهم انها من جنس ما تقوم به معاشهم قال وان اعقلوا
انفسهم وارزقوهم فيها اجعلوها معايا لرزقهم بان تجروا فيها فيكون
الانفاق من الارباح لا من صلب المال فتاخلها النفقة قال
احمد بن بدر ذلك انه لما امر باسعاف ذوى القربى قال فارزقوهم منه
لان المدفوع بذلك من صلب المال قال محمود قوله وابتلوا اليتامى
اختبروهم قبل البلوغ بان يدفع اليهم ما تختبرون به ويتصرفون فيه
قال احمد مذهب مالك انه لا يدفع اليهم شيا بعد البلوغ وهو احد
قولى الشافعى والاخر يوافق ما قاله الزمخشرى وهو مذهب ابى حنيفة
الا ان فى تلخيصه ذلك عند الشافعى وجهين قيل يباشر العقد بنفسه
وقيل يناوم ويقر الثمن والولى يباشر العقد والرشد عند مالك
فى المال وعند الشافعى فى الدين والمال وحجة من اجاز الابتلا قبل البلوغ
انه جعل البلوغ غايته فيكون قبله مرادا ومخالفه ما بعد الغاية منها قبلها

وجوابه حمل الغايه مركبة من البلوغ وايناس الرشد فيكون الابتلا
قبل المجموع يجوز ان يقع بعد احدهما وهو البلوغ ومثل هذا النظر
ابو حنيفه في قوله تربص اربعه اشهر فان فا وتجوز العنه في المدة فجرد
عما سبق فيه عهد انظر ما سبقه قلت اما لون المجموع غايه اذا علق
حل واحد عليهما لقوله والله يوهن حتى يطهرن فاذا وهن وهانا الابتلا
غايه البلوغ وايناس الرشد شرط وايتا المال فلا وجه لجعل الاية
مركبة اما منا وانى الايتا ومن العجب استشهاد لمذهبه بانه
يوافق فيها على ما استشهد به قال احمد ولما علق ايناس الرشد بالابتلا
لم في نصر فاتهم دل ذلك على ان اصلاح الدين وجد ليس برشد اذ المصلح
لدينه ابتعاوت حاله في عدم وليس ولو كان الرشد المجموع علم لكن
اصلاح الدين موقوفا على الاختبار بالمال لما مر وان صلاح الدين والمال
ليس وراهما رشد فلا يبقى لتنكير الرشد في الايه وجه ان ظاهرها
انسم رشد اتا قلت ليس اصلاح الدين موقوفا على الاختبار بالمال
بل انما يعتبر عند شرط اعتباره وهو البلوغ الذي هو غاية الابتلا
واما تنكير الرشد فلان درجاته متفاوته والتباين فيه ظاهر
جدا فلا يبقى فيه اعطا المال على ان يبلغ الغايه القصوى فيها بل على
ما يسمى به رشيدا فيها وظهر بذلك وجه فايدته ولو قيل التنكير بعد
التفخيم لما سبقت امثلته لكان مفخما وايضا في ذلك وقوع النكرة في
الشرط وهو مقتضى عمومه اذ لكن ان يراد عموم الكلم في هذا الشي المعظم
لكن الاول اظهر وابعد عن التعطف قال محمود ما بعد حتى جعل غايه
للابتلا وهي حتى التي تقع بعدها الجمل كقوله ... حتى ماذا حله استهل
والواقع بعدها حله شرطيه وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان
انسم حله من شرطه حتى وقعت جوابا للشرط الاول كانه قال

وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستجماعهم دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس
الرشد قال احمد فورد بذلك مذهب ابي حنيفه في سبق الابتلا تم
الطامر خلاف ذلك فان الايه اقتضت ان يكون المجموع، والمعتبر قلت
قد سبق الكلام عليه قال محمود قوله فليستعفف اي ليطلب من نفسه
العفه وهو ابلغ من عف قال احمد يشير الى انه من استفعل بمعنى الطلب
وهو بعيد فان ذلك مختص بمدح وضده ذم والطاهر ان مدح ما حاكيه فعل
واستفعل بمعنى قال محمود لو تركوا هم الاوصيا خافوا من حجورهم الدين
في اليتامى حوفهم على ذريتهم الضعاف لو تركوهم وقيل هم الذين يجلسون
الى المريض ويقولون ان ذرتك اتعنى عنك من ابنه شيا فيامرونه
باستعراف ماله في الوصايا ولو وجوابها صلة الذين اي الذين من صفتهم
انهم لو شارفوا ان يتركوا قال احمد واما اوجب اضمار شارفوا
قوله خافوا عليهم والخوف يكون قبل تركهم اياهم والافكان يلزم تقديم
الجواب على الشرط وهو كقوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن اي
شارفته وقاربته التحويف بالجاله التي اطمع فيها في الحياه والذب
عن الذرية الضعاف وهي وان جانت من الدنيا الا ان لغيرها من المفارقه
صارت معبرا عنها بما يجري به عن الجاله الحاينه لعدم المفارقه من الترك
قال محمود اموال اليتامى ظلما اي ظالمين او على وجه الظلم من قضاة
السوء في بطونهم اي يملؤن بطونهم نقولك اكل في بطنه وفي بعض بطنه قال
كلوا في بعض بطنكم تعفوا قال احمد ومثله قد يبت البعض من افواهم
اي يشدقون فيها مثل افواههم قلت والبعض قد يبتدا من مجامل الوجه
والجهات واراد بذلك ظهورها بالنطق واحتاج الى ما ذكر قال
احمد واراد بذكر البطون بتصيرها وتشبيهه للظالم قال محمود انما نزل
للانثيين مثل حظ الذكر وللانثى نصف حظ الذكر انه اراد المبدا به بيان

حظ الذكر لفضله فقوله كحظ للانثيين مثل حظ الذكر قصد الى بيان نقص الانوثة
وضعفها القران قصد الى بيان فضيلة الذكر وموافق من بيان نقص عيسى
عنه قال احمد انه على ذلك التقدير يكون التفضيل مدلولا عليها
بالالتزام قال محمود ان قلت للبنتين الثلثان فعباسه للذكر اللبنان
قلت مران حال الاجتماع مع الاناث واما الانفراد فللذكر الجميع وللبنتين
اللبنان وللواحدة النصف فان الله سبحانه اتبعه حكم الانفراد فان كانت
واحدة فان كن نساء قال احمد ويكون حكم الابن منفردا عن مذكور
في الابوين وعكس خلافه فان المذكور في الابوين حكم الذكر مطلقا ووجهه
انه جعل للانثى النصف عند الانفراد وجعله مثليها عند الاجتماع
فيكون كذلك عند الانفراد قلت يعارضه ان البنتين عند
الانفراد لهما الثلثان فليكن له مثلها عند الانفراد فما لو اجتمع معه
ومن عداه قال الزمخشري وقال احمد في قوله فان لم نساء فوق اثنتين
ان ابن عباس اجرى التقييد بالصفة على ظاهرها من مفهوم المخالفة
واما غيره فعند قال سوى المخالفة وهي دفع ما يتوهم من استحقاق
الزائد على الاثنين زائدا على الثلثين انه قد علم استحقاق البنتين
الثلثين بطريقة فرفع هذا الوهم بايجاب الثلثين لما فوق البنتين كوجوبه
لهما قال محمود وابويه لكل واحد منهما بدل اما عاد العامل اذ لو
قال لابويه السدس اشتركا فيه ولو قال لابويه الثلث يوهم قسمة
منهما للذكر مثل حظ الانثيين او بالسوية قال احمد في اعرابه بدلا
تطر اذ يكون من بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة فيصير الكلام ابويه
السدس لكل واحد منهما ومقتضى الافراد على البدل منه اشتراكهما في
السدس ومقتضى البدل واهدار الاول افراد كل واحد بالسدس وهو
تناقض ان قلت البدل قد يفيد مجموع الاسمين خاصة فاذا تعذر البدل

قدر باستيعاب كل واحد منهما قلت قد يراد ابويه الثلث ثم فصله بقوله لكل واحد منهما
السدس ودل التفصيل على المبتدأ المحذوف وسيقسم على هذا جملة من
بدل التقسيم كقوله الدار للدار لزيد ثلثاها ولعمرو ثلثها وللدار ثلثاها وقد
يستقيم ذلك على الاول قال محمود فان قيل فوله ورثه ابواه ما
اذا لم يكن ولد وحار زوج او زوجة فان للام ثلث ما بقي اعند
ابن عباس بقوله ورثه ابواه اي فحسب قال احمد مذهب ابن عباس
ان الاخوة يأخذون السدس الذي حجبوا الام عنه مع وجود الاب
فيفيد قوله وورثه ابواه الاخوان اذا لو كان معهما اخوة فلها السدس
كانه قال ان لم يكن له اخوة فلامه الثلث فان كانوا فلها السدس
وابن عباس يرى التقييد لعدم الزوجين ان الثلث للام عندهما
تتعذرهما قال محمود الجمع خلاف التثنية والناصح تاول الاخوين
لفظ الاخوين حتى حجبا الام الى السدس ان الاخوة تفيد معنى الجمع
المطلق من غير تعرض لخلاف التثنية والتثليث والتربيع في اقل الكمية
على الجمع المطلق وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق قال الاخوة عليه
واستحسنه احمد قال محمود وانما قدم الوصية على الدين مع ان
الدين مقدم شرعا لانها توجد من غير عوض وحاجة الى الورثة
والدين قد وطنوا انفسهم على قضائه قال احمد انما يقوم استحقاق
الدين عن التقويه بتقديمه وقوي الوصية لضعفها قال وفيه عذر
وجه وهو ان الابناء جاءوا على ترتيب الواقع شرعا فان المبدوء به هو الدين
ثم الوصية ثم الوراثة ولو اسقطت ذكر بعد فقلت اخرجوا الميراث
والوصية والدين لم يكن ورود السؤال قال محمود اما التوبة على الله
معناه الوجوب والقرآن واجب وفائدة قوله بعد فاولئك يتوب
الله عليهم الوعد بالوفاء الواجب كما يعد العبد الوفاء الواجب

قال احمد قبول التوبة فضل من الله لعذا استحقاق والقدرية من عمون
انهم يخلقون فعلا يستوجبون به ويستحقون تعالى الله عما يشركون بل
خلق الله التوبة واثاب عليها وهو قد حمل عباده في اطلاق الوجوب
على الله بقوله ما يحد العبد فطرا العبد بالمعبود وهو ما تشعر به
الجلود ومن لطف الله بنا ان جاء اللفر والبدعة ليس بما فرد امتدع
والزمخشري اسقط العرضة بلفظه على الله فاطلق الوجوب وكره وجهها
عندنا ان الله وعد بقبول التوبة لشروطها ووقوع الموعد به واجب
لصدق الخبر فما ورد من صيغ الوجوب فهو منزل على وجوب صدق
الوعد وقولنا صدق الخبر واجب لعقولنا وجود الله واجب قال
محمود وانتم احد امن قنطارا القنطار المال العظيم قال احمد وتنبيه
بالادى على الاعلى ومعنى قوله وانتم اي وكنتم انتم اذا ان الاستبدال
في الظاهر بعد اتيانا المال قال محمود اما قد سلف مثل قوله واعيب
فيهم عيران سوءهم بان اي ان استطعت ان تنكح ما سلف فانكل ما بلغه
فيهم عيران سوءهم بان اي ان استطعت ان تنكح ما سلف فانكل ما بلغه
في تحريمه وسد الطريق عنه قال احمد ويجوز ان يقال هذا النهي عنه
مستشنع في كل زمن حتى سمي معنا فانه قد امتثل واخبر عن عدم وقوعه
فعال لا يصح بنكاح ما نكح الا ما من النسا الا ما قد سلف اما بعد النهي فلا
يوجد ومثله واخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله رفع تعبدون
خبرا وان كان المراد النهي كانه اجيب فخبر عنه قال محمود وقوله
من نسايكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربايبكم ولا يجوز ان يتعلق بقوله
وامهات نسايكم لانه ان يتعلق بهن وبالربايب لست قد اردت بين معنيين
مختلفين ان قوله وامهات نسايكم من نسايكم من لبيان الجنس واذا قلت
وربايبكم من نسايكم من ابتدا الغايه كما تقول بنات البني من خديجة
وليس يجوز ان يراد بالكلمة الواحدة في خطاب واحد معنيين مختلفين

وان تعلق بهن دون الربايب لان ما بعده يستوجب التعلق بالم المنع منه مانع
قال الا ان تعلقه بالنسا والربايب ويجعل من للاتصال كقوله المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض ما انا من الرد ورا الرد مني ورا الاتصال
موجود فيها قال احمد اذا فلنا يجوز استعمال المشترك في معنيه
صح التقدير الاول وعلى الثاني يصح ما قرره محمود من الاتصال ويلزم
استعمال من في معنى واحد ونقل عن ابن عباس مذهبا وكان علي وابن عباس
وزيد يقرون وامهات نسايكم اللاتي دخلتم بهن قال احمد والفرق
بين ام تحرم بالعقد وبين البنت لا تحرم الا بالدخول بنت والمتزوج
بالبنت لا تحل من محاورات ومراجعات دون بينه وبين امها بعد العقد
وقبل الدخول فحرمت بالعقد ليقطع شوفه من الام فيعاملها معاملة
المحرم ولا ازال عليه ولا تحصل محالطة البنت الا بالدخول قال
محمود فان قوله اللاتي دخلتم بهن تعليل التحريم بانتفا اختصاصهن بكم
وتقلبهن في حجوركم بعد الدخول بامهاتهن وحصول الالفة والمودة
والرحمة كبر من مجري بناتكم في الانتفاء عن العقد قال احمد هذا مما
قدمته من تخصيص اعلا صور المنهي عنه بالنهي ان تحكم الزيادة عام مطلقا
وخصت هذه الصور بالنهي لاستشناعها تنديبا وتنزيجا لها فتعدم
قال محمود في قوله وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف معناه لكن
ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما قال احمد وهو يعنه
بالذي قبله ولا تنكحوا ما نكح ابا وكم من النسا الا ما قد سلف فجدد به عهدا
على ما قرره محمود على الوجه الذي لحظته الا ان قوله هاهنا ان الله كان
غفورا رحيما مشعر بان ما مضى مغفور كلا فانا ايضا اولى انه عفت
دلك بقوله انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا فيقدر في كل اية ما
يليق بها قال محمود ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح اي سعة يبلغ بها

نكاح الجن هذا مذهب الشافعي واما ابو حنيفه فجوز نكاح الغني للامة
ونفسها ابيه ومن لم يملك فراش الحرة ويجعل المناكح معنى الوطي
قال احمد وهو احد قولي مالك لكن يعتبر مالك احدا امرين
قوله طول الى قول مالك فراش الحرة والاخر يعتبر القدرة على نكاحها
فلا يحل لمن قدر على طول ينزوج به حرة نكاح الامة وابو حنيفه
اجاز للغني الفاقد للحرة نزوج الامة وهو بعيد جدا ان القدرة
على تحصيل الشيء ينزل منزله وجوده قال محمود فاعتبر اذن الولي
في عقده قال احمد ليس في الايه الا اشتراط الاذن فيحمل على الاذن
للوكيل في العقد على امته فلا يلزم مباشرته العقد قال محمود امر
الله بوعظهن ثم بهجرهن في المضاجع ثم بضربهن قال احمد الترتيب
غير موجود في الايه انها واردة بواو العطف انما استفيد من ادلة
خارجيه قال محمود وقيل الهجر وهن الرجوع على الوطي بالربط من
قولك هجير البعير اذا شده بهجار وهذا من تفسير الثقلاء قال احمد
ولعله يتابين بقوله فان اطعنكم قال محمود متعال ذن وان تك
انث الضمير وهو متعال اضافه الى المؤنث قال احمد الضمير الى
المتعال وامتنع ذلك من الاخبار عنه وبامنا وجه اخراته لتاتيث
الخبر في مثل قوله حضابا كانت دابتك وهي اسهل من الباس للافه
فقد علم ما فيه قال محمود الصعيد قال ابو حنيفه وجه الارض تراثا
كان او صخرا وقال قوله في الايه فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه من ابتدا
الغايه وموضع الفهم الذي من قوله يريد ليجعل عليكم من حرج اي من الدين انما
يفهم منه التبعيض قال احمد ويحتمل ان يعود الضمير الهاء في منه
على الحدث المذكور وما يقول تيمموا من الجنابة وهي اما للتعليل او ابتدا
الغايه قال محمود وانما نظم المرضى والمسافرين مع المحدثين والجنبان

مع انهما ليسا سببين للرخص المذكورين الذين وجب عليهم التطهير وهم
عادمون للماء في التيمم ورخص المرض والسفر انهم المقصودون في
بيان الرخصه ثم عم كل من وجب عليه التطهير واعوزه الماء لسبب
من الاسباب كخوف او عذر او سبع قال احمد وهو من ذكر
المعنى به خاصة ومنذر جاء في العموم لذكره على وجهين مختلفين
ان المرض والسفر منذر جان في عموم المحدثين والجنبان قال
محمود عن مواضعه عطفوه عنها ومن بعد مواضعه اي جانت
له مواضع حقيق بها فجفوه عنها فصار كالغريب بعد مواضعه
قال محمود سمع غير مسمع تحمل الذم اي اسمع مدعوا عليك
بلا اسمعت قالوا ذلك انكارا على اذ دعوهم مستجابه او اسمع غير
مسمع جوابا موافقا على الاول نصب غير على الحال وعلى الثاني
يجوز كونه مفعولا به اي اسمع دعاءنا غير مسمع ويحتمل المدح
اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمعه اي سبه قال
احمد مراده انه لما اسند غير مسمع الى الدعا وهو حال وهو انشاء طلب
فلف او قعه حالا او الحال خبر بين وجهة بقوله منطبق على استحاله
دعائهم ونظير ورود الامر بصيغه الخبر تنبيها على انه حري
بالامتثال قال احمد الظاهر ان المراد تخريف الكلم عما نزل
فقولهم غير مسمع وراعنا ولم يقصدوا ما نزل الاحكام لقوله
ليا بالسنتهم واما المايده فالظاهر ان المراد الاحكام ويدل لها
قال لعلكم تعقلون ان وتم هذا الحديث وظهرت مناسبته من
قوله الى الحلم عن موضعه الذي وضعه
بعد مواضعه في المايده انهم تعلوا الحلم عن موضعه الذي وضعه
الله فيه واستقر فيه فصار كالغريب والبعيد مثله في تغريب
الحلم الاعلى بعد ولو ادخال الميم على السخي به لما عظم امر قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

محمود وجه قوله ويغفرها دون ذلك لمن يشاء مع ان الكبير لا
تغفر الا بالتوبة ان الفعل المثبت والمنفي بوجهان الى
المشيه كانه قال لا يغفر لمن يشا الشرك اذ لم يتب ويغفر
ويغفرها دون ذلك لمن يشا بالتوبة يقول للامير لا ابدل
الدينار وبدل القنطار لمن يشا فالاول لمن لا يستحقه والثاني
لمن يستحقه قال احد الشرك والكبير مغفوران بالتوبة
والشرك من غير توبة لا يغفر والكبير من غير توبة يجوز العفو
عنها والاية لم يذكر فيها التوبة فلذلك طمع عدم عمران الشرك
وقيد ما سواه بالمشيه فالايه منطبقة على هذا والقدريه يسوون
بين الكبير والشرك في عدم قبولها للعفو الا من تاب وعسر
عليهم حمل الايه على مذهبهم فان كان المراد لمن لم يتب فيهما فلم
قيد في الشرك وان كان المراد لمن تاب فلم اعاد الشرك بل
اطلقه فيقولوا الاية جائزي فاصاروا الى التوبة المغفر لمن يشا
وبقي عندهم موجبه للعفو فلا يجوز تعليقها بالمشيه وقد روا
التوبة في احد القسمين دون الاخر وبهم جاء الحمل في
السيد لبطي والعبد يمنع فالله تعالى يصرح بالمغفرة ويعلقها
باعلى واعدل الاصلح التي بني اسد قال محمود في القسم متعلق
بقوله عليما اي ما يحلفون به وليستشعرون منه الخوف وهو
التوعد بالقتل والاستيصال ان لم منهم النفاق او بتعلق بقوله
قل لهم اي في معنى القسم الحبشه او قل لهم في انفسهم حاليا بهم
متفكرين عن سواهم قال احد شاهد الاول السياق اذ
مساقه التهديد وهو قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة وهو اخبار
لما سيقع وشاهد الثاني اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وشاهد
الثالث سيرته عليه السلام مع المنافقين في ستر احوالهم حتى

عن حذيفة بن اليمان باطلاعه على ذلك صاحب سر النبي صلى الله
عليه وسلم قال محمود جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول ولم يقل فاستغفرت التفات لعظم استغفاره والله
رسول الله واستغفاره مقبول وقال احد فيه عدول عن
ذكر الاسم الجامد الى ذكر صفه مناسبة لما اضيف اليه اهل
لو ذكر الالتفات باسمه قال محمود فلا وربك لا ابدله مثلها
في ليلا يعلم ومنع زيادتها في ابى منون اشتقا النفي والاثبات فيه
في قوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال احد ويريد
انها لما نزلت حيث لا يكون القسم تعبادل على انها انما ترد لتاكيد
القسم فجعلت كذلك في النفي والطاهر عندي انها مثلها للتوطيه
القسم والزمخشري لم يذكرها لعامته وانما ذكر مجيها لغير هذا
وذلك لا يابى مجيها في النفي على الوجه الاخر من التوطيه على ان
دخولها على المثبت فيه نظر فقد جات في الحاب العزيز امع القسم
بالفعل لا اقسم بهذا البلد لا اقسم بيوم القيامة فلا اقسم بمواقع النجوم
فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ولم ات الا في القسم لغير الله وليس
مذكورا مع اسم الله وله سر يابى ذكره مامنا لتاكيد القسم وذلك
ان المراد بعظم المقسم به في الايات المذكورة فكانه يقول اعطاني
لهذه الاشيا المقسم بها هذا اعظام اذ بي تستوجب فوق ذلك
وانما تذكر هذا التوهم ووقوع عدم تعظيمها فيوكد بذلك ويجعل القسم
ظاهرا والوهم زايل في القسم بالله تعالى فلا تحتاج الى تاكيد فيجعل
جعلها على الموطيه وا تاكيد تخلها في غير الحاب العزيز داخلة على قسم
مثبت اما في النفي فكثير قال فلا وابيك يا ابنه العامري لا
يدعى القوم اني افر، وقال احزم فلا بك ما ابالي وقال

اخره راي برفا فاوضع فوق بكر فلا بك ما اسال ولا اعاما
وقيل فلا والله يهبط تلعه من الارض ولا انت للذل عارب
قال محمود ذلك الفضل اشاره الى ان ما اعطاهم من الفضل العميم
ومرافقه الانبيا فضل واسع وسع لثوابهم اوارادان الفضل المنعم
عليهم ومن منهم من الله والانهم المستبوه بتمكينه وتوفيقه قال
احمد الثواب له فضل من الله والايه على ظاهرها والزمخشري ما اعتقد
وجوب الثواب جعل الفضل عايدا الى الزيادة ثم وسع في التاويل
فذكروها اخر وهو ان المشار اليه من ايا الطعن فان الله تعالى
خلقهم ومكنهم ونحن نقول الله خلقها واوجدها والطاعة
والثواب دلالتهما من فضله قال محمود وقرا الجمهور ليقولن بضم
اللام كان لم يكن بينكم وبينه مودة جمله معترضه قال
احمد في هذه الايه نكته عن به وهي العود الى معنى من بعد العود
الى لفظها وانكر بعضهم وجوده في القران لما يلزم فيه من الاجمال
بعد البيان وهو خلاف البلاغه لان العود الى لفظها ليس بفصح
عن معناها بل تاويله للمعنى بهم فوقوعه بعد البيان عيب وبهم
من عد وصفي وهذه القراه في هذه الايه ثالثه وستاتي ذكر
ان شا الله تعالى قال محمود ويجوز ان يكون المستضعفون
جرا عطفا على قوله في سبيل الله يعم الخيران وخلاصهم من اعظم
الخير قال محمود الظالم اهلها اعطى اعراب القريه لانه صفتها
وذكر انه اشاره الى الاهل كانه قال التي ظالم اهلها قال احمد
وما منا نكته وهي ان الظالم ينسب في القران الى القريه مجازا
وحاين من قريه عتت وكم اهلكنا من قريه بطرت وضرب الله مثلا
قريه كانت امنه الى قوله فكفرت فاذاقها الله وما منا نسب

اذ لو اراد القريه لقال فرعت في نسبه الظلم الى اهلها ح

الظلم الى اهلها قال محمود ومحل الحشيه الله نصب على الحال من الضمير
في يخشون الا ترى ان يخشون مشبهين خشيه الله او اشد من خشيه
الله معطوف على الحال وانما عدل عن صيغه المصدر وهو قولك خشيه كاشد
مثل خشيه الله لقوله او اشد خشيه ولو قلت يخشون اشد خشيه
بالنصب لم يجز انك اذا نصبتها لم يبق خشيه الا عبارة عن
الفاعل حالا منه اللهم الا ان تقدر الخشيه خاشيه او ذات خشيه
كقولهم جدّ جده فيكون معناه او خشيه اشد خشيه من خشيه الله
ويجوز على هذا لون اشد مجرورا عطفا على خشيه الله كانه قال او خشيه
اشد خشيه منها قال احمد من نظيرها في قوله او اشد ذكرا وقد قرا
الزمخشري ثم ما ادغى له ما منا وهو الجر عطفا على الذكر الجافا له باب
جده وبيت ثم جواز الجر عطفا على الذكر الجافا من غير احتياج
الى التاويل المذكور اخذا من كلام سيبويه فجده به عمدا فيجوز نصب
خشيه ويزيد المصدر كما تقول زيد ليجتمع منك رجلا او تريد زيدا او
مثلت ثم وجوه من الاعراب سمع ما منا المنافره للمعنى قال محمود
وقرى بالرفع كلم الموت رفعا تقل على رفع حذف الفا وقيل حملا على ما
يقع موقع ايما فاجعل قوله وانا عب فلان على ما يقع موقع ليسوا
وهو قول يحوي سيبويه ومثله قول رجل تقول اعاب مالي ويجوز
انتفاله ما قبله وانظلون قتلا ايما تلق تواتم ابتدا بل بركلم الموت
ويوقف على هذا عذر قوله ايما تكونوا قال احمد في الوجه الاول
نظر اما قوله فلانا عب فلان الباب الطرد دخولها في جنس ليس وتوطئت
مجاز الحمل عليه واما تقدير ايما في معنى كلام اخر يرتفع معه بركلم فلم
يشتهر ولم يوجد له نظير وليت شعري محمول نقل سيبويه على التقديم
والتاخير كقوله يا قرع بن حابس يا قرع انك ان تقرع اخول يضرع

شبكة الألوكة www.alukah.net

فليس من قبل والاتباع وفي الوجه الاخر الذي ذكره الزمخشري حجة واضحة
على ان الفعل في المعركة لا يعارض اجل المقدور وحل مقتول اجله قال
محمود وقال اذاع الشر واذاع به قال ﷺ اذاعت به في الناس في
الناس حتى كانه علما نار او فرت سعوب ويجوز ان يكون المعنى فعلوا
به الاذاعة وهو ابلغ من اذاعوه قال احمد وفي اجتماع الهمز والبا
نظر انهما تعاقبان وهو الذي اقتضى عند الزمخشري تعلوا به الاذاعه
لتخرجها عن الباء المعاقبة للهمز قلت على الوجه الاول اجعل الهمز
للتعدية بل ذاع واذاع بمعنى فلا امتنع اجتماعهما يوشري فاشري به
فلا اشكال فيه قال احمد في هذه الاية تاديب لمن يحدث بكل ما يسمع ويفي
به كذبا وخصوصا عن مثل الاعداء المناصبين قال محمود ولو افضل الله
عليهم ورحمته بارسال الرسل وانزال الكتب والتوفيق ليقتنع على القرار
قليلا منهم قال احمد وفيه نظر اذ جعل الاستثناء من الجملة الثانية
على ظاهر الاعراب ويفسد المعنى اذ يلزم منه جواز ان يتبع الانسان
من الكفر الى الايمان ومن اتباع الشيطان الى معصية الله وليس لله
عليه فضل في ذلك ومعاذ الله منه ان لو اجرى امتناع لوجود يدل
على امتناع اتباع الشيطان في الغرض المومنين لوجود فضل الله عليهم
فالفضل منع المومنين من اتباع الشيطان فاذا استثنيت منها فقد
سلبت تاثير فضل الله في امتناع الاتباع عن البعض المستثنى وجعلهم مستبدين
باتباع الايمان وعصيان الشيطان الداعي الى الغرض لعصمهم الفضل الله كما
تقول لو امتنعت لك لسلبت اموالك الا قليلا فالجعل المستثنى عدمك
اثرا في بعض القليل وانما منعت عليه سبقا تاثير المستثنى في ازهاق روح
المجان يحصل امتناع من الشيطان الفضل الله اما على قواعد السنة
وظاهر ان افعال العباد مخلوقة لله واما المعتزلة فلانهم يعتقدون ان
العبد وان اوجد الايمان الا ان فضل الله عليه منحصر في ذلك كخلق القدرة له
وبالتوفيق اراد الجبر واما العاصي ابو بكر بانه اعاد الاستثنا الى ما قبل
الجملة الاخيرة ثم اخذ يناقش دليله في الرد على من حتم لعود الاستثنا اذا تعقب
جملا الى الجملة الاخيرة وقد سبق في قوله تعالى الا من اغترف غرفة بيده
ان الاستثناء يعود الى الاول قال محمود اتريدون ان تمدوا
اصل الله اي من جعله من جملة الضلال وحكم عليه بذلك او جعله ضالا
ضل قال احمد وهذا من الوضوح فرمن الجوى واحتبقه اما الجوى فلا
خالوا الله واما الحفيفة فلان الضلال ينسب الى فعل الله تحريما
عنه خطا قال محمود في قوله ومن يقتل مومنا متعمدا فيها من
التهديد والوعيد والاباق والارعاد امر عظيم وخطب جسيم وقال
ابن عباس القاتل عمدا غير مقبول التوبة والعجب من قوم يقرون بمدد
الايه ويرون ما فيها وقول ابن عباس في منع توبته ثم الله عم اسبيهم
واطماعهم الفارغه وابناءهم بوائهم ومنائهم ان يطمعوا في العفو عنه بغير
توبة افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ثم دل الله التوبه في
قتل الخطا لما عسى ان يقع من نوع التفريط فما جب من الاحتياط والتحفظ
حسما للطماع ﷺ لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
ومن ابن الدليل فيها على خلود من لم يتب من الكبايرا الا ان التايب خرج من
عمومها بدليل فلم ادع اخراج غير التايب فليات بدليل مثلها قال
احمد لقي بقوله في مدة السنون ولعفرها دون ذلك لمن يشاء دليلا ابلغ على
ان القاتل وان لم يتب في المشيه وامره الى الله واهل السنة اعتمدوا
على لطف الله ولم يقطعوا من رحمة الله قوله عز وجل ان الذين توفاهم الملئكة
الى قوله الا المستضعفين قال محمود الاستثناء من الموعدين في قوله اولئك
ماواهم جهنم وانما دخل الولدان في جملة المستثنين من اهل الوعيد لان

سبب خروج النساء والخنثى من الرجال الخنثى فاذا كان الخنثى ممن هذا من
الوالدين او يكون عنه فانوا خارجين من جملتهم بهذا اما ان اريد
بهم الاطفال واما ان اريد بهم المراهقون الذين عقلوا او اريد بهم العبيد
والاماء البالغون فلا سؤال قال احمد الحاقه المراهقين بالبالغين
مردود بقوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وبهذا
مذهب الجمهور ولم يعلم خلافه ولو قال اراد حد بني العهد بالصبي
وان بلغوا تشبيه لهم بالاسم الذي يسلف لقرب عهدهم به جاز قال
وانوا البتامى اموالهم لكان اقرب قال محمود قرئ ثم يدركه الموت
برفع الكاف على انه خبر مستانف عن مبتدا محذوف وقيل رفع الكاف
منقول عن الها كانه اراد ان يقف عليها ثم نقل حركة الها الى الكاف
كقوله من عزي سبني لم اضربه اي وقرئ يدركه الموت بالنصب
على اضمار كقولك اي والحق بالحجاز فاستريحا قال احمد توجيهه الرفع
باضمار مبتدا عطف الجملة الفعلية على الفعلية والاولى خلافه فيما
وجدت اليه سبيلا واجرا الوصل مجرى الوقف بشذوذ وبين مع ان
الافصح من الوقف ان الفعل الجزله فزان شذوذا وعذري انه من
فروع العصب على ما تقدم موضع من ما يكون الفعل الاول بعده من جزمها
كانه قال والذي يخرج من بيته ثم يدركه الموت وذكر محمود عند
قوله يدركه كلمة الموت فيمن قرا بالرفع وقال فيه سر وجه يجيء سيبويه
وسوءاتنا اقرب منه ثم قلت قد ذكر احمد هذا الوجه ثم وقال
سوءاتا ابو جعفر له نظر قال محمود في قوله ليأخذوا اسلحتهم قيل المامور
باخذ الاسلحة هم المصلون وقيل الحارسون فان كان المراد المصلين فالمراد
من الاسلحة ما لا يشتغلهم كالسيف والخنجر قال احمد الظاهر ان المراد
المصلون ان الحي يراعدوا لذلك فهم اغنياء عن تنبيههم عليه والمصلون

طرح الاسلحة لم يعتادوا حملها في الصلاة فامروا بها خشية الغدر
وصيغة الامر تدل عليه انه قال فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
اسلحتهم والظاهر عود الضمير اليهم قال محمود والمراد بقوله فليكونوا
من وراكم غير المصلين اي حرس سوء لم في سجود لم قال احمد الظاهر انه
اراد بالسجود الصلاة وفيه دليل المشهور من مذهب مالك ان الطائفة
الاولى تتم صلاتها والامام منتظر للطائفة الاخرى وقوله وليأت طائفة
اخرى الاية فيه دليل لمذهب مالك ايضا ان الامام ينتظر الثانية حتى
تتم صلاتها ويسلم بهم لظاهر المعية المطلقة اذ لو كانوا يقضون بعد
سلامه لم يكونوا مصلين معه على الاطلاق قلت روى البخاري في كتاب
المغازي في غزوة ذات الرقاع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى بالطائفة الثانية ركعة ثم سلم عليهم ثم قام هاؤلاء فاتموا
صلاتهم وقام هاؤلاء فاتموا صلاتهم وهذا صريح خلاف ما ذهب اليه احمد
وهو اولى من استدلاله بالمعية المطلقة التي اعموم لها وقوله لو كانوا
يقضون بعد سلامه لم يكونوا مصلين معه على الاطلاق خطا ان
الاطلاق يصدق بالمصاحبة ولو في ركعة ولو قال لكانت قابلة للسلب
الصلاة معه لكان اقرب قال محمود وجمع بين الحذر والاسلحة في قوله
وليأخذوا حذرهم واسلحتهم الاية انه اراد بالحذر والتيقظ والتحرز
الة للغازي فكانه ماخوذ كقوله والذين تبوؤا الدار والايمان قال
احمد وقرب هذا المجاز عطف الحقيقة عليه قال محمود في قوله وامتعتهم
المراد المال الباطل البطالة من طول الاعمار وتبليغ الامال ورحم الحريص
من عمر توبة والخروج من النار بعد دخولها بالشفاعة ونحو ذلك قال
احمد هو تعرض بامل السنة المصدقين بقولهم ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد تكررت مرتين في هذه السورة وهو

امم عن شفاعتها وتبرؤها وعرضهم في اعتقادهم الشفاعة فمعنى ابنائها
ان شاء الله قال محمود ان قلت لم خص الصالحين بانهم لا يظلمون نقيرا
قلت يحتمل ان يعود لا يظلمون لعمال السوء والخير معا وان يكون
ذكر عند احد الفريقين والاعلى ذكر عند الاخر فظلم المسئ ان يزاد
في عقابه ومعلوم ان الله لا يزيد في عقاب الظالم اما المحسن فله ثواب
وتوابع الثواب فضل من الله فمحوز ان ينقص من الفضل انه عجز واجب
فيكون نفي الظلم ان ينقص من الفضل شئ قال احمد السؤال انما
يرد على عقيدة الفاسد اما اهل السنة الذين لا يوجبون على الله
شيئا ويعتمدون على رحمته وكرمه فلا سؤال عليهم قال محمود ان
الذين امنوا ثم كفروا الاية فيه نفي الغفران والهداية ومعنى اللطف
مبالغا فيه بالسلام والمراد نفي ما يقتضيها من الايمان الثابت معناها
ان الذين يكثر منهم الارتداد وعدد منهم ازدياد الكفر بعيد منهم ان
يجدثوا ما يستحقون به المغفرة او يستوجبون به اللطف من الايمان
مرضي ان قلوبهم ضربت بالكفر ومرنت على الردة فالايمان لا يكون
شئ عليهم وليس معناها انهم لو اخلصوا توبتهم وايمانهم لم تقبل لان
ذلك مقبول وموجب الطافه ولكني ترى الفاسق الذي يتوب
ثم يرتد ثم يتوب ثم يرجع لا يجاد يرجع منه البتات والغالب
قوته على شر حال قال احمد ليس في الاية ما يخالف القواعد
لان اخر ما ذكر فيها مع ارتداد والكفر او لو ذكر اخر الامر التوبة والايمان
احتيج الى هذا البحث وانما ينفع هذا البحث ويقع موقعه في قوله عز
وجل ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وقد ظهر
لي الان وجه فيها سوى ما ذكر في ال عمران ان المراد لن تصدر منهم توبة
تقبل على الوجه الذي ينبغي لها وقوله الله خبرا عن علم الله منهم

انهم لا يموتون وقول الزمخشري ان الفاسق الذي يتوب ثم يرجع الى الفسق
فينظر فعل جاء في الحديث المؤمن مفتن توابا قال الهروي معناه
يفارق الذنب العينة بعد العينة ثم يتوب قال محمود سمى الله ظفر
المؤمنين فتحا في قوله فان اصابكم فتح من الله وسمى ظفر الكافرين نصيبا
تعظيما لشان المؤمنين وتحسيا لحظ الكافرين وان ظفر المسلمين امر عظيم
تفتح له ابواب السماء لينزل على الاولياء وما ظفر الكافر الا حظ دنيء ونصيب
دنيوي قال احمد وايضا فان الواقع اذا دال من ظفر المؤمنين ما يحمل
به الاستيلاء على دمائهم واموالهم والحامل للكافرين امر في البدن ابلغ
ان يكون فتحا منهم وظفرا بالمؤمنين قال محمود وايذارون الله الا قليلا
انهم لا يصلون الا ما دام مراقبهم واذا خلوا لم يصلوا واراد ان ذكر
الله هو التسبيح والتهليل الا قليلا وترى كثيرا من المتظاهرين بالاسلام
يتجنبه الايام والليالي فلا تسمع منه تحميد ولا تهليله ولن تستعرف
او قاته بحديث الدنيا لا يفتر منه ولا يجوز ان يراد بالقلة العدم قال
احمد انما منعه ان يراد به العدم انه حينئذ صدقة وقد جاء انه اذكر
الله احيانا وان كان المراد الصلاة فالمراد ايضا صلاة معينة نهي عن
التجسس والمكر وهي مشغولة عن المنافقين فيجوز حينئذ ان يراد بالعدم
القلة قال محمود الا من ظلم اي الجهر من ظلم وهو دعاء على الظالم
وذكر بافيه وفي الا من ظلم فيكون منقطعا اي لكن الظالم وارتكب ما لا تحبه
الله ويجوز ان يكون مرفوعا اي الا الظالم فما يقول ما جاءني الا زيد ومنه قل
لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله قال احمد وجه سطحي
ان الظالم اندرج في المستثنى منه كما ان الله تعالى معذور ان يكون في
السموات والارض وكلام الزمخشري في هذا الفصل اظهر والحق
في مجاز انه اعلاق عبارته قال محمود فعل سألوا موسى من ذلك

جواب لشرط مقدر اي ان استبرت ما سألوا فقد سألوا واما في سؤال
اباهم اليهم لرضاهم به فظلم لسبب سؤالهم الرؤية ولو سألوا امرا
امر اجابوا الى ما سألهم ظالمين ولما اخذتهم الصاعقة فاسأل موسى ابوهم
رؤيه احيا الموتى فاسماه ظالما وارماه بها فيا للعجب ورجما بالصواعق
قال احمد استولى عليه الاغفال فوقع في هفوة الضلال فبنى على ان
عفوهم لسبب سؤال الرؤية المستحيلة عندنا واجب اذ يلزمها
التشبيه عند فلذلك سمى من صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما شبهته
وعقل ان اليهود افتروا انه مخصوص منه عذروا ابائهم بما قالوا الى يوم
القيامة حتى يرى الله جهرة فهذا الافتراح سماهم به ظالمين الا ترى ان الذين
افتروا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن نؤمن لك حتى نجعل لنا من
الارض ينبوعا الآيات وطلبوا امورا اجابهم الله فيها بقوله ان يشأ
اباهم الى اي معجز اختارها الله وسؤال ابوهم ليس بظلم الا ترى انه
قال له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وعاد اصدر واطلاقهم السماع
من الايمان بعولهم لن نؤمن لك والله اعلم من يواجب برحم الصواعق قال
محمود متعلق الباء في قوله فما نقضهم ميثاقهم اما مجرورة محاله قال فعلنا
فعلنا بهم ما فعلنا واما ان يتعلق بقوله حرمنا على ان قوله فبظلم من الذين
هادوا بدل من قوله فما نقضهم قال احمد للبدل شروط وهو انه للطالما
الكلام بعد قوله فما نقضهم طرفي بقوله فبظلم حتى يلي متعلقه بوجه من
الاختصار واجمال ما سبق بتفصيله اذ جميع ما وقع ظلم قال محمود والعالم
تجعل الباء متعلقة بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها بكفرهم ان ذلك
ردوا بخيار لقولهم قلوبنا غلف وفي اكمة ابصل اليها خير مما حكى عن المشركين
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم وتكذيب الجبرية اخزاهم الله تعالى
بقبل بل خذلها ومنعها الالطاف بكفرهم فصارت كالمطبوع عليها قال

احمد وا اقوم زعموا ان لهم على الله حجة خلق قلوبهم غير قابلة للحق وامتنكه
منه فاكذبهم بانه خلق قلوبهم على الفطرة والايمان من جنس مقدور
حاموس جنس مقدور المؤمنين وهو المعبر عنه بالتمكن وقامت
عليهم حجة الله والشان يفرق بالقرون بين دعوله في الايمان والطيران
في الهواء بامكان الاول دون الثاني فلله الحجة البالغة فاوجه الرد عليهم
من الوجه الذي زعمه الزمخشري من اثبات قدرة يخلقون بها وافق ذلك
مشبه الله ام اوكعل قوله لو شاء الرحمن ما عبدناهم رد على الاشعرية
حامور د على المنبه واولئك اعتقدوا ان لهم حجة على الله بذلك
ولذلك قال الله تعالى عقيبه قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم
اجمعين فرد عليهم ورد الامور الى المشيئة قال محمود وقولهم انا
قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وبهم كانوا يسمونه على وجه
الاستهزاء فقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون ويجوز ان يضع
الله ذكر ما لحسن موضع ذكرهم بالقبح رفعا للشبه عن قولهم ومثله
ليقولن خلقهن العزيز العليم الزكي الابه قال احمد وهذا وجه
حسن واستشهاد جيد فانه قال في الزخرف عقيب ذلك فالشرنا
به بلدة ميتا فاسند الصيرورة الى امه فاول الكلام على وجه الحكاية
وسؤل قولهم في اسناد الكلي الى الله تعالى ووصف نفسه بما يليق به من
العظم ومثله في طه قال علمها عند ربي في كتاب الى قوله فاخرجنا
به ازواجا من نبات شتى فاول الكلام حكاية موسى واخر اخبار الله
تعالى عن نفسه بالنظم وبعضهم بعد التعالى وليس منه ويحتمل ان
يكون اليهود قالوا ذلك بعد طعنهم الطعن بعيسى زعما منهم ظفروا بالعظم
فان القائل بالعظم مقتول ليعود التعظيم عليه والشعر المعطون عدوا
الممدوح ويصفونه بالشجاعة ليزداد ممدوحهم وقد قال

قائل الحسين بن علي املا رحابي فضه وذهبا فقد قتل الملك المحبا
قلت حيز الناس اما واباه وصدق الله تعالى وقد النبي بذلك
قال محمود لقي شك منه ما لم به من علم الا اتباع الظن والشك يساوي
المعتقدين والظن رجحان احدهما فكيف يجتمعان في امر واحد واجاب
بانهم شاكون ما لم به من علم قط ولكن اذا جاءت لهم امارات قطعوا قال
قال احمد ولم يجب عما يشفي والظاهر ان الشك قد يغلب احوالهم وفي
بعض الاحوال يحصل لهم الظن لتصورانها وعدم الى العلم فكيف يعلم
الشيء على خلاف ما هو به فجاء القرآن مبينين لحالهم قال
محمود الا ليؤمنن به قبل موته اذا عاين حين ينفع الايمان وانقطاع
التكليف قال احمد وامان فرعون حين ادركه الغرق قال محمود
وقيل الضمير ان لعيسى اي قبل موت عيسى حين نزوله قال احمد
بعد قوله ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا وطامن التهديد
فكيف يهدد من امن حين ينفع الايمان ويجوز ان يراد التهديد
حاكما وحينا بك على هؤلاء شهيدا قال محمود ومن بديع التفاسير
ان كلم الله موسى اي جرح الله موسى باظفار المحن ومخالب الفتن
قال انا نتول هذا القدير لتخاريم الكلام العظيم الذي هو
صفة الذات وتتنوع حروفا واصواتا قائمة باجسام تستطل خصوصيته
موسى اذ ما سمع عديم الاصوات قائمة بجلال ومنزه مشترك بينه وبين
كل من سمع كلام الله في قوله حتى يسمع كلام الله وصدق قوله انه من بديع
التفاسير قال محمود فالناس مجبورون على ما نصب الله لهم من الادلة
الموصلة الى المعرفة والرسل ما بعثهم ما وصلوا الى المعرفة الا بالنظر فيها
واعرفهم انهم رسل الا بالنظر واما جاءوا ليلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل ان الرسل ما عثوا على النظر ما ترى علما العدل والتوحيد

مع تبليغ ما حملوه وتعليم الشرائع فكان بعثهم اداة للعلم ليلا يقولوا
لو ارسلت الينا رسولا لاتبعنا من سنة العقل قال احمد بهم
في الحسن والقبح عقلا احوج بهم الى اثبات احكام الله تعالى لمجرد العقل
من غير بعثة رسل فيوجبون ويحرمون ويحكمون وما اوجبه النظر في
ادلة التوحيد قبل الشروع ومن تركه ترك واجبا واستحق العقاب
وقامت عليه الحجة فاذا لبث عليهم مدة الايه وستدرك على العذره
ان الحجة انما قامت على الخلق باحكام الشرعيه حرفوا الشرع النص
وقالوا الرسل بعثهم الله وتنبه على ما وجب بالعقل قيل بعثهم وكذلك
قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وعما استحل هذا الفصل
على من طالعه من كلام محمود ان المعرفة والتوحيد طريقهما العقل
النقل لكن الوجوب متلقى من الشرع والنقل المحض قال محمود
لما سأل اهل الكتاب انزال الكتاب من السما بعثنا واحتج عليهم بقوله
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح قال لكن الله يشهد بما انزل
اليك كانه قال ايشهدون لكن الله يشهد بما انزل اليك وقوله
بعلمه اي ملتبسا بعلمه قال محمود ان الذين كفروا وظلموا اي جمعوا بين
الكفر والظلم او كان بعضهم كافرين وبعضهم ظالمين اصحاب كبائر اذ اوقع
بينهما في انه لا يغفرلهم الا بالتوبه قال احمد عدل عن الظاهر لاجل
عقيدته الفاسدة في تخليد العصاة والايه تنبو عنه لانه جعل الكفر
والظلم ظلمهما صلة فيلزم وقوع الفعلين جميعا من كل واحد من افراد
فاذا قلت الزيدون قاموا فقد اسندت القيام لكل واحد وكذلك
اذا عطفت عليه فعلا قال محمود في قوله والملئكة المقربون
دليل على انهم اعظم واعلى من المسيح لانه قيل لن يستنكف المسيح وان من هو
ارفع منه درجة كانه قال لن يستنكف الملئكة فكيف المسيح وبل

عليه تخصيص المقربين بالذكر وهم الكروبيون بالعرش كجبريل وميكائيل ونحوهما
وهو كقول الشاعر وما مثله ممن حماد حاتما ولا الجي دوا الموج بلجج
زاخر اه قال احمد منسوب محمود الاشعريه بتفضيل الانبيا
على الملئكه وذهب القاضي ابو بكر والحليمي وجماعه المعتزله الى تفضيل
الملئكه وعلى استدلالهم بهذه الايه اسئوله اجيبوا بالزم من تفضيلهم
علي عليتي وضلالهم على محمد صلى الله عليه وسلم هذا اذا لم يدع فضل
كل واحد من الانبيا على كل واحد من الملئكه الذي قوله ولا الملايكه
جمع وهو لبعضهم كون مجموع الملئكه افضل وفي السؤال ضعف
لان العاقل بتفضيل المسيح على احدهم يلزمه تفضيله على الكل لما
في فضل محمد صلى الله عليه وسلم على الانبيا وايضا فلم يقل احد بهذه
التفرقه فان كان قد قيل عن بعض المعارضين خلافه فيرد عليه
ان حمل امارات التفضيل رفع درجته في الاخره وبذلك يتحقق
رفع درجته على الكل وفضله عليهم اذ لو رفع واحد منهم لكان منقلا
عليه الثالث هذا العطف لبعضي فضل الذي لما تقول لي اعاني
زيد ولا عمرو وهو كقولك لا تؤذ مسلما ولا ذميا فان هذا الترتيب
هو الوجه فان الكافر اذى فيوخر ولكن ليس بين المثالين فرق
فان النكته في المثال الذي ظن تعارضهما واحد وهو ان يكون الكلام
لا تكرم في معناه وما اذى الى التكرم فاذا نهيته فلو نهيتني الايه
الى تفضيل الملئكه فان ذكر الملئكه كالمستغنى عنه من باب الاولى
واذا جعلته مقصودا كان ترقيا اذ الزم من عدم استحقاق المفضول
عدم استحقاق الفاضل فيكون الكلام منقلا في زيادة الفوايد والمال
المذكور ركب فيه هذه النكته ان يقول لا تؤذ مسلما ولا ذميا
لانك اذا نهيت عن اذى المسلم فقد يعلل ذلك من خواصه للاسلام

ولا يلزم منه النهي عن اذى الكافر فاذا قلت
لا تؤذ ذميا فهم ان اذى المسلم ادخل في النهي لترجحه بالاسلام فلا
تخل لقولك ولا مسلما فانه زايد وقد جاء في الكتاب العزيز ولا تقل
لهما اف استغنا بذكر الادنى عن ان تذكر شيئا من الاعلى فالاولى
الاعتراف بمقتضى الايه بتفضيل الملئكه فان ثبوت الادلة خلافه
حملنا التفضيل على الغور والشده والاقدار فان شيا في الايه
يشهد له فان دعوى النصارى الهيته عيسى لما موا احياه الموتى
وابرا الاكمه وخلق الطير ونحوها فناسب ان يقال هذا الذي
صدرت على يده هذه الخوارق ايستنكف عن عباده الله ولا
من هو اكبر منه خوارق واثارا وهم الملئكه المقربون ومنهم من ابتلع
الموازين وعلها على جناحه فبين الله انهم اقوى وابطش ولا يلزم
منه التفضيل برفع الدرجات اولما كانت دعواهم الالهيه
لكونه وحد من غير اب فالملئكه المخلوقون من غير اب وام اولى
ان يستنكفوا ومع ذلك ما استنكفوا ولذلك نظر الله عيسى
بادم فطر الغريب بالغريب ومدار البحث على النكته السابقه
والمسئلة سمعيه والقطع فيها متعذر وما احسن تاسيد الزمخشري
تخصيص المقربين بالذكر ومن ثم سبق قول في التفضيل بعضل عوام
الملئكه على عوام البشر وفضل خواص البشر على خواص الملئكه قلت
قد احتج بعض احمد وهو طويل جاء في وفيه وهما ان احدهما تمثيله
بقوله تعالى ولا تقل لهما اف وهو دليل عليه فان قوله وانهرهما
بعد قوله ولا تقل لهما اف استفال من الاعلى الى الادنى فان كانت
الايه بظاهرها فالمسيح افضل ولقد قضيت العجب من غفلته عن ذلك
وذكر ما يوجه عليه والوهم الثاني ان التمثيل بقولك ما اعانني زيد

والامر وحسن مطابق وزاد عليه الواو مسلما واذ ميا ولسانا بصدد
بيان مطابقه الاول انا لا نريد من هذا الايه دليلا على فضل عيسى
بل يمنع بانها انزل للفريقين والمثال لا مطبق عليه والايه فيه اوضح
بيانه بما ورد الايه ان النصارى عبدت عيسى والعرب عبدت
الملكه بزعمهم وسموها بنات الله تعالى فعاد الات واللات والعزى
ومناه من اسمائه الله والعزيز والمنان ويشهد لذلك قوله تعالى اهو لا
ايام كانوا يعبدون فعلم لم لن يستنكف من عبد قوم ان يكون عبدا
لبعض اعيسى والملكه فلا يكون هذا السياق دالا على تفضيل ولا
ترق قال محمود ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ثم قال فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات واما الذين استنكفوا والمكون العثمان
من المستنكفين لقولك جمع الايه الجواح فمن لم يجرح عليه حكم عليه
ومن جرح عليه عافيه ان ذكر احدهما دال على الباقي وما حذف
احدهما عن التفضيل في قوله واما الذين امنوا الايه واعتصموا به
او ان الاحسان الى عبدهم يعمهم وان داخلا في تمثيلهم قال
احمد ويحتمل ان يكون الضمير في فسيحشرهم عائدا الى الفريقين
لسبق ذكرهما بذكر المسيح والملكه ولهذا الاخير قوله جميعا والكون
المصحح ارتباط الكلام فرجع سندا حا في طي الجمله الشامله لهم
ولغيرهم قال محمود فان كانا اثنين فان كانوا اخوه اصل
الكلام فان كان من يرث ما اخوه اثنين وان كانوا اخوه ذكورا
حاصل من كانت امك وما انت صغير من اهل الجبر كذلك
ثنى وجمع صغير من ثنى وكانا وكانوا لتشبيه الجبر وجمعه قال
احمد قد سبق انه لو قال حصان كانت ذاتك لكان اسلم اذ في لفظ
من الابهام ما يشيع وقوعها على المذكر والمونث والتثنيه والجمع

ومثله يحسبون حل صيحة عليهم هم العدو وفي قول من جعل من جعل هم العدو
معنى انا نبا لا يحسبون ومن سون المايده قال محمود قال ابو
وفي ومن اول او فوا بالعقود والموسون بعهدهم قال احمد وجا
وفي مضعفا ومنه وابرهيم الذي وفى وجا او في كثيرا واما وفي مخففا
مخففا فجا ا الا في قوله ومن اوفى بعهده من الله اذ اراد ان يعدل الامن
ثلاثي قال محمود والقلايد يجوز ان يراد ذوات القلايد من الهدي
ويعطف على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي لقوله وجبريل
وميكال ويجوز ان يهى عن قلايد الهدي مبالغة يعني واجلوا قلايدها
فضلا عنها فما قال واسدين ينتهين مبالغة في النهي عن ايذاء موانعها
قال احمد المبالغه ماسا بناحيه الاذي على شبا قوله والملكه
المقربون فجدد به عهدا ويحتمل ان يكون القلايد مفعولا بالجزمة
ونهى عن التعرض لها قال محمود وما علمتم نصب عطف على الطيبات
ويحتمل ان يكون شرطيه جوابها قوله فكلوا ومكلبين حال من ضمير
علمتم وفايدتها ان يكون من تعلم الجوارح عونا في علة من رماه موصوفا
بالتطبيب قال احمد هذا احسن عبارة ان الحال اما لازمها منفكه ومعنى
هذا التقدير جعلها من الصفات اللازمه لعلم الجوارح الثابته له
قال محمود تعلونهن مما علمكم الله فيه اشاره الى ان كل من اخذ علما
فليأخذه من اتم علمه اهله ذرايه فكم من اخذ من غير متقن ضيع
ايامه وعض عند لقا الفجار بنامله وعلم التكليب الهام من الله
مكتسب بالعقل فيعلمه اتباعه للصيد بارسالهم وانزجارهم بزجر
وانصرافه بدعايه وامساك الصيد عليه وان اباكل منه قال
احمد في الايه دليل على ان للبهايم علما اعلمها معناه لغة تحصيل
العلم لها بطرقه حلا فالمن انكر ذلك قال محمود وطعا علم حيل الهم

الألوكة
www.alukah.net

اي فلا عليكم ان تطعموهم اذا نصحوا لكم وقد علمتم انه لو كان حراما عليهم ما سائغ للمؤمنين
الطعامهم قال احمد وقد يستدل بهذا من يرى الخمار مخاطبين
بفروع الشرايع ان التحليل حكم وقد علقه بهم في قوله حل لكم
وبنى الزايه ابن يسار الامر قوله ابن حل لهم وراءهم يحلون
لهن فان لقايل ان يقول لعل ليس حكما وراء ثبتها مثله مما لنا ان
الكلم مثبت والذي يشهد بذلك فاسلفنا تاويلها بصرف
الخطاب الى المؤمنين كما سبق قال محمود اذا قمتم الى الصلاة اي
اردتم ان الفعل يوجد بعد القادر واراده وقصد وتبله
وخلوص دعاويه دواعيه كما عبر عن القدرة بالفعل في قولهم الاعمى
لا يبصر والانسان لا يطير معناه لا يقدر على الطيران والابصار ومنه
وعد اعلينا اناها فاعلين اي قادرين على الاعادة فلذلك عبر عن
ان الفعل بالفعل ان الفعل مسبب عن القدرة والاذان قايم
المسبب مقام السبب للملابسة اجاز الحلام ومثله كما تدين
تدان عبر عن الفعل المبتدا الذي هو مسبب الجزا بلفظ الجزا الذي
هو مسبب عنه قال احمد هذا الحلام يستفهم من السني والمبتدع
فالسني يقول الفعل يوجد بقدرة الله وقدرة العبد مقارنة لها
والمعتزلي يقول يوجد بقدرة العبد قال محمود ظاهر القران
يقتضي وجوب الوضو على كل قايم للصلاة محدث او غير محدث
فان كان للوجوب كان الخطاب للمحدثين وان كان للندب كان المراد
تجديد الوضو لكل صلاة واجوز ان يريد الوجوب والندب
فيريد بالحلم معنيين لانه من باب الالغاز قال احمد قد اجاز ذلك
الشافعي وغيره مما ذكره مبني على ان الامر مشترك بين الوجوب
والندب اما اذا قلنا انها للقدر المشترك وهو مجرد الطلب

فصح تناولها لهما فللمحدثين وجوبا وللمطهرين ندبا قال محمود من قرا اذا حلم
نصابها بغسوله ومن جرها فلانه لما قامت الارجل بين الاعضا الثلاثة
المغسوله لعسل بصب الماء مثله الاسراف المنهي عنه عطفت
على الممسوح لا للمسح بل تنبيها على الاقتصاد في الماء وقيل الى العين وحي لغايه
اماطه لطن الظان انها ممسوحه لان المسح لم تضرب له غايه قال احمد ليس
توجيه الحبر شايا ولكن المسح والغسل متغايران فان كل واحد منهما
امتاز بالما مسهل عطفا للمغسول على الممسوح كما في قوله
متقلدا سيفا ورمحا وعلفتها تبنا وماء باردا وعدل الى هذا المجاز الالتجاز
واكمسنه ان يقول اغسلوا ارجلكم غسلا خفيفا فاختصر ذلك لعطفه على
الممسوح تنبيها على ان العطف اما بين مماثلين او متقاربين فيكون الغسل
في الارجل خفيفا يتاتى دخوله تحت اسم المسح قال محمود واما قال وان
الذين قالوا انا نصارى ولم يقل من النصارى لانهم سموا انفسهم بذلك دعا
لنفسه الله حاكيا قولهم العيسى نحن انصار الله قال احمد وانما اختصر هذا الوضع
بذلك لانه فان المقصود منه الايذان بقضيهم الميثاق الماخوذ عليهم بقوله
الله فانى يدل على انهم لم يوفوا بما عاهدوا عليه من النصر فحاصل ما مدارهم
قول بلا فعل قال محمود قوله نحن ابنا الله واحباوه اي اشياع ابنا
الله فان اصحاب مسيلمة يقولون نحن انبيا الله واصحاب ابي خبيب عبد الله
ابن الزبير يدعون الخبيبين ويقول قريا الملك نحن الملوك ومنه قول
موسى لفرعون يا قوم لكم الملك اليوم قال احمد ومنه قول الملايكة لانهم
خواص عباد الله انا ارسلنا الى قوم مجرمين الى ان قالوا الا امراته قدرنا انها
لمن الغابرين والمقدر هو الله تعالى وكذلك قوله دابة الارض انها من حوامل
ايات الله عز وجل ان الناس كانوا بايانا لا يوقنون على احد القولين قلت
وقول محمود في اصحاب ابي خبيب الخبيبين ابصح ان يكون شاذا الا ان كان

مستندا الا انه جار على الانتساب لجميعه فاما الوسمي فهل واحد منهم خصيصا لها
مثلا افاد محمود بل انتم ليشمل من خلق لعفو لمن لبشا يعني اهل الطاعة
ويعذب من لبشا يعني اهل المعصية قال احمد رحمة الله لسع الباب
والمعنى الموجود والمحشى يجري على قاعدته المالوفة في وعيد العصاة قال
محمود اوجعل فيكم انبيا لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرايل من الانبياء وعلكم
ملوكا اي ورثتم من الجبارين وفرعون ملكها وقيل تغلبتم من ملكه فرعون لكم
الى الانقياد وسماه ملكا وقيل من له مسكن واسع فيه ما جار وقيل من له بيت
وخدم وقيل من له مال احتاج معه الى تخلف المشاق قال احمد لما عمم
الملك فجعلهم ملوكا احتج الى هذه المجازات قال وعندي انه من المجاز السائغ
ان الملكة كانت في اشياطهم ومن اشياعهم للملوك فامتن عليهم بتشبيه الملك
اليهم وانما لم يقل وجعلكم انبيا ان الملك يشارك في كثير من امور وفيما
صار به ملكا علاف النبوة قال محمود اذهب انت وربك يحتمل انهم ارادوا
بقولهم اذهب الاران والقصد ما يقول ذهب بحقي والظاهر انهم قالوه
جهلا وسوء ادب واستهانة بعظمة الله وجرمه رسوله وقلة مبالاة
لعسوء قلوبهم التي عمروا بها الجهل وسالوا رويته الله ويدل عليه مقابلة
ذهابه بقعودهم قال احمد يريد ان الرويه مستحيلة عقلا وقد يوان
عوقبتهم انما كانت لانهم عزموا الاقدام به على التعنيف افتراحا وعنادا
قال محمود قوله الملك الفسي واحي يدل على انهم لم يقولوا لرجلين الذين
يخافون كل الوثوق لما راي من بلون قومه في طول الزمان فلم يذكر الا الانبيا
المعصومين قال احمد وفي قول موسى صلوات الله عليه لبيك اللهم صلى الله عليه
ليلة المعراج اني قد جربت بني اسرايل وخبرتهم فارجع الى ربك وسله التخفيف
وكرهذا القول يوارا مصداق لقول محمود اما ان كان المراد من الرجلين غير
يوشع وكالب وانهما من الغالبين الذين اسلموا او كان قد خافهم بنو اسرايل

فلا سوال ان المراد الملك من بني اسرايل الا نفسي واخي قال محمود وانما جاز
ان يريد ان يبوؤا اياه وانتم اجنبه انه كان ظالما وجزا الظالم جايز قال تعالى وذلك
جزا الظالمين واذا جاز ان يريد الله جاز ان يريده العبد قال احمد فيما ثنا
كلامه ما يدل على ان في الكاينات ما لا يريده الله عز وجل وهي المفاتيح لها
وهي الشرك الخفي وانما اراد انتم اجنبه وعقوبته انه اراد اعاقبك و لا
اقتلك ولما لم يكن بد من ان اراد احدا الامرين اما انه سيدفعه عن نفسه
فيقتل اخاه وانتم اجنبه وكان غير مريد للاول اضطر الى الثاني ولم يرد انتم اجنبه
لعينه بل اراد ترك المدافعة فلزم منها ذلك وهو ما تمنى المسلم الشهادة
فضمن ذلك ان يبوا الكافر باثمه لكن لم يقصد اثم الكافر لعينه بل اراد بذل
نفسه لله وجا اثم الكافر ضمنا انه اقوى في حصول درجة الشهادة
وفضلها من موت القاتل كافرا او يوم من فحبط عنه اثم قتله واعلى الشهيد
يعني اثم قتله او حبط ابغضه واريد قال محمود قوله لين بسطت
يعني الفعل الماضي ها انا باسط باسم الفاعل ليعيد انه ابغل ما يتسبب به هذا
الوصف البشيع وكذلك الذي بالبا قال احمد ان صيغة الفعل تعطي
الحدوث معناه من الفاعل اعني انا اتصف الذات به وذلك امر
يعطيه اسم الفاعل يقول قام زيد فهو قايم يحملون وصفه بالتيام ناشيا
عن صدور منه ومنه قوله لتكونن من الرجومين من المشجومين عدل عن
الفعل الى الاسم تغليظا اذ صيرة ذلك حالة له والعلامة الثابتة قال
محمود وما يروى ان نافعا الازرق قال لابن عباس يا عمى البهراء عمى القلب تزعم ان
قوما يخرجون من النار والله تعالى يقول يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها قال ويحك اقرا ما قبلها هذا للكفار فما لعقبه الجمهرة
وليس بقول احاذيهم وقرايهم وكقال ما فيه من مواجهة ابن عباس ابن عم النبي
صلى الله عليه وسلم بما لا يواجهه احد من اهل الدنيا وبغله عن عكرمة دليلان

شبكة الألوكة www.alukah.net

ما مان انها فرجه بالامرة قال احمد تشدق بالسفاهة وتسب اهل السنة
للافترا والكذب وليسا لصحيح اكتابه فان العقيدة الوقف عليها قال
محمود والسارق والسارقة جيز مبتدا محذوف وعن سيبويه انه قيل وفيما
فرض عليكم السارق والسارقة ويجوز الرفع بالابتدا والخبر فاقطعوا ان
المعنى والذي سرق ودخول الفا لتضمن معنى الشرط وقرا علي بن عمد و
السارقَ بالنصب وفضلها سيبويه على قراءة العامة للامر ان زيدا اضربه
افصح من زيد اضربه قال احمد الاستقرا يدل على ان العامة لا تتوخى القراءة
على غير الافصح وحديث القران ذلك وما جرى به من كلام العرب وسيبويه
بحاشى من اعتقاد عراء القران عن الافصح وحمله على الشاذ من هذا القبيل سيبويه
لعلم براءة من ذلك قال سيبويه في باب الامر والنهي بعد ان ذكر المواضع
التي يختار فيها النصب ثم قال الموضح لما يختار هذه الاية عما اختار فيه النصب
واما قوله عز وجل والسارق والسارقة فاقطعوا الزانية والزاني فاختاروا
فلم يبن على الفعل لكنه على مثال مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال بعد
بيانها اختار سيبويه عن هذه الاية عما اختار فيه النصب بانه ليس في
هذه الاسم مبنيا على الفعل بخلاف غيرها ثم قال سيبويه وانما وضع المثل
للحديث الذي ذكر بعده وكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على
هذا وكذلك قوله الزانية والزاني فاجلدوا الما سيبويه من قوله تعالى سورة
انزلناها قال ومن جعله الفرائض الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا بعد ان قضى
فيها الرفع يريد سيبويه انه لم يكن الاسم مبنيا على الفعل بعد بل بني على
محذوف وجا الفعل ظاهرا عليه قال سيبويه وقد جاء وفاسلوه حوران
قال فتاتهم جا بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر ذلك والسارق والسارقة
اي فيما فرض عليكم وقد قرا ناس والسارق والسارقة بالنصب وهو في العربية
على ما ذكرت لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع بريدان قراءة النصب

جا الاسم فيها مبنيا على الفعل غير معتمد على ما تقدم فان قرنا بالشبه الى الرفع
حيث بنى الاسم على الفعل لا على الرفع حتى يعتمد الاسم على المحذوف المتقدم فقد
سبق منه انه يخرجه عن الباب الذي يختار فيه النصب والتبس على الزمخشري
انه ظن الحل بابا واحدا الا تراه قال زيدا فاضربه ارجح من يرتدح النصب
مطلقا وسيبويه صرح بان الكلام في الاية مع الرفع مبني على كلام متقدم
وحققه بان الكلام وابع بعد قصص واخبار ولو ان خاطبه الزمخشري لم يصح
سيبويه الى تقدير اما حتى يدخل عليه بالابتدا والامر جايز فلخص ان النصب
له وجه واحد وبنا الاسم على الفعل الفعل على الاسم والرفع على وجهين
اضعفهما بنا الكلام على الفعل وقواها رفعه بخبر مبتدا محذوف فتحمل
القراءات على القوي قال محمود وقدم العذاب على المغفرة في قوله يعذب
من يشا ويغفر لمن يشا مقابلة لاية السرقة في تقديم الجناية على التوبة
قال احمد المغفور عنه لهم بهم التايبون والمعذبون هم السراق فلا
تحمل المغفرة تبعا للمشية على التوبة فلذلك نزاها على ذلك
ونحن نعتقد ان المغفرة تابعة للمشية في حق غير التايب فيدخل السارق
في عموم قوله لمغفرة لمن يشا وان لم يتب وانما قدم التعذيب ان السياق
للوعيد قال محمود ومن يرد الله فتنته ومن يرد خذلانه وتركه ضالا
فلن يملك فلن يستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيا ومعنى لم يرد الله
ان يطهر قلوبهم انهم ليسوا من اهله لعلمه انه لا ينفع فيهم قال احمد لم تنجح
والحق الجلي والاية منطبقة على عقيدة الحق وانه اراد الفتنة وانه لم يطهر قلوبهم
من دنس الفتنة والكفر ولو اراد الله تطهير قلوب العذر به من الفتنة والدعوة
لفعل وما انتفع قوله لعلمه ان الالطاف لا تنفع فهم فلطف من ينفع واراد
من يخجل وليس ورا الله مطمع قال محمود الذين اسلموا صفة اجريت
على سبيل المدح والصفات الكاشفة على الله سبحانه لا المفضل والافضاح اوارد

شبكة الألوكة www.alukah.net

التعرض بالتهود وانهم بعد آمن الاسلام الذي يهودين الانبياء وقوله للذين بادوا
مناد على ذلك قال احمد لما كانت النبوة تستلزم الاسلام حملها على
المدح فيه نظر والمدح يتبع غالبا بصفة تميز بها الممدوح عن غيره فلا يجوز
ان يمدح النبي بكونه رجلا مسلما والوجه ان النكتة تذكر التعظم في نفسها
وتنوه بانها وصف بها اعظم الفرد ما يعظم الموصوف بالصفة ومنه
وصف الانبياء بالصلاح في قوله وبنيا من الصالحين وذلك قال الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به تعظيما لقدر الايمان
ولعزته للبشر على الرغم فيه لبساطة وتم فيه وقد قيل اوصاف الاشراف
اشراف الاوصاف وقال ، ولئن مدحت محمدا لقصيدتي ولقد مدحت
قصايدي بمحمدي قلت ومن امثلته ما ذكر في الصافات بعد ذكره بنيا
بعد بني انه من عبادنا المؤمنين قال احمد فالنبوة اعظم من الاسلام فلو اريد
حملها على هذا الحق حينا عن كونه البلاغة في الرقي من الادنى الى الاعلى وقد
قال المتنبي ، شمس سجاها هلال الليل ثم بدا درا تقاصر عنه الشمس والقمر
فنزل عن الشمس الى الهلال وعن الدر الى الزبرجد لضعف السن عن
بلاغته ومرقاة دم ضاعته لذلك قال محمود بحمدهم ويكونه محمد
العباد لربهم طاعته وابتغاء مرضاته وان ابتغوا ما يوجب سخطه ومحبة
الله لعبادان يتسمهم احسن الثواب على الطاعة ويثني عليهم ويرضى عنهم
اما ما تعتقده اجهل الناس وامقتهم للشرع واسوأهم طريقة وان
كانت طريقتهم عندنا اهم من الجهلة والسفهاء شباههم الغزة المتغفلة
من الصوف وما يدينون به من المحبة والعشق والتغني على اراسهم حزبها
الله وفي مراقصهم عطلها الله بابيات العزل المتقولة في المردان الذين
يسمونهم سنهدا وضعفائهم التي ابرئ منها صعقة موسى يوم دك الطور
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ومن كلامهم ما انه يجب بذاته فكذلك

يحبون ذاته قال احمد تسميه المحبة بالطاعة مجاز فيظر في الحقيقة والمحبة
لغة ميل المتصف بها الى امر ملذ والمحسوسات منها للذة فالمطعومات
والمبصرات والملبسات الحسنة والمسموعات المنعة وشم الاذاريح العطرة
ومنها معقول كالاكاه والرياسة والعلوم وهي متفاوتة بحسب تفاوت
البواعث وتفاوت العلوم تفاوت معلوماتها والمعلوم اجل من
الواجد المعبود فالذة معرفة جلاله اعظم وبذه المحبة تبعث على الطاعات
ومحبة العبد لله تعالى حينئذ ممكنة من المؤمن بل هي من شروط الايمان
والناس فيها متفاوتون فمحب حمل محبة العبد لله على الحقيقة والطاعة
التي يسرها مسببة عنها متغايرة لها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
للسائل عن الساعة ما اعددت لها قال ما اعددت لها كبير عمل ولكن
حب الله ورسوله فقال انت مع من احببت وفرح بالمحبة مع قلة الاعمال
ولم ينكر عليه عليه السلام واذا ادرنا المحبة سميت عشقا فلا بعد
ان يسمى من ظهرت محبة الله عليه باستيعاب وقته في ذكره ومراضيه
عاشقا وفي طايفة المتصوفة الحمار وقد حاز الرتبة صالحهم بطالحهم
بل من علماء الامة طايفة سموا انفسهم بالعدل والتوحيد ثم خلعوا
الربقة وانكروا صفات معبودهم وقضاه وقدره وجعلوا انفسهم
شركاء الله في خلقه خلقوا الخلقة فلا يقدح في علماء الاصول انتسابهم
هاؤلاء اليهم والذين عرفوا الغيبة محبة العبد لله يقولون لمنكرها جهلت
فانكرت فان الصبي ينكر علي من يراني وراء اللعب لذة وكذلك صاحب
المال والجاه لا يسخر من غيره قال الغزالي والمحبون لله يقولون لغيرهم ان
تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون قال محمود فان حزب الله هم الغالبون
وضع الظاهر موضع المضمر معناه فانهم الغالبون اعلاما بان منهم حزب الله
قال احمد تقابله قول الحاشرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة

ولمحبة

ومن هذا يعلم ان ما يقع من كثير من الشباب

الا ان الظالمين في عذاب مقيم وضع الظاهر موضع ضميرهم ليزيدهم سمة الظلم قال محمود وعبد الطاغوت معطوف على صله من دانه قال ومن عبد الطاغوت وحمل الله ذلك بان خذلهم حتى عبدوها او وصفهم به لقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قال احمد حرف الظرف عن مواضعها بنا على عقيدته الفاسده والايه محموله على ظاهرها فالله تعالى اشقاهم وخلق في قلوبهم طاعة الطاغوت وعبادته ماشا الشقاء ومالم يشا لم يكن والخذلان الذي يعتبر به القدريه ابرح منه الى حقيقة قال محمود وقد دخلوا في الكفر وهم قد حرجوا به المجرور ان حال اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين ولذلك دخلت قد تقريبا للماضي من الحال قال احمد ان اراد ان النفاق ثابت اجد عليهم وكان كشف حالهم متوقعا وهو متعلق بقوله اساءوا فالواو اذ لك وهذه حالهم قال احمد وفي تصدير هم الجمله الثانيه بالضمير تاكيد لاعادة حالهم في الكفر يقول لعيت زيد الماجامن سعيه وهو هو فالمثل وعبد الحميد عبد الحميد قال محمود ليساءون في الاثم والعدوان الام الذنب لقوله عن قولهم الاثم وقيل الاثم الشرك وقيل الاثم في قوله ليساءون في الاثم ما يخصهم والعدوان ما يعداهم قال احمد الاثم مقول يحتمل كونه كنايا عن قولهم الاثم ابيح قال محمود جعل الربانيين والاحبار اثما واوجابا للعمل فليس كل عامل عاملا واحل عمل صنعة حتى يمثل ويتدرب به ان موانع المعصية معه داعي الشهوة والذي يهناه اشهوة معه فاذا قصر فان افيح وشرح احد بعده عن هذا المعنى لعيان البسط والحاجة الى الطالب قال محمود على اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود كقوله ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولم يقصد يدا ولا غلا ولا بسطا ولا فرقا بين هذا وبين ما جعل كنايه عنه حتى يستعمل

في ملك العطى باليد بل بالامر وفي الاقطع الى المنكب يقولون ما البسط يده بالعطا ومن لم ينظر في امر البلاغه وعلمها عمي عن بصر حجة الصواب في امثال هذا ولا ي ولم يخلص من يد الطاعن اذا تشبثت به وعلقت قال احمد وحكمة هذا المجاز بتصوير الحقيقه بصوره حسنه بلا رسما غالبا والصور الحسنه ابنيت في الذهن من المعاني والوجود والبخل معنيان مثلا للحس قال محمود وانما قال غلت ايديهم ومن حقه ان يطابق ما تقدمه لانه دعا بالبخل فهم ابخل خلق الله وحقه ان يكون دعا بجعل اليد حقيقة في الدنيا بالاسر وفي الاخره باهل جهنم والطباق واقع لفظا كما تقول شتمني ثم شتم الله دابر اي قطع والمراد الخذلان او ما هو سبب عن البخل من لصوق العار بهم وسوء الاحدوثه عنهم قال احمد نعم ما اوردن من الفضيله لعقيدته الفاسده والحق ان الله تعالى يدعوا عليهم بالبخل ودعاؤه عبارة عن خلقه الشح في قلوبهم والغيض في نفوسهم فليت الزمخشري لم يتحدث في تفسير القرآن الا من حيث علم البيان وهو فيه فارس الميدان قال محمود وثنيت اليد في قوله بل يداه مبسوطتان وافردت في قوله يد الله مغلوله ليلوح رد القولهم واتخاذا ابلغ وادل على اثبات السخاء وغايه البذل بغايه ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه جميعا قال احمد الغايه في العطا ان يعم بالمنى والغالب على اليهود اعتقاد البخل بحا وبعارتهم المالوفه فرد عليهم بما يعهدون من عبارتهم ونسبه الى يديه وظنا بيديه معين كما جاء في الحديث ومعناه لو كانت اليد نابته لكانت احداهما ميسا والاخرى يسارا اي قوله ظنا بيديه معين في الجسميه فاضاف الكرم الى اليدين لان الكرم في العاده ينبغي عن الشمال اذ انها ليست محلا للكرم قال محمود فامنوا وانقوا دليل على ان الايمان ينفع بغير التقوى قال الحسن بهذا العهود فاين الاطناب

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال احمد لما اشترط في الايمان مجموع الايمان والتقوى والاجماع منا ومنه
ان الايمان يجب ما قبله فلو مات رجل عقيب دخوله في الايمان للغرت
عنه سيئاته ولدخل جنات النعيم فحمل على ان اجماعهما ليس بشرط هذا
ان حمل على ان التقوى الاعمال وان كانت على اصل وضعها من الخوف من الله
فهذا اصل ثابت لكل مسلم ولو فارف النبي فلا يتم غرضه ويلموا
الحاج في مخالفته الاعتقاد المستفاد من قوله عليه السلام من قال لا اله
الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق وكرر هاثم قال وان رغم انف
ابي ذر لما راجعه في ذلك فحمل بعقل وان رغم انف المقر به قال
محمود وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان تبلغ جميعه كما امرتك فانت ممن لم
يبلغ شيأ فط فانها في حكم الشيء الواحد ولهذا جعل الايمان بعضها كالنفر
بطلها والشيء الواحد اما ان يكون مبلغا وغير مبلغ مؤمنا به وغير مؤمن
به وفيه فائدتان احداها ان ترك بعضها في الصحة والشاعرة تركه الجميع
كما عظم النفس بقوله وما منا قتل الناس جميعا والثانية ان لم تفعل ما لك مما
نالك لو تحت الوعيد على من العقاب وصفا للسبب موضع المسبب
قال احمد ونظير اعادة الشرط والجزاء ظاهرا اذا ظاهرا ان تبلغ الرسالة
فما بلغت الرسالة وفيه اعادة الشرط والجزاء اعادة المبتدا والخبر في قوله
انا ابو النجم وشعري شعري اي وشعري هو المشهور بالاعتناء الذي يدل على ان
شعره استهان بذلك فاستغنى عن ذكرها لذلك في الاية فيجب ترك تبليغ
الرسالة طلبا امر معلوم عند الناس وعظيم وابلغ عدم تنشر العلم من
العالم فطبيع فاستغنى عن ذكر الزيادات في الشرط والجزاء وثقافان من
فهم عدم تبليغ الرسالة فهم ما وراءه من الوعيد والتهديد وقال في الاية
وان لم تفعل ولم تبلغ ليتغايرا اللفظ وان اتحد المعنى وهو احسن
بحمل من التكرار لفظا لواتي في الشرط والجزاء وهذا الحد قول ابي النجم وشعري

محاسن علم البيان قال محمود والصابئون رفع على الابتدا
والنية به التاخير عما في حيز ان من اسمها حانه قيل ان
الذين هادوا والنصارى حقهم نصب والصابئون كذلك
سيبويه اما علموا انا واياكم بغاة ما بيننا في شقاق
علموا انا بغاه وانتم كذلك والاصح عطفه على موضع ان من الابتدا
قبل اي فاعلموا الفراغ من الخبر القول ان زيدا وعمرا فاعلان فلا يجوز ذلك
والنية به التقديم بل والنية به التاخير اي اذا عطفت على محل ان
واسمها والعامل في محلها الابتدا وجب ان يكون هو العامل في الخبر لان
الابتدا ينتظمهما جميعا كما ينتظمهما ان في العمل فلو رفعت الصابئون
المنوي به التاخير بالابتدا لقد رفعت الخبر بان واعملت فيهما رافعين
مختلفين وفائدة هذا التقديم التنبيه على ان الصابئين ابين ضلالا اصح
منهم ايمانا فما ظنك بغيرهم لانهم سموا صابئين لانهم صبوا عن الاديان وعن
الاديان خلها اي خرجوا كما ان الشاعر قال وانتم لنبيه على ان
المخاطبين اوغل في البغي يعاجل به قبل الخبر ليدل على ان فيه في البغي
قبلهم ومع كونه اوغل واثبت فيه منهم قال والصابئين وابلم لم يحصل
المقصود اذ ليس من التقديم في شيء فلم ينزل على موضعه والاصل فيه
تقديم ومؤخر قال احمد صدق ابرد السؤال الهذي لكن يرد انه لو
عطف الصابئين ونصبه كما قرئ كثيرا افاد دخولهم في جملة المتوب
عليهم وفهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يفهم من الرفع وهو انهم اوغل
في الكفر وقد نسب عليه فالنصارى اولى ويلون الكلام جملة مختصرة
والعطف افرادي فلم عدل الى جعله جملتين وجوابه انه لو عطفه ونصبه
لم يحصل فهم الخصوصية لها وذلك ان الاصناف كلها عطف بعضها الى البعض
عطف المفاد وهذا الصنف من جملتها والخبر عنها واحد فاما الرفع

ينقطع عن العطف الافرادي ويخص بقيه الاصناف
به وخبر هذا اصنف واحد مفرد مستقل بفقد الـ
ذكره ويفهم من تقديم الخبر من قوه الدال على الخبر
بعيده تاخيره قال محمود والاصح ان يكون فريقا منه
يقتلون جوابا لما لان الرسول الواحد لا يقتل وفريقا كذبوا
ان لا لم تات اجي اخاك ان لم تات لكنه محذوف تقدير ما صنو
ودل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وهو جواب لقائل قال كيف
فعلوا قال احد يدل على حذف الجواب مجيء ظاهرا في الاية التي
هي توامه هذه افلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم
ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون ولو قدر الزمخشري المجرور وما ظاهر
في هذه الاية فقال عوض ما صنو استكبرتم والمعنى اولى قال محمود
وجاء الجد الفعل ماضيا وجاء يقتلون مضارعا حكايه للحال الماضيه
استحضارا للقتل واستحضار الحاله الشنعه قال احمد او ليكون
جاريا على حقيقته انهم داروا حول النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل
هذا الوجه في الاية التي هي مثلها في البقره ومضى وجه اقتضا المضارع
الاستحضار دون الماضي وقوله تعالى انزل من السما ما فتصبح الارض مخضره
وقول الشاعر في العول فاخذه فاضربه فخرتم بعا للبدين والحران
قال محمود واما جاءتم في قوله ثم انطلق الذين يقولون لتقاوت الفعلين
فان الايات بيانها عجب واعراضهم اعجب قال احمد ومنه ثم انتم
هاؤلا تقتلون انفسكم وقوله فلم تقتلون قد زعم قتل كيف قدر قال
محمود اتقلوا في دينكم غلوا بالضلال يتجاوز الحق ويغطيه والاعراض
عن الادله واتباع الشبه لفعل اهل البدع والغلو الحيد والخفض عن
حقايقه وابعاد معانيه والاجتهاد في تحصيل حجه كما يفعل المبطلون

فعيل
اي

من اهل العدل والتوحيد قال احد يعني باهل العدل والتوحيد القدريه
الذين غلوا في التوحيد فجحدوا الصفات وغلوا في العدل فجعلوا ارادة
الحق جل جلاله مغلوبه بارادة العبد هذا غلوهم كما ترى جعلوا اهل واحد
من الحيوانات خالقا فاشرك النصارى مع الله اثنين وابعد من
اشركوا بالله ويعني باهل البدع من عدا هم الذين اثبتوا الصفات
ولم يثبتوا خالقا غير الله قال محمود كانوا لا يثبتون ومع تفسيرا
لقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي في التنابي حتم النسا د
فكان تركه على عكسه واهل النهي عن فعله بعد فعله وانما قال فعلوا ان
معناه لا ينتهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن
منكر اراد وا فعله كما ترى ان النفس تنهى وتحوز ان يريد المراد
على ما فعلوه والمراد منه عليه قال احمد وفي توبيخهم اشعار بانهم فعلوا
المنكر وبانهم لم ينتهوا عن امثاله في المستقبل ولو ازيد فعلوا ما
صرح بوقوعها منهم ودلت الايه على ان متعلق النهي فعل ضد المنهي عنه
لانه عبر عن ترك التناهي بقوله ليبئس ما كانوا يفعلون فسماه فعلا وخالف
في ذلك ابو هاشم المعتزلي ولذلك سمى تركهم النهي عن المنكر فعلا صنعا
بقوله لولا ينهاهم الربانيون الى قوله لبئس ما كانوا يصنعون وهي ابلغ ان الصنع ابلغ
في الثبوت من الفعل كما سبق قال محمود وصف الله شر شركمه
اليهود وصعوبه احابتهم ولين عريكه النصارى وميلهم الى الاسلام وجعل
اليهود قرنا المشركين وقدمهم عليهم منبها على انهم ابنت قدما على عداوة
الحق كما قدمهم في قوله ولتجدنهم احرص الناس على حياه ومن الذين اشركوا
وبين شهوله امر النصارى بان منهم قسيسين ورهبانا وبعدم استكبارهم
خلافا لليهود فنبه على ان العلم انفع شي وامدى الى الخير حتى علم القسيسي
وجب الخير وان كان من راهب والتواضع وان كان من نصراني قال

احد وانما قال الذين قالوا انا نصارى تعريضا لشدة صلابة اليهود في الكفر
قيل لهم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم الاية فقالوا ادهب
انت وربك فقاتلا وقالت النصارى نحن انصار الله واما الذي مر وهو من
الذين قالوا انا نصارى فللتنبيه على انهم ماوفوا بما يدعونه واعلبه
وبما مننا لبيان انهم اقرب حالا من اليهود قال محمود نفيض من الدمع
معناه تمتلئ من الدمع حتى يفيض ما يكون في العادة فوضع الفيض
المسبب عن الامتلاء موضع السبب الذي هو الامتلاء او قصد المبالغة
في وصفهم بالبكاء فجعل اعينهم كانها تفيض بانفسها من البكاء قال
احمد ومن العبارات ابلغ العبارات فاورد اما سال دمع عينه
وهو الاصل وتابينها المحوله فاضت عينه دمعا حولت الفاعل فجعلته
تمييزا مبالغة والبالغة فاضت عينه من الدمع فلم ينبه على الاصل
ما في التابينه بل ابرزته تعليلا وهذا ابلغ لان التمييز قد اطرد في هذا
الباب وضعه موضع الفاعل يطيب زيد عرقا وتفقا شحما واشتعل
الراس شيبا وفجرنا الارض عيونا والتعليل لم يعهد فيه ذلك فيجوز
فاضت عينه من ذكر الله كما تقول فاضت من الدمع قلت وقع في
الكشاف او لسوئهم رفعا عطفا على موضع من اوسط وهو غلط لم ينبه
له احد وصوابه انه عطف على قوله اطعام وقد رايت المرتضى في حاب
ري الظمان كثيرا ما يتتبع الغاط الكشاف ولم يذكر ذلك ايضا
قال محمود ذلك كفارة ايمانكم اشارة الى المذكور ولو قيل ذلك
كفارة ايمانكم لصح لتاويل الاشياء والكفارة ومعنى الاية اذا حلفتم
حنثتم فحذف للعلم بانها لا تجب الا به لانها يحلف قال احمد وفيها
دليل لطيف على جواز تقديم الكفارة على الحنث وهو المشهور من
مذهب مالك فانه جعل ما بعد الحلف ظرفا للوقوع الكفارة المعنية

شرعا ولم يذكر الحنث وليس في الاية ايجاب كفارة حتى تقال اتفقنا
على انها لا تجب الا بالحنث فينبغي اضمار مضافا الى الحنث بل انما تجبت
بشرعية الكفارة ووقوعها على وجه الاعتبار اذ لا يعطى ذلك لكفارة
ايمانكم اذا حلفتم وحويا انما يعطى صحة واعتبارا قال محمود واحفظوا
ايمانكم بان تكفروها وقيل احفظوها اذا حنثتم فلا تنسوها
تهاونا قال احمد وفيه استعارة بان الشاك في صون اليمين وقد حمى
اصلها يشرد عليه ويوخذ بالاحوط كالذي حلف ما طلاق مثلا
وينسى هل قيدها او اطلقها فيلزمه الثلاث عندنا فارشد الله بهذا
التحفظ ليلا يجر النسيان الى هذا التشديد والمراد بالايمان ما يطلق
عليه اسم اليمين حلفا بالله كان او لغوه مما يوجب حكما في الشرع قلت
انما جر النسيان الى التشديد اذا فلنا بزهيك وانت تريد
اثبات مزهيك بعد الاية لعله خوف التشديد ويمود وروجاز
ان يكون المراد بحفظها ان اهملها فربما وقع في محذور حنثها ويمود
ليتفعر قال محمود اذ الله يحرم الخمر والميسر يصدر به ايانا
وقرانهما بعبادة الاصنام كما جاء شارب الخمر كعابد وثن وجعلها
رجسا مما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان وجعله من عمل الشيطان
الذي لا يصدر منه الا الشر وامر بالاجتناب وجعله من الفلاح وضد
الخيبة ووقوع التعادي والتباغض من اسباب الخمر والقمار وما يودي
اليه من الصد عن ذكر الله ومراعاة اوقات الصلاة وقوله فهل انتم منتهون
من ابلغ ما ينهى به وذلك ان معناه انه تلى عليكم ما يوجب انتهاءكم انتهوا
ام انتم باقون على ما انتم عليه فان لم يوجد منكم انتهاء والضمير في قوله فاجتنبوه يعود
الى محذوف تقديره انما شان الخمر وتعاطيه ولذلك قال من عمل الشيطان
قال احمد ويجوز ان يعود الضمير الى الرجس الذي انطوى على شاير ما ذكر

قال محمود انما جمع الخمر والميسر والانصاب والازلام اذا نام افرد بعضها بالذكر
لان الخطاب للمؤمنين فنهاهم عما كانوا يتعاطونه وانما قدم او اعلى الانصاب
والازلام وذكر التاييد بحرم الخمر والميسر وخص صدرها عن الصلاة من
بين سائر انواع الذكر لشرفها قال احمد ويدل على ان حكم الخمر
والميسر خاصة انه لما قال يسئلونك عن الخمر والميسر الاية فلم يصرح
بالنهي عنهما وافردهما بالذكر فلذلك اجتنبهما قوم لقوله قل فيهما
اثم كبير وتعاطاهما قوم لقوله ومنافع للناس ومن ثم هذه الاية
بانه للنهي قال محمود ومعنى قوله ليبلونكم من الصيد ومعنى التبعيض فيها
انها للبيت من الغنم العظيمة التي يحرص فيها اقدام الناسين فالابتلاء
بذلك الارواح والاموال بل يوشبه بما ابتلي به اهل ايلة من الصيد
قال احمد وردت هذه الصيغة في الغنم العظيمة في مثل قوله ليبتلي
من الخوف والجوع الاية فهو اشارة الى ان ما وقع به الابتلاء من هذه
الامور وهو بعض من كل بما اضافه الى مقدور الله تعالى فانه قادر
على ان يبتليهم باعظم واهول منه ليعلمهم بذلك على الصبر ويدل
على ذلك انه سبق الوعد قبل حلوله ليوطن النفس عليه وان المفاجاة
بالشدايد شديد الالم فاذا فكر العاقل وجد ما وقع عنه من البلايا
اكثر مما وقع به باضعاف لا تقع عند غايبه سبحان اللطيف لعباده
قال محمود وحرم عليكم صيد البر قيل دل بايطلق عليه انه صيد
وقال ابو حنيفه يحوز للمحرم اكل ما صاده الحلال من اجله واما عموم قوله
وحرم عليكم صيد البر فالمفهوم منه تحتم صيد الحرمي لانهم المخاطبون
كانه قال وحرم عليكم ما صدتم في البر وانتم حرم قال يا ايها الذين
امنوا لا تقتلوا الصيد قال احمد وتخصيص عموم الاية لازم على كلا القولين
لان اباحة اكل المحرم صيد الحلال اذا صاده لنفسه مخصص لها ايضا الا ان

وقال ابو حنيفه يحوز للمحرم اكل ما صاده الحلال

صور التخصيص على قول ابي حنيفه اكثر قال محمود قياما للناس
اي ينعاشهم في امر دينهم ودنياهم وعوضا في مقاصدهم لمعادهم
ومعاشهم والشهر الحرام ذو الحجه خصه لوقوع النسك فيه والهدي
والقلايد والمقلد منها خصوصا وهي البدن لان ثوابها اعظم وبها
الحج قال احمد وعندنا ويل من قال في هذه السوره ولا
الهدي ولا القلايد اراد مواضع القلايد خصه بالنحر كما قال
ولا ايدين زينتهن اي مواقعها وهذه الاية شنعت للانسان
قال والبدن جعلناها لكم من شعاير الله فلا يليق الانسان الاشعال
من البدن التي هي اعلا الى القلايد التي هي ادنى بل ذلك رابق في
سياق النهي اذ خرج من النهي عن الاعلى الى التشديد بالنهي عن الادنى
قلت هذا ابعد وجه التاويل هناك لانه نهي وهو قد صح ذلك
في النهي وكذلك قول من قال استعرضوا النفس القلايد واستعرضوا
بها بعدها بعد به الوجه الذي قبله واما ذوات القلايد فلا يتم
بالايتين فتعين المصير اليه ولم يذكر الزمخشري بها مناسواه ووجه
صلاحيته ثم ان نهي عنه ثم يفرد تخصيصا وهذا يوجد في سياق
الامتنان ويلو تكرر لانه مندرج في العموم مخصوصا بالذكر
ويليق الامتنان الترقي من الادنى الى الاعلى قال محمود قل لا يستوي
الخبيث والطيب عام في جلال الرزق وحرامه وصالح العمل وطالحه
وصحيح الاعتقاد وفاسده وحيد الناس وردية فانزوا الطيب
على الخبيث وان قل ومن حق هذه الاية ان يلفح بها وجوه المجبين اذا
افتخروا بالكثرة قال الشاعر وما نزلت لسعد ان سعدا كثير
ولا نزح من سعد وفا ولا نصرانية ايد هنك من دهائهم عدد قال
احمد بل حلم بقوة قال احمد قد ثبت ان اكثر اهل الجنة من هذه الامة

بما اظهر

واعترف القدريه انهم قليل وشذوذ بالنسبه الى اهل الطوائف وهم
يزعمون انهم اهل الجنه واما غيرهم فمخلدون في النار مع الكفار ولكن
تكون هذه الطايفه الشاذه القليله اكثر اهل الجنه ومن المعتزله
من حملوا الله حتى يطمعوا في هذا وحمله الطيب على القدريه والحبث
على من عداهم مثل ما جاء واما انكره في قوله وقالوا لو شاء لسمع
او نقل المراد به اصحاب الحديث واصحاب ابي حنيفه وعد هذا الشيء
بدعة وهذا شيء من ذلك قال محمود يوم يجمع الله الرسل هذا
من قوله واتقوا الله بدل اشتمال اي واتقوا الله يوم جمعه قال
احد يكون منصوبا مفعولا به اظرفا قلت يبعد ما ذكرنا بدل
الاشتمال انه ابين من اشتمال البدل او المبدا منه على الاخر وبما ذكرنا
يستحيل اشتمال الزمان على الله او اشتمال الله على الزمان واما يوم هذا اذا
قدر المضمر في الايه واتقوا عذاب الله يوم القيامه فحينئذ يصح بدل
الاشتمال قال محمود او يكون ظرفا لقوله لا يهدي او ياضمار اذكر
قال احد وعلى الاخر يكون مفعولا به قال محمود انما قالوا لا علم
لنا وقد علموا بما اجيبوا لانهم علموا ان مقصود السؤال التوبيخ فوجلوا
الى علم واحاطته عما يبدوه منهم اظهار للتسليم والتجالي الله وهو
تعظيم لما اجلهم قال احد هو حالتعظيم بالسكوت عن الصلح
بقولهم بعد التيا والتي قلت وحالسكوت عن جواب لو اولو
في مثل قوله لو افضل الله علينا ورحمنه وان الله رؤف رحيم ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت قال محمود وقيل دخلوا من الهول وما تابت
عقولهم اجابوا بالنسيان على امهم وقيل علمنا ساقط مع علمك انك
انت علام الغيوب وقيل اعلم لنا احدثوا بعدنا وليف نخفى عليهم
امرهم وهم سود الوجوه رزق العيون قال احد المسؤل عنه جوابهم

قال احد فلو

عند عايهم واما جرت بعد ذلك قال محمود وفيه انك انت علام
الغيوب بالنصب على ان الكلام تم عند قوله انت اي انك الموصوف
بما وصافك المعروفه ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص فقوله
انا ابو النجم وشعري شعري قلت وقع في الكشاف انه نصب
على الاختصاص او النداء او نعت واسم ان وما بعد فان للضمائر
او نصف واسم ان ضمير ولم يذبه عليه احد قال محمود الضمير
في فيها يعود الى الطاير اي مثل هيئة الطير فيها وابرجع
الى الهيئه انها ليست من لفظه وان خلقه في شيء وكذلك ضمير قلوبن
قال محمود قول الحواريين هل يستطيع ربك يدل على انهم كانوا
شاكين وكذلك قال عيسى لهم اتقوا الله ان كنتم مومنين اي اشكوا في
استطاعته وابعارضه قول الحواريين قالوا امنا واشهد بانا
مسلمون انه ذكر دعواهم ثم اتبعها ما يبطلها قال احد وقيل
هل يستطيع هل يفعل تقول للقادر هل يستطيع كذا بلغة في
التقاضي وكون ايا نهم سالوا ما يكون عبارة عن السبب بالسبب
ان الاستطاعة من اسباب الايجاد وعكسه التعبير عن الاذان بالفعل
في قوله اذا قمتم الى الصلاه ومنه تاويل ابي حنيفة ومن لم يستطع منكم
طولا ان ينكح اي ومن لم يملك وجعل النكاح على الوطي وجعل الاستطاعة
نفسر للملك حتى ان القادر عند الملك عادم للطول وكنت استبعد
احتمال اللفظ له حتى وقفت على هذا القول له عن الحواريين وهو قول
الحسن قال محمود ان في قوله ان اعبدوا الله ان كانت مفسره لا بد
لها من مفسر وهو اما فعل القول او فعل الامر وكلا الامرين لا وجه له اما
القول فيحكى بعده الكلام بعينه واسطه واما الامر فيستند الى ضمير
الله سبحانه فلو فسر به لكان اعبدوا الله ربي وربكم والله تعالى

ا بقول ذلك قال احمد اجاز بعضهم وقوع ان للمفسره بعد لفظ القول
ولم يقدرها على ما في معناه فيجوز ان يقع حينئذ تفسيرا له ويحوز على
الوجه الثاني على معنى حكاية قول الله تعالى لعباده اخري انه قال
مريم لعبادي واقال على لسان عيسى اعبدوا الله ربي وربكم فجاء
عيسى وكني عن اسمه فاقال الذي جعل لكم الارض مهادا وسلك لكم
فيها سبلا وانزل من السما ما فاخرجنا به ازواجا ولذلك اتبه الخرف
ليقولن خلافا لعزيز العليم الي قوله فانشرنا به بلدة ميتا ومضى عند
قوله وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله لما استبعد
الزمخشري وصف اليهود له بما خالف اعتقادهم فيه قال
محمود وان جعلت ان موصوله بالفعل كانت مرا اما امرتني او من الها
وكلاما ا استفهم ا ان الجبل قايم مقام البدل وا يقال ما قلت لهم الا
اعبدوا الله بمعنى الا عبادته ا ان العبادة ا انقال قال احمد لم يقل
العبادة فيقال الامر بها فاذا جعلت موصوله مع فعل الامر فجاز
كما قلت لهم الا امرا بالعبادة على طريقة ثم يعودون لما قالوا ولو منعلو
القول ا لنفسه وكذلك نزهه ما يقول قال محمود ولذلك ان
جعلته بدل امن الها اذ يصير ا اما امرتني بان اعبدوا الله فيصير
للموصول بلا عايد قال احمد وهذا المنع البدل فقد قال في مفصله
وا بشعه انكار وقولهم ان البدل في حكم يجيء ا اول يوذن باستقلاله
وبفارقته التاكيد والصفة في كونها تتمتين لما يتبعانه ا ان يعنوا
بذلك امدا ا الاول واطراحه تقول لزيد رايت غلامه وحلا صاحبا
فاو اهدرت ا اول لم يستقل كلامك والذي ذكره في المفصل هو الحق
فهذه وجوه اربعة ذكرها وطها صحيح قال محمود فاجعل القول على
معناه كانه قال ما امرتهم الا بما امرتني به قال احمد لم يوقع المفسره

بعد لفظ في معنى القول وليس فوا امرها وحمل الامر على القول على الامر يصحح
القول ا اول فلو ا ما بني القول وا الامر من التفاوت ما جاز لطلاقه عليه
وا الامر قسم من اقسام القول وما بينهما ا العموم وخصوص وهذا الذي
تخلفه من التاويل اطايل وراه فلا فرق بين القول وما يودي معناه قلت
المنقول عن اهل العربيه هو ما ذكره محمود قال محمود ويجوز ان يكون
موصوله عطف بيان للها ا ابن ا قال احمد اراد بعطف البيان السالمه
من طرح ا اول وحلو الصله عن عايد وقد بينا جوازه وفي المفصل لم يفرق
بين عطف البيان وبين البدل ا اوفي مثل انا ابن التارك البكري بشر
ولم يفرق بينهما في غير ذلك ومن الغني ان المعتمد في عطف البيان ا اول
وا الثاني موضح والمعتمد في البدل الثاني وا اول لسياطه قال محمود
ان قلت لم طلب المغفره للكفار بقوله وان تغفر لهم قلت ما قال انك تغفر
لهم بل بني كلامه على انك ان عذبتهم عدلت وان تغفر لهم مع كفرهم لم تعدم
في المغفره وجها من الحكمة ا ان المغفر حسنه لكل مجرم في العقول بل كلما
كان الجرم اعظم كان الغفو اعظم واحسن قال احمد لم يوافق السنه و ا
البدعه اما اهل السنه فيجوزون العفو عن الكافر عقلا الذي السمع منع
منه واما اهل العدل فقد منعهم امتناعهما على الله عقلا المناقضتها الحكمة
فمن ثم استطت ا ايه عليهم لدخول ان الجوزه لوقوع ما دخلت عليه عقلا
ونحن نقول بذلك نقول محمود من يذهب بين ذلك وما افتح قوله عن عيسى وان
تغفر لهم لم تعدم وجها من الحكمة وعيسى عليه السلام سر الى الله تعالى من سو
ا الادب عليه قال محمود ان قلت ان اريد صرفهم في الدنيا لم يطابق ا ان
سياقها الشهاده لعيسى بالصدق فما اجاب به قلت معناه الصدف
المستمر بهم في دنياهم واخراهم قال فان متعلقان بخلدا يوم القيامة اما
ابليس يعلم ان الله وعد الحق ا ايه وكان كاذبا في الدنيا فلم يسعه

صدقه واما عليّ وكان صادقًا في الدنيا فمعه صدقه قال احمد لو اجاب
بعمل الصادقين على الدنيا ومدحتم على الاخرة لكان اوضح طباقًا لتفسير
قتادة واخرج ابليس واشياعه منه والوجهان متقاربان ٥ وس
سورة الانعام قال محمود في الخلق بمعنى التقدير وفي الجعل بمعنى الانشاء
من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله من مكان الى مكان ومنه وجعل بينها
رؤدها وجعل الظلمات والنور ان الاجرام المدكانفه والنور من النار
اذ جعل الالهة الها واحدا قال احمد قدر وجعل بمعنى خلق وذكره
جعل بينها زوجها وخلق بينها زوجها وظاهرها التزادف وبيد الفرق
ان الجعل لم يعجب السموات والارض ولم يسبقها خلق قال محمود افرد النور
قصدًا الى الجنس كما قال والملك على ارجائها او انه ما من جرم من الاجرام
الا وله ظل وهو ظلمة خلاف النور قال احمد وقد سبق من الزمخشري في
الاستدراك الجمع الجنس على الكثير وقد منا ما قاله الامام فيه ولو قال جمعت
الظلمات لاختلافها بما تنشأ عنه وافرد النور لاتحاد ما ينشأ عنه وهو النار
لكان اقرب قال محمود وعطف قوله ثم الذين كفروا الخ على قوله الحمد لله يعني
ان الله حقيق بالحمد على ما خلق انه ثم انتم ايها الذين كفروا بربهم تعدلون او يعني
انه خلق ما لا يقدر عليه سواه ثم عدلوا به من لا يقدر على شيء قال احمد في
الثاني نظر فان العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت الحمد لله
الذي الذين كفروا بربهم يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع
المضمر تجهيلا او مجاز الذي يعدل به الذين كفروا او الذي الذين كفروا يعدلون
به فشاع جعلها صلة لهذا ومثله لما ائتلم من كان وحلم فمن حملها على صوله
اشترطه ان الظاهر وضع فيه موضع المضمر ان قوله ثم جاء رسول يصدق تعديه
يصدق له الذي في اية الانعام نظر اذ تصير تعدية الحمد لله الذي الذين كفروا
بربهم يعدلون به فتوقعه بعد الحمد غير مناسب فالوجه هو الاول قال محمود

الظلمات ج

جاز تقديم المبتدا النكرة على الظرف في قوله واجل مسمى عنده لتخصصه وان
كان الوجه في قولك عندي ثوب جيد تقديم الظرف وللزمخشري ان يريد التعظيم
فانه قال في اجل قال احمد ابو حيان التقديم وقد جاء عنده علم الساعة
والمراد تعظيمها قلت لو مثل بقوله وعندنا كتاب يبطق بالحق وعندنا كتاب
حفيظ لكان اشبه ان النكرة وصفت بما بعدها دون ما مثل به قال احمد والظاهر
ان اصله الصب انه منقول من كلام اخر ان تعذبهم فقد صبوا اجلا واصله الصب
عطفا على الاجل الاول وكلاهما مقتضى فلما عدل به عن العطف رفع واقر
مكانه من التقديم قال محمود في السموات متعلق بما في اسم الله فانه قال
المعبود فيهما لقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال احمد ابو حيان يوهمان
ان المعبود فيهما لقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال احمد ابو حيان يوهمان
ان المدح بما ساء في الزخرف بالعذر على الاعادة والاستئثار بعلم الساعة
والتوحيد في الالهية قال محمود وهو المعروف بالالهية او هو الذي
يقال له الله ابو حيان كما اجرى هذا الاسم قال احمد ورفع التغيير في هذه
الوجوه عن الملزوم بلوازمه المشهورة لقول ابي النجم وشعري شعري
ممن علمت انه شعري علمت بالاعنه قال احمد ويجوز ان يكون قوله في السموات
خبر بعد خبر بمعنى انه الله وانه في السموات بمعنى انه عالم قال محمود فلمسوه
بايديهم لم يقتصروا على الرؤية ليلا يقولوا سكرت ابصارنا قال احمد والظاهر
ان ايديهم فلمسوه تحقيق للقراءة عن قرب اي تقرروه وهو في ايديهم عيانا بعد ان
كان الخطاب ايدركه اللمس حتى يدرك بوجه ما يفهم من كلام محمود قال محمود
ولو نزلنا ملكا لعنى الامر اما لوضوح الرؤية لو رؤيه الملك على صورته فلا يبقى
بعد ذلك الا هلاكهم واما ان نعوضهم انتمالك عند ربه فتزهق ارواحهم
قال احمد الكون وضوح الرؤية علة للعذاب انه يوهم ان رؤيته الاية
افل وضوح جبل هلاكهم بسبب مجيء الاية المعينة المقترحة ويقوى الاول قوله
تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قال ابن عباس ليتمثلوا من رؤيته قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

محمود ثم انظروا لتفاوت ما بين قضا الامر وعدم الانظار ان يفاجاه الشدة
اشد من نفس الشدة والفرق بين قوله سيروا في الارض فانظروا وثم انظروا
ان في الاول النظر مسبب عن السير اي سيروا لتنظروا السير القاتلين
وفي الثاني اباحة السير للتجار والمنافع واوجب النظر ثم وبين ما عدا ما
بين الواجب والمباح ثم قال احمد واوضح منه جعل النظر في الاثنين واحدا
وهو السبب فان جيء بالفا اظهرت السببية وان جيء بثم فللتنبيه على انه
المقصود وان السير وسيلة قال محمود فعل رحمه يريد الرحمة العظمى
تقول ان اطعمت زيدا من جوع فعل اشبعته احسنت اليه اي فعل المتعب
الاحسان لمن ادخله الجنة ان من ادخل الجنة لم يعذب ومن لم يعذب لم يلق بد
من اثابته قال احمد لو ثبت الرحمة على اطلاقها لما زاد الجزاء على الشرط
اذ صرف العذاب رحمة فاحتاج الى احد التاويلين فصححه محمود بان صرف العذاب
استلزم الثواب فافاد ايضا الجزاء بالفضل ولعمري ان قاعدة المعتزلة تلجئ
الى تاويل الزمخشري قال محمود فعل اي شيء اجرهما قل الله شيء اعم العام
لانتسابه الى الجوهر والعرض والقديم والحادث والمحال والمستقيم وتقول
الله شيء لا اسنيا حا يقال لمعلوم لا اله الا الله وانه قيل اي شيء شهد
اكبر فوضع شيا موضعه مبالغة في التعظيم قال احمد ايقاع الشيء على
المستحيل مخالف للاستعمال والقدرية ان القدرة تحصل به المعدوم الممكن
وهذا البحث لفظي والامر فيه قريب قال محمود انما كذبوا لعلمهم والله ربنا
ما هنا مشركين مع علمهم بان الكذب اشنع ان المخبر بطوعا اشنع وما بشع
حتى ودمنا فقولون ربنا اخرجنا ونقض علينا مع علمهم بالخلود وانما يحمل
من قال معناها ما كنا مشركين في ظننا ولم نعلم خطأ معتقدا بانا فالحفظ بنوا
عنه والسبا وباباه ويبطله قولهم يحلفون لله كما يحلفون للكم وقال ويحلفون
على الكذب وهم يعلمون قال احمد في الآية دليل على ان الخبر خلاف المخبر عنه

عليه كذب وان لم يعلم فانه سماهم كاذبين مع قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون
اي سلبوا علمه قلت وفيه نظر لاحتمال قال محمود وجعلنا على قلوبهم اكنة
تمثيل لتنبو قلوبهم ومسامعهم عنه واسنده الى ذاته دلالة على تتوته كتوت
ما جبلوا عليه او بتوجيهه لقولهم وقالوا قلوبنا في اكنة الآية قال
احمد حسبنا رد على القدرية هذه الآية فهم زعموا ان الله تعالى اراد منهم
الفهم وبكتهم وبعضهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه قال محمود ومن
عطف والكذب على يزد او جعله حالا اي يزدد غير ملتبسين وبائنين من
المؤمنين بدخل في التمني وكونه قال وانهم لكاذبون والتمني الكذب
انما جاز ان التمني نفس وعدا لا تقول ليت لي مالا فاحاسك فاذا لم
يكافئه فانك كاذبا قال احمد لنا ان نتاول بصيغة التمني
واخبر لقوله ومنهم من عاهد الله الآية الى قوله وما كانوا يكذبون
وبائن منه قوله وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا وهذا هو
المتمني بما مضى ذكر بصيغة الجزم ثم قال محمود قد في قوله قد نعلم لتعيين
زمان الزمان المتوقع قال احمد وسلها وقد يعلمون اني رسول الله اليكم
وقال ، فذروهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ، تعبيرا عن الشيء بحليته اشعارا
بانه قد بلغ الغاية التي لم يبق بعدها الا الرجوع الى الضد قال محمود ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون اقام الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا
بجحودهم قال احمد وفيه ايضا الاشعار في ذمهم ومنع التكنه
بتستقل بها الاسم الظاهر حتى لو كان اسما جامدا او الاجري وصفهم بالظلم
قال محمود ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيه دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك من باب قولك لعلك لم تسمع
وانما انا نوي وليس بنفيا للتكذيب قال احمد والدليل انه لا يدل
ايضا مع نفي التكذيب اي بما والم يكذبوك فحقك ان تصبر ان من قبلك

لزيوا وصبروا فانت اجدر ولكنه يقرب ما ذكره من وجه اخر وهو
انه ورد مثل هذه التسلية صريحا في قوله وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك قال محمود ولو شاء الله لجمعهم بانه يلجيهم على الهدى
ولكنه لم يفعل ذلك لحكم وجه عن اكمه فلا تكون من الجاهلين الذين
يرمون خلافه قال احمد في الآية رد على القدرية فان لو تدل على
امتناع الشيء امتناع غيره فامتناع اجتماعهم على الهدى امتناع المشيه
فمن ثم حمله الزمخشري على قهرهم على الهدى حتى يتم له ان مشيه اجتماعهم
اختيارا قد حصلت ويلي من مكابدته وخفاياه قال محمود ومعنى
زيادة يطير وزيادة بجناحيه التعميم والاحاطة اي وما من دابة في
جميع الارضين السبع ولا طائر في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا
امم محفوظة احوالها غير مهملة قال احمد ولقائل ان يقول يلزم من
عموم اجناس المطير دخول كل طائر في الجو وان لم يذرف والجو للعموم
فما يلزم عموم الدواب وان لم يذرف في الارض فاقول وجهه ان
موقع في الارض ويطير بجناحيه الوصف العام وصفه العام عامة
للمطابقة فبعموم الصفة تحصل النذارة عامتان قال محمود من يشأ
الله يضلله كزله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم يلطفه ولا يخفى
عليه قال احمد قد اكثر من تحريف لفظ الهدى والضلال وقد
اشتمل عليه الخبر فيهما قال محمود حوارا ايلم محذوف مجازي من
تدعون ثم بكتهم بقوله اغير الله اي اتخصون غير الله بالدعاء فيكشف
ما تدعون اليه ان شاء اي اذا اراد التفضل ولم يكن مفسدة قال
احمد تحرى واستعار غايته للاصلح قال محمود وتنسون ما تشركون الا
اذ ما تكم معبوده من ذكر يكم وحيه قال احمد تلقي الاختصاص من تقديم
المفعول في قوله اغير الله تدعون بل اياه تدعون قال محمود ويجوز

ان يتعلق الاستجابة بقوله اغير الله تدعون اي اغير الله تدعون اذا نابكم
عذاب الله فان قيل فقد قال فيكشف ما تدعون اليه وقوارع الساعة
لا تكشف فما يصنع بذلك اذا تعلق الاستجابة به قلت قد علقه بالمشيه
فلو فعل لجاز له وجه من الحكمة لكنه لم يفعل لوجه اخر من الحكمة قال
احمد سد النظر واعقبه الذنب يحمله على قواعد العدل ومراعاة الاصلح
قال محمود والحمد لله رب العالمين فيه ايذان بوجوب الحمد عند اهلاك
الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم قال احمد ونظيره وامطرنا
عليهم مطرا فساء مطر المنذرين قل الحمد لله فمن نعف هاهنا ومنهم من
يقف على المنذرين نعلى الاول الحمد لله على الاهلاك المذكور وعلى الثاني
الحمد على اقامة ادلة الوحدانية والاظهر في المثل انه فاتحة دالة
الوحدانية قال محمود والاقول اني ملك من الملائكة الذين هم اشرف
جنس خلقه الله واعلمه واقربه منزلة قال احمد هذه قاعدته
وظاهر الآية يؤيده ويكن جوابها ما تا وردت رد العقل ما لهذا
الرسول ياكل الطعام الآية فرد ذلك بقوله لم ادع اني ملك ممتنع
عن الطعام فلا يلزم التفضيل فلا اخلا فان الملائكة اما كلون ورد او
يلقى اليه كنز بقوله والاقول لكم عندي خزائن الله وبهذا الآية علس
قوله والملائكة المقربون انه نفى اولا الآية بقوله قل لا اقول لكم
عندي خزائن الله والا اعلم الغيب ثم نفى الملكية وبهي ادي والامر في ذلك
راجع الى ما يقتضيه السياق وقد يقتضي البلاغة في موضع عكس ما
يقتضيه في اخر وفي لفظ الزمخشري فتح فانه قال ليس بعد الآية
منزلة ارفع من الملكية فجعل الآية منزلة والاجود هذا الاطلاق قال
محمود الاعمى والبصير مثل الضال والمهتدي اولمن اتبع ما اوحي اليه ومن لم
يتبع اوكمن ادعى الممكن وهو النبوة والممتنع وهو الآلهية والملكية قال

احمد دعوى الملك من الممكنات يجوز ان يجعل الله الملك بشرا والبشر ملكا
ويدل عليه قوله ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا والجواب بنظائره والمعاني
الثلاثة بعضها يجوز ان يقوم بجملها ملك ومن البين فيه قوله تعالى
ما منا الا له مقام معلوم والنبي ايطع في مستحيل قال محمود الذين يخافون ان يحشروا اما موتون
مقصرون واما اهل الكتاب واما قوم من المشركين علموا انهم اذا سمعوا
ذكر البعث خافوا ان يكون حقا فهلكوا اليس لهم من دونه ولي ولا
من يحشروا اي يحشروا غير منصورين ولا مشفوع لهم ولا بد من بعد
الاجال اذ هل يحشرون والحشر انما هو الكوف على بعد الاجال قال احمد
انما يلزم الاجال ان لو قال وانذر به الذين يحشرون اذ لو لا الاجال لعم الامر
بالانذار والمقصود تخصيصه فاما وقد قيل الذين يخافون ان يحشروا
فهو مختص بالانذار اما الاقرار بهم واما الاحتراز بهم بالاحوط دون العصاة
المتمردين وليس كل خايف لا شفيع لهم فان المؤمنين خايفون مشفوع
لهم فان الاجال ازنه لقوله وهو الحوف مصدقا فان بنا على قواعده
في انكار الشفاعة فكل خايف عنده غير مشفوع له اذ لا خوف
عنده الا اما يجابر عثرات التايبين او الكفار واما شفاعة لهم عنده
وانما الشفاعة عنده في زيادة الثواب لمن استوجبه بزعمه بعمله الصالح
وهذا عنده لا خوف البعث لانه يستوجب الجنة فجعل الاجال لازمه
لان غير الخايف لا يتنا ولا الايه والخايف مستوجب للعقاب
عنده فلا شفاعة له فتقطن لرفاينه قال محمود وعنده مفاتح
الغيب اي هو المتوصل الى المغيبات قال احمد لا يجوز اطلاق التوصل
على الله لما يوهم من تجدد الوصول قال محمود وقوله واحبه وارطب
وايابس معطوف وقوله الا في كتاب بمعنى الا يعلمها في حكم التكوير

عنه ان

لا ان هو داها واجد قال احمد وهذا من التطريه لما بعد العهد به وقد
بلاغته انه اتى فيه بعبارة اخرى ليتلقاها السمع غضه طريه غير ملولة
بالتكرير قال محمود فلا تقعد بعد ان تذكر النهي او معناه واما ان
كان الشيطان انساك قبل النهي فتح مجالسه المشهورين انها مما ينكره
العقول فلا تفعل بعد ان ذكرناك فجنبها منهم قال احمد هذا التاويل
تنزيل على قاعدة الحسن والقبح وان العقل مدرك الاحكام والشرع
مبين لمقتضاه وهي من خطاياهم وقضا التهم وما يدل على خلاف ذلك وورود
ينسينك مستقبلا ولو كان المراد نسيان ما علمه لقال وان انساك
الشيطان فما تعلم فلا تقعد بعد النهي قال محمود الضمير في ايوخذ
لا يرجع الى العدل لانه مصدر وفاعل يوخذ الضمير المجرور بخلاف
قوله ولا يوخذ منها عدل فهناك المراد المعنى به واستحسنه احمد
ونظر بامر من قوله كهيئة الطير فانفخ فيها قال احمد واوجب كون
الجملة العدل بنا مصدرا تعدي الفعل اليه لغيره واسقطه ولو كان مفعولا
به لقيل يعدل كل عدل قال محمود كالذي استهوته الشياطين فاضلة
له اصحاب يدعونه الى الطريق الجاري وهو متعسف تابع للجن وهذا بنا
على ما زعمه العرب ان الجن يستولي على الانسان مثل قوله كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان قال احمد من انكر استهوا الجن بعض الناس واستيلا
بعضهم عليهم حتى يحمل الصرع والخبط فهو من استهوته الشياطين في مهامه
الضلال الفلسفي حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه الى الهدى ابتنا
وهو راكب في ضلاله التعاسيف العوى عليهم غرة يقول هو تخيل كما قال
في البقرة ومن من زعمان العرب قال محمود والايه في اي كرد عاد ابنه
عبد الرحمن الى عبادة الاوثان وانما قال قل اندعوا للانجاد الذي بين رسول
الله وبينه خصوصا والمؤمنين عموما قال احمد وقد قيل له صلى الله عليه

وسلم قل لعبد الله تأمرني اعبد قال محمود وامرنا لنسلم اي امرنا ان نسلم لنسلم قال احمد هذا ابتا منه على ان الامر لتعلقه الارادة واما اهل السنة فيرون في هذه اللام وفي قوله الا ليعبدون ان كانت تعليلا انهم بارادة العلل عوملوا بما سئلوه من اريد منهم ذلك وان لم تكن الطاعة مرادة من جميعهم وان كانت اللام التي تنصب المصدر كما قاله الزجاج يريد الامر والاسلام يريد الله ليبين الارادة للبيان وهي التي تدخل على المفعول عند تقديمه تقول لزيد ضربت وقيل معنى ان قال لهذا القائل وهي في الامر والارادة خاصة والغرض بها ارادة الاستقبال على وجه اوثق وابلغ فلا تعلق الامر والارادة المستقبل وقد جمع بين ان واللام قائل ما اردت لجما ان تظهر نفرتي وتنوعها سيبي بيد ابلغ قال محمود وان اقيموا عطف على اللام فانه قال وامرنا ان اسلموا وان اقيموا قال احمد هذا بعيد او ان اللام بمعنى ان ورد وان اقيموا محكيا بصيغته وورد لنسلم بمعناه لقوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم حتى منع الزمخشري ان يكون ان مفسرة للامر ان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله وبينت ان علي حقا فقول الله بمعناه قال محمود فلما جئ عليه عطف على واذ قال ابراهيم لابيه ازر وقوله وكذلك نرى ابراهيم جملة معترضة قال احمد فايدتها التنويه بما سيأتي بعدها من استدلال ابراهيم وانه بنظر من الله وتأييد قال محمود اراد ابراهيم ارشادهم بالنظر الصحيح بان ادلة الحدوث على يعبدونه طاهرة وان وراءها من دبر طلوعها وافولها وجلي اقوالهم وافعالهم غير متعصب لمذهبه ثم عقبه بقوله الا الحب الافلين فان المحب مستتر من صفات الحرام وقال في اقول العوان من لم يهد الا قول الى الحدوث فيوضال والهدايه بتوفيق الله قال

احمد وعرض بضلالهم في امر القرآن فما كفوا الطعن في معتقدهم في الجواب ولو قاله في الاولى لما اصغوا ولهذا مرح في الثالثة بالرؤية منها وانهم على ما سلح الحق وبلغ الغاية في الظهور قال محمود قوله هذا اكبر من باب الضعف مع خصمه وقيل كان هذا الاستدلال مع نفسه حداه الله عنه قال الاولى صحيح لقوله ليس لم يهدني ربي وقوله اني بري مما تشركون قال احمد صدق بل يغني هذا وقد جاء في حديث الشفاعة فيأتون ابراهيم فيذكر له بادئة اللاتي وفي بعضها معاريض فلو ذكر امر اشد لذكره ولو كان هذا مع نفسه لكان شكا في الله ولكان اعظم ما صدر منه وكان اولى ان يعد قال الصحيح ان الانبياء قبل النبوة معصومون من ذلك قال محمود واحتج عليهم بالاقول دون ابروح انه استقبال مع خفاء قال هذا رد ولم يقل من فجعل الخبر مثل المبتدأ للونهما عبارة عن شيء واحد فكان اختيارهم الطريقة اولى واجبا لصيانة الرب عن شبهة البائت فيقال علام ولم يقل علامه يخرز من البائت وصوبه احمد قال محمود الا ان يشاء الا وقت مشيئة اي لا اخاف بعبودية الله قط الا اذا شاء ربي ان يصيبني بمخوف منها من رجم بكوكب او ان يجعلها قادرة علي بمضرتي قال محمود لا يجوز ان يخلق الله ولا يقدر البتة وان كان ما ذكره ليس مرجوا وغايته خوف ابراهيم منها المعلق على مشيئة الله خوف من الله حقيقة قال احمد قال الغزنوي احق بالامن ولم يقل فأيناحق من يزكيه لنفسه قال احمد ويجوز ان يكون ذلك ليعم فريقي المؤمنين والكافرين فيكون من جملة فريق المؤمنين فحيز الجواب ما افاد وزاد قال محمود بظلم اي بمعصية يعتقدهم وابى بعضهم الظلم بالكفر لفظ اللبس قال احمد صح انها لما شقت على الصحابة فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لقمان ان الشرك لظلم عظيم ويريد بتخصيص الامن بالمهتدين

الألوكة www.alukah.net

للامرين ولكن ليتأمله فان الخوف اللاحق للعصاه ليس كخوف
الاولين من عقاب الخلود معه قال محمود يجعلونه قراطيس اى ليتسنوا
الى اخفائه يجعله قراطيس متقطعة وورقات متفرقة ليتمكنوا مما اراد وا
من ابدا وخفا واستحسنه احمد قال محمود والملائمة باسطوا ايديهم
اليهم قائلين هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهي عبارة
عن العنف في السياق والارهاق من غير تفريط وامهال لتفعل
العنيف الباسط يده الى عزيمه معنفا في المطالبة من غير مهلة قائلا
اد ما عليك الساعة والا احدثك من اجراقك قال احمد جعله
مجاز التشبيه ويمكن جعله حقيقة وهي اولى متى امكنت قال
محمود وقيل باسطوا ايديهم بالعذاب اخرجوا انفسكم من ايدينا
ان قدرتم على الخلاص قال احمد لقوله ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء قلت ولقوله اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم قال محمود مخرج الحي من الميت معطوف على فالق الحب
والنوى اى ان فلق الحب والنوى بالنبات والشجر من اخراج الحي من
الميت قال احمد تكرر في القرآن مخرج الحي من الميت ومخرج الميت
من الحي في نوعي الروم وغيرها فيبعد قطعها عن نظيرها والوجه
ان قياس الآية ان يكون الصفات باسم الفاعل لقوله فالق الاصباح
فالق الحب جاعل الليل سكنا والما عدل الى صيغة مخرج للدلالة
على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره كقوله انا سخرنا الجبال معه
يسبحن والطير محشورة ولقولهم فصيح الارض مخضره واخراج الحي
من الميت ادل في الوجود واعظم في القدرة فكانت العناية به
اتم ولذلك حاء مقدما في مواضعه في القرآن وحسن عطف
وحسن عطف الفعل المضارع على الاسم لانه في معناه قال محمود قيل

فالق ظلمة الاصباح ان الظلمة تنفلق عن الفجر وقيل فالق عمود الصبح عن بياض
النهار فانهم لو انشق عمود الفجر وانصدع قال احمد وقيل الفالق والحالق بمعنى
وهو بعيد قال محمود ذكر مع النجوم لقوم يعلمون انه ظاهر واما انشاء ومن
نشر واحيه وتصرفها في الاحوال هو اذق فذكر يعقلون ليدل على ذلك
قال احمد اسحق الغرق وانا ارى ان يكون لحل ايه فاصلة مستقلة
بالمقصود بعيدا عن التكرار وتفننا في البلاغة ويحمل ان يقال الفقه
ادنى درجات العلم والجهل بالفهم جهل بامر خارج عن الذات فمن عرفه
عالما والاخر اخرج عن احوال النفس وجهل الانسان باحوال نفسه
اشنع فسمي العارف به فاقها ان فقه ما منا من فقه بالكسر اذا فهم
ولواد في فهم وليس من باب فقه بالضم لانها درجة عالية اي صار
فقيها قال الهروي قال رجل لامرأته وقد سألها عن سؤال فهمت
اي فهمت وقولنا لا يفعه شيا اذم من قولنا لا يعلم ان نفي العلم نفي
لحصوله وقد يكون فهما ويدل على ان جهل الانسان بامر نفسه
افتح الانجار في قوله وفي انفسكم افلا تبصرون وقولنا نفي العلم عن هذا
او نفي الفقه يعني به طريق التعريض وهذا الفصل وان كان فيه طول
فالحسن غير معلول قال محمود ادركه الابصار ان الابصار انما
تتعلق بما كان في جهة او تابعا له فالحسم وهيئته قال احمد تقدم الكلام
على هذه الآية انه استدل الكلام عليها ويريد بما منا ان الادراك الاحاطة
فلما ادركه الغرق قال اصحابنا موسى انا المرئيون قالوا لمنفي احاطة الابصار
والمجرد الرؤية ثم نقول لتخصيص الاحاطة بالنفي بدل او ليتشعر بحصول
ما سواد في منها وهو الرؤية ما نقول احاط به الافهام واصل المعرفة
حاصل ولم يذكر الزمخشري على نفي الرؤية دليلا او استبعده فصار جوابا
لكنه استبعاد ان يكون المرئي في جهة فان الوهم يبعدها جميعا والعقل

وقوله ومخرج الميت من الحي الخ

يصحهما قال محمود والله قادر على تنزيل الايات لكن انزلها الا على ما
تقتضيه الحكمة او انما الايات عند الله اعذى بكيف اسلم بها وما
يدريكم ايها المومنون ان الايات المقترحة اذا جاءت لا يومنون ان
المومنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءتهم الايه ويتمنون مجيئها فقال
انكم انتم لا تدرون ما سبق في علم الله من انهم لا يومنون حالم يومنوا به اول
مرة وقيل انهم بمعنى لعلهم وقرى انهم بالكسر على ان الكلام تم قبلها
اي وما يشعركم ما يكون منهم ثم ابتدا انها اذا جاءت لا يومنون وقرا
قراءة الفتح قال احمد اذا قيل لك اذا الهمت زيدا اباك فقلت
في انكسار وما يدريك انني اذا الهمته ياك فبني فان قال الزم زيدا
فانه اباك فلت في ايجاب وما يدريك انه اباك فبني تريد وانا
اعلم منه المحافاه فحان مقتضى حسن ظن المومنين بها ولا المعاندين
ان يقال وما يدريكم ايها المومنون انها اذا جاءت يومنون وابنات
لا لعلمكم المغيبات الى ان المعلوم لك الثبوت وانت تتلو على من نفى فلذلك
حملها بعض العلماء على زياده لا وبعضهم على معنى لعل وبعضهم على جواب
قسم وقد يرجح ان بعد القسم حانه قال لا والله انها والزمخشري اتى
ان على على وجهها بطريق لو صحح مثالنا المذكور فاذا قيل لك الزم
زيدا يكاتبك فلك حالتان حاله تنكر عليه ادعا العلم بما تعلم خلافه
وحاله تعذر في عدم العلم بانه اباك فحان الحاله الاولى تحذف لا
واتخار الثانيه يجوز بعده ثبوت لا يعني ومن اين تعلم انك ما علمته انا من
انه اباك فاتى بالايه افهم فيها عذر المومنين في عدم علمهم بالغيب الذي
علمه الله وهو عدم ايمانهم لا واستعمام دخول لا قال محمود وما كانوا
ليومنوا الا ان يشا الله مشيه الجاء وقسر قال احمد سبق جواب استئناف
هذا فلا نعيده قال محمود وانا حلوا اما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق

وان ذهب جماعة من المجتهدين الى جواز اكل ما لم يذكر اسم الله عليه بعمد
او نسيان وحملوا هذه الاية على الميتة لقوله وانه لفسق اهل لغير الله
به ولقوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم لجادلوكم فانه يوبد قول
من قال انها الميتة لانهم كانوا يقولون تاكلون ما قتلتموه وانتم حلون
ما قتله الله والاولى ترك متروك التسميه ليفحان لما تري من
الشديد وابو حنيفه رخص في النسيان دون العمد ومالك والشافعي
فيهما قال احمد مذهب مالك كمذهب ابي حنيفه انه لا يعذر
العامد ولا يشهد قول شاذ بجواز عزب المتهاون في تسميته والاية
تساعد على ذلك مساعده بينه فان ذكر الفسق عقيبه ان كان عن
فعل المحلف وهو اهماله التسميه فلا يدخل الناسي لانه غير مكلف
فلا يكون فعله فسقا وان كان عن الذبح الذي لم يسم عليها وليست مصدرا
بمعنى مفعول من الصدر والذبح المتروك التسميه عليها نسيانا لا يصح
تسميتها فسقا اذ الفعل الذي يفعل منه هذا الاسم ليس بفسق فاما ان
نقول لا دليل في الايه على تحريم متروك التسميه فيبقى على اصل الاباحة
او نقول فيها دليل من حيث مفهوم تخصيص ما هو فسق بانه ليس بفسق فليس
بحرام هذا اذا لم تكن الميتة مرادة فان بنيت انها مرادة تعين صرف
الفسق الى الاكل او الى الماكول وكان الضمير من انه عايدا الى المصدر المنهي
عنه او الى الموصول وحينئذ يندرج المنسي في النهي ولا يبقى على هذا الميتة
مندرجة الا اندراج المنسي او يكون الفسق اما للاكل واما للماكول بفعلا
من الاكل ولا يصرف الى غير ذلك لان الميتة لم يفعل المحلف فيها فعلا ويسمى
فسقا غير الاكل والمسمى يسمها لا يكون ذبحا فسقا لاجل النسيان
فتعين صرفه الى الاكل فلاجله فوتى عند الزمخشري تعميم التحريم من قوله الناسي
لانه يرى ان الميتة مراده من الايه فلا بد اذ بي يسبب نزول لا انه والظاهر

شبكة الألوكة www.alukah.net

العام باق على ظهوره فيما عداه فاذا ثبت اندراج الميته لزم اندراج
المشي وحينئذ يضطر مسح المشي الى مخصص فتمسك بقوله عليه
السلام ذكر الله على قلب كل مسلم سمي ام لم يسم وكان الناسي ذاكرا
حكما وان لم يكن ذاكرا وجودا وهذا البين يخصص ولكن يمنع
اندراج الناسي في العموم ويؤيد الحديث المذكور وبعضهم ان العام
الوارد على سبب خاص وان قوى تناوله المسبب حتى ينهض الظاهر
فيه نصا الا انه ضعيف الشمول لما عداه حتى يحط عن اعالي الظواهر
فيه وبكلي في معارضته ما الجي فيه لولا السبب والله اعلم قال
محمود خالدين فيها الا ما شاء الله اي من اوفات تعذيبهم بالزمهرير ونحو
عذاب شديد او لطول الموقوف المحرق اهلني الله ان تفتش عنك
الا اذا شئت ونحو يعلم انه ايشا الا لتعذيبه فيلزمون قوله الا اذا شئت
من الوعيد ايضا وتتكلم باخراج الوعيد بمخرج الاستثنا قال احمد
خلود النار قطعي ولا بد من تاويل هذه الايه والتي في هود فقيل هي شاملة
للنار والعصاه والاسا للعصاه وغلط الزمخشري ايان ذلك
في هود تنامي الى ما نعوذ بالله منه فقدح في عبد الله بن عمرو بن العاص
راوي الحديث الشاهد لهذا ونحن نبرا الى الله تعالى من القدح في مؤمن ٧١
حمله الصحابه وفقهاءهم وردهاهم وقيل هذا الاستثنا معدوق لمشيه
رفع العذاب اي يخلدون اذا شا وقادرته اظهار القدره وان خلودهم
اما كان امر شاه وان من ابى بزعقلا ترك العذاب والخلود ويكون
هذا رادا على المعتزله وذكر الزجاج وجها بسطه قال الا ما شا
من زيادة العذاب ووجهه ان العذاب على درجات اي هم مخلدون في جنس
العذاب الا ما شا الله من زيادة تبلغ الغايه العظمى حتى تعدانها المجاوزتها
الغايه ليست من جنس الغايه والشي اذا بلغ الغايه عبر عنه بالضد فيعبر عن

عن كثره الشي بضرب وقد قال ولم تجربه حتى كررت تقل حاملا للمشي ومن
الشر وريكا وهذا ايجاد نعم من لغط الزجاج قال محمود وقرا
ابن عامر قتل اولادهم شركايهم نصب الاولاد وخفض الشركا على
اضافه القتل الى الشركا والفصل بينهما بغير الظرف شي لو جاز
في الشعر ضرورة الشعر لجاز سجا مرجودا اما سمح وردة زج القلوص
ابي مزاده فكيف به في الكلام المنثور فكيف في القران المجز نظمه
وانما حمله على ذلك انه راى في بعض المصاحف شركايهم مكتوبا
بالياء ولو قرا جحا الاولاد والشركا ان الاولاد هم الشركا في اموالهم
لوجد سبيلا وجها عن هذا الارتجال قال احمد نبرا الى الله وابرى
حمله كتابه وحفظه كلامه عما رماهم به فلقد رتب عجبا وجعل القراة
اجتهادا واختيارا انغلا واشتادا وجعل مستند ما وجه مكتوبا
وجعل له منذ وجه بحيث الاولاد بدلا وجعل قراته سمحه في الشعر
ونحن نعلم ان هذه القراه قراها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل كما
انزلها عليه وبلغت الينا بالتواتر عنه فالوجوه السبعه منقاتره
عن افصح من نطق بالضاد جمله وتفصيلا فاما ما اداه بقول الزمخشري
واشباهه ولو اعتد ان المنكر ليس من اهل علم القراه والاصول
لخيف عليه الخروج من ربقه الاسلام بذلك ثم يوبخ ذلك في عمله
منكره وزله حطه والذي ظن ان تفاصيل الوجوه السبعه فيها
بالبين سوا تراغا لط ولكنه اقل غلطا من هذا فان هذا جعلها
موكوله الى الراى ولم ينقل ذلك احد من المسلمين بل ظنا منه اطرادا
راقبسه الى الذي يحزم برد ما خالفها ثم يحث معه فان اضافه
المصدر الى معموله مقدره بالفصل ولهذا عمل وهو وان كانت اضافته
محضه مشبهه ما اضافته غير محضه حتى قال بعض النحاه انها غير محضه

فالجامل ان اضافه بالمضاف ليس حائضا لغيره وجاز الفصل في غيره بالظرف
فيتميز المصدر على غيره بجواز في غير الظرف وجائه فله وقدم المفعول
على الفاعل ويويده ايضا ان المصدر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى
المفعول وقد التزم بعضهم اختصاص جواز الفصل بالمفعول به وبين
الفاعل لوقوعه في غير مرتبته فاجاز تقديم المضمر على الظاهر في غير
رتبته وانشد ابو عبيدة ،، وخلق الملا والمغوانس ،، فراسهم دوس
الحصاد الدرابس ،، وانشد بغير كرجب السبل الهاجر ،، بالفاع
فرك القطن المجالج يفصل بين الفاعل والمفعول ويقوي عدم توغله
في الاضافه جواز العطف على موضع مفعوله نصبا وجر فمنه شوابد
من العربيه يجمع شملها هذه القراءه وليس الغض تصحيح القراءه بالعربيه
بل يضيح العربيه بالقراءه وحري في انا البحث تقريب اضافه المصدر
من الاضافه غير المحضه اردنا به انه منضم الى غيره من الوجوه ولم يرد انه
منفرد بالدلاله فان المتفق على عدم تحضها اجوز فيها الفصل فلا يكن
الاستدلال بهذا قال محمود حالصه لنكونا ومحمم انث حالصه جملا
على معنى ما انها في معنى الاجنه وذكر مجرما حملا على اللفظ لقوله ومنهم
من يستمع اليك حتى اذا خرجوا قال احمد ليس بسديد لعود الضمير
رجوع الى اللفظ بعد المعنى وفيه اجمال بعد ايضاح وادعى جماعه ان جميع
ما في القران عودا الى المعنى بعد اللفظ وخالفهم اخرون فاجازوا
وبالجمله هو قليل وغيره اولى بما وجد اليه سبيلا فقد قال محمود ويجوز
ان يكون الها في حالصه للمبالغه مثل راوية للشعر ويجوز ان تكون مصدرا
في موضع الحال كالعافيه اي ذوي حالصة ويويده قراءه من قرا حالصة
بالنصب على ان قوله لنكونا هو الخبر وحالصة مصدر موكد واجوز
ان يكون حالا منتقله ان الخبر وان يتقدم عليه حاله قال محمود وانا

لصادقون في وعيد العصاه وان خلفه وعد الطاعه فان كذبوك
في ذلك وزعموا ان الله واسع الرحمة يخلف الوعيد جودا وكرما فقل ربكم
ذو رحمة اهل طاعته وابر دياته مع سعه رحمته عن القوم المجرمين
فلا يغتر برجاء رحمته عن خوف نقمته قال احمد وابيه فمن لزيد وامرو
على الله والوعيد احق به بالنفاذ وقوله علف ليس بحيد فان اهل السنه
وان اجازوا العفو عن العصاه ايسموه خلفا ان وعيدهم معروف
بالمشيه ويغفرها دون ذلك لمن يشا فان اطلق في موضع جعل عليا
المفيد والمحشر يوم حول الناس اياه قال احمد وفي الايه احاد
عما سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا توطين النفس
على الجواب وبعاجه بالرد واعداد الحجه قبل اوانها لقوله سيقول
السفها من الناس قال محمود عنوا بالفريهم وغرورهم ان شرائهم وشرك
اباهم وتحريمهم ما احل الله لمشيه الله وارادته ولولا ما ما حان من
ذلك شي ويويد مذهب الجبريه بعينه قال احمد قد تقدم ان الاقرار
انما كان لاعتقادهم انهم مسلوبون القدره والاختيار وان شركهم
صدر على وجه الاضطرار وشبههم من اعتقادهم هذا من الجهال
فكذب واشرك ورام الجام الرسل بهذه الشبهه فبين الله تعالى
ان الحجه البالغه الهم اوضح ان الدل وانتفى لمشيته وانه لم يشا منهم
الا ما صدر عنهم بقوله فلو شا لهداكم اجمعين والمقصود من ذلك
ان يتخلص الرد عليهم ويحقق يعود المشيه وعموم تعلقها بل جاز
ويصرف الرد الى دعوام الاضطرار والى اقامه الحجه بذلك وفي هذه
الايه رد على المجبره القائلين بسلب الاختيار وتمنها رد على المعتزله
في قولهم ان الله شا الهدايه منهم اجمعين وان لو يفعل ما حان بانا بعدها
فالمشيه اذن منتفيه وهذا تصريح ببطلان زعمهم وهي جامعه لحقيقة

شبكة الألوكة www.alukah.net

اهل السنة فان اولها يثبت للعبد اختيارا وقدرة على وجه يقطع حجة
وعذره في المخالفة واخرها يثبت لعموم مشيئة الله في العبد وان مشيئة
الله تعالى اخرج افعال العباد عنها وهذا هو الحق واما الزمخشري
فانه يسمي اهل السنة مجبرة فان اثبتوا للعبد اختيارا انهم يسلبون
تاثير قدرة العبد ويجعلونها مقارنة لافعاله الاختيارية مجبرة
بينها وبين افعاله القسرية فمن هذا الوجه سوى بينهم وبين المجبرة
قال محمود واما اضاف الشهداء اليهم في قوله قل هلم شهداءكم
اراد ان يحضروا شهداءهم الذين علموا انهم يشهدون قولهم ويشهدون
لهم وان المشهود لهم يثقون بهم ويعتضدون بشهادتهم ليهدم ما
يقومون به فحق الحق وسبطل الباطل ولو قيل لهم هلم شهداءكم ليشهدوا
ان الله حرم هذا لكان الظاهر طلب شهداء الحق وذلك ليس بالغرض
بل بنا قضه قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم الاية قال احمد وجه
منافضته ان قوله هلم شهداءهم ان الطالب لذلك ليس على يقين
انهم شهداء بما يقول لكلام هات بينة لتشهد لك من غير ان
تتحقق انهم بينة ويكون قوله فان شهدوا كاشفا انهم شهداء قال
محمود لم يفرق بين النفس الحاذبة اذا امنت في غير وقت الايمان
وبين النفس التي امنت في وقت الايمان ولم تكسب خيرا فعلم ان
قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين ينبغي ان ينفك
احداهما عن الاخرى حتى يعود ضميرها وليبعد والا فالشقوة والهلاك
قال احمد يروم الاستدلال على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء
حيث سوى بينهما في الاية في عدم الانتفاع بالاستدراك انه يعظم
الايات والاثم ذلك فان هذا الكلام من البلاغة بلغ بالغ
واصله يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن امنت من قبل

ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا فقبل ما تكسبه من الخير بعد
فلف الكلامين فجعلها كلاما واحدا ايجازا وبلاغة ويظهر بذلك انها
رأي الف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الايات اكتساب الخير
وان نفع الايمان المتقدم في السلامة من الخلود فهي بالرد على مذهب
الاعتزال اولى من ان تتخذ له والله اعلم ٭ سورة الاعراف
قال محمود للحرج الشك لقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك
وسمي الشك حرجا لان الشاك يحرج الصدر لما ان المتيقن ينشرح
الصدر اي لا تشك انه من عند الله قال احمد شهد له قوله فلا
تكونن من الممترين وقد بين امام الحرمين العلم والاعتقاد الصحيح
بان العقد ربط القلب بمعتقده والاعتقاد افتعال منه والعلم يشعر
بالا خلا المعلوم وهو الانشراح والثلج والثقة يقول الامام اذا كان
العقد مبنيا للعلم فالاعتقاد الذي هو افتعال منه اولى ان لا يجعل
العقد مبنيا للعلم ومنه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لان الكسب
اقوى من الجعل ومنه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لان الكسب
في اتباع الاثم اجد منها في الطاعات وان كان العلم ما حوذا من
الاعلم المشتق والشقة العليا فهو في غايه الوضوح في الحالين قال
محمود او ليكون حرج في تبليغه انه خاف اذى قومه فقيل اتاتي
بهم قال احمد وليشهد له فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك اليه
قال محمود ونوجه النهي الى الحرج لقوله لا ارينكها هنا قال
احمد ان الحرج منهي والمراد النهي عنه قال محمود وهم فاسدون حال
معطوفه على بياتا او اتاها جا بغير واو ووقاسه او وهم فاسدون ان
الحال مقدرة فاله بعضهم قال الزجاج ويقال جاءني زيد راكبا او هو
فارس احتاج الى الواو وان الذكر قد عاد الى الاول والصحيح انها
جيء بها استئنافا لا لاحتياج جيء في عطف اذ الواو الى الحال او عطف

استغرت للوصل وانتقال حاني زيد فارس قال احمد الاخفا بالهمز
في الكلمة الاسمية اكو اقعه جا الضعيف والارجح دخول الواو وها اختار
الزمخشري والزجاج حمل احمد الامرين قايا اما الواو او الصيرورة في
قول الزمخشري ان واو اذا قال او عطف نظر فانها امتازت بدخولها على جملة
اسمية بعد جملة بفعل نحو قال حاني زيد وعمرو اذهب وبفتح ذلك في الواقعة
وان لم تفتح فالافصح خلافه فلامتيازها يصح اجتماعها معها وان كان معنى
العطف فيها ولهذا لم تفتح دخولها جامعة بفتح الجيم بتحرير في عطف نحو قال
سبح لله وعمرو راكع او وانت ساجد والحق ان الصحيح لوقوع الجملة
المعطوفة على اذا قال جا الا بواو العطف المقتضى للمشاركة فاستغنى به عن
واو اذا قال ها ليعطف على القسم به فيدخله في القسم من غير حرف قسم في نحو
والضحى والليل ولوقلت في غير الملاوه وما الليل لصح فالاصل انه لو جاءت
واو اذا قال مع الجامد لم يكن مستنكرها بل مولدا وان لم تات بها كان
فصيحا مختصرا قال وشرطها بالقسم فاسدا ان حرف القسم اذا يشارك حرف
العطف في معناه بخلاف واو اذا قال فانها لعلة التي علل بها مفقودة في القسم
قال محمود واجب ابليس في طلب الانظار انبلا للعباد قال احمد لم
لا يجب دعاية الاصلح وتقول السؤال عما يفعل فلا يرد السؤال قال
محمود فما اعوبتني اي بسبب اغوايك واما يتعلق بلا اقعدن ان ام القسم
تصدعنه بل يتعلق بفعل القسم المحذوف كانه قيل بسبب اغوايك لي اقسم
لاقعدن واقسم بما اغوا انه كان تكليفا والتكليف معرض للشقاوة
الا ترى به فاقسم به قال احمد استنار ان الله لم يجن ولم يخلق له الغي بل خلقه
السجود فكان سببا عنه وجعله مجازا فالفعل بما لا يشاء كما ذكرناه
في قوله ختم الله على قلوبهم وذكر عن مالك بن دينار انه راى محمد ساقيدا
بابل اطعمه لحمة فقال لمه وضعت الخنزير في رحلك اي كانت سببا

ثم جعله المكلف من جملة الافعال زلة انه يزعم ان كلام الله مخترع من افعاله
لا صفة له فهانان زلتان في كلامه قال محمود ومن تعاذيبها تجويز حاجتهم
عن طاوس انه جاء رجل فبعثه يرمي بالعذرة فقال له طاوس لعنوم او تقام
فقام الرجل فعام الرجل فقيل له ائتوا بهذا الفقيه فقال ابليس ابغته
منه يقول بما اغويتني وهذا يقول انا اغوي نفسي قال احمد صدق
طاوس ومدرقت السنة بقوله الله خالق كل شئ قال محمود في قوله
تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الاية فيه دليل
على ان لشقاء العون من عظايم الامور لم يزل مستحيا في الطباع مستقبحا
في العقول ودليل على ان الملكية اعلى وان البشرية تسلم صفتها طاوا
قال احمد فيه ميل الى الاعتزال وان العقل يقبح ويحسن وهذا اللفظ
لو صدر من سني فان ويله ان العقل ادرك المعنى الذي اجله حسن
الشرع الستر وقبح الكشف وفيه ميل الى تفضيل الملكية على البشرية
وقد وافق عليه بعض اهل السنة وجوابه انه لا يلزم من اعتقاد
ابليس ذلك ان يكون الامر على ما اعتقده وسوس به فعل ذلك
ابليس منع الشجرة بانه كراهة ان تخلدا وتكونا ملكين وهو كاذب فيه
فلم يغرر الله قوله بل اشار الى كذبه بقوله قد راها بالغرور فلعل
تفضيل الملكية من جملة غروره قال محمود وقاسمهما مفاعلة كانه لما
اقسم لها انى لكما لمن الناصحين قالا له تقسم بالله انك لمن الناصحين
قال احمد ويلوح في الكلام لف ان ادم وحوا ايقسمان بلفظ الجلالة
بل بلفظ الخطاب وقال محمود واقسم على النصح واقسما على قوله قال
احمد اما اذا لم يذكر المقسم عليه وهو النصح اما اذا ذكر فلا يتم الا
بان يسمى قول الضحى نصحا للمقابلة كما قرر واعلم ما سوى جعل اللزامه بالوعد
وحصوله وعدا قلت ومثل قوله تخادعون الله وهو خادعهم على احد

القولين قال محمود وخرج قسمة على المفاعلة انه بالغ فيه واجهد وسعى
بعصبتهما ظلما وان كان صغيرا وبغفورا وقال النكوثين من الماسرين
على عادة الصاكين في تكبير صغائرهم وتصغير عظيم جنايتهم قال
احمد بن زهير ان اجتناب الكبيرة مكفر للصغيرة من غير توبة وجوبا
واهل السنة يقولون ذلك للوعد به ولو شاء لعذب به قال محمود
وقوله برائم مو وقبيله من حيث انهم دليل انهم ابرون وابطل من
واستطيعون ذلك وان مدعى روبتهم محرق قال احمد ابن زهير
به عن حديث العرنيين الذي نقلت لتشتعله من نار بربر النبي صلى الله
عليه وسلم واخذ عليه السلام واراد ان يربطه بسارية المسجد تلعب
به الصبيان فلا رد عن سليمان فاذا جاز له ذلك محض جاز لغيره
لكنه يحدث كرامات اوليا وهم معذورون في مجرى الكرامات انها تكون
لمن قوى اسلامه واليقين لمن يشك في اسلامه قلت لو استشهد بحديث
البخاري ومسلم عن ابي هريرة في الشيطان الذي جاء ليتوا من الطعام ثلاث
ليال وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كذبك وهو كذوب
لكان اقوى واغنى عن قياس كرامته على معجزة انه اظهر لصاحبي النبي
قال محمود واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها
العذر ان ضلال الاول تقليد في الدين والثاني افتراء على الله قالوا ليس
لو كره الله شيئا اراده قال الحسن بعث الله رسوله الى العرب وهم قدريه
مجبرة يضيفون ذنوبهم الى الله وتصديقه ان الله امرنا بالفحشاء ان فعل
الشيء يستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال احمد هذا من
تفاريع رعايته الاصلح والحسن والقبيح وليس في الايه دليل فانهم ادعوا
ان الله امرنا بالفحشاء وكذبوا في دعواهم واليزم من سلب الامر سلب
الارادة قال محمود وان يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تعلم انه

اكون ازال سلطان على ان يشرك به قال احمد حمله تعالى انه جرى مجرى ما
له سلطان الا انهم يقولون انه تعالى ان ينزل السلطان ولم ينف السلطان وقاسه
ان يشركوا بالله ما السلطان به فينزل لقوله على اجب الهدى لنا
قال محمود اللام تزيد للتقوى يا فان يستعمل ان يكون مستدركا لو اهدانا
الله لعرفناه ونسأل ربنا ان يمن لطفا وتنبيها على الهدى قالوا ذلك
شكرا واعتباطا وتلذذا بالتكلم لا تقربا الا تدينا قال احمد من
الايه لتشهدني المدي عن من لم يهده الله الا لمن يزعم انه خلق لنفسه المدى
وان لم يهده الله فحرف الى يحشرى الهدى الى اللطف لذلك فانظر الى
المغيبين اقربا الى قوله وما كنا لنهتدي لو ان هدانا الله المقوله في دار
الجزاء بعد تحقق الحق وهم في بعد صدق قال محمود ونحوها ما كنتم تعلمون
اي بسبب اعمالكم الا بالتفضل قالوا نزول المبطلة الذين صدوا ابتولد سؤل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله قالوا انت يا رسول
الله قال لا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفضله ويقولون في هذه الايه
الجنة جزاء العمل تفضلا ورحمة انه واجب لهم وجوب الدين والذين
كذبوا الجزاء وجبوا على الله ما اوجبه على نفسه بهم المبطلون
قال محمود حذف المفعول في قوله ما وعدربكم وابتته في الموضعين
فقالوا ما وعدنا ربنا لذلا له الاول عليه ولقابل يقول اطلعنا ولم
ما وعدوا به من نعيت وحساب وعقاب انهم لذبوابه اجمع ونعم الجنة
مثواه لهم قال احمد هذا يتلمس ويرد في قوله وعدنا ولو ذكر المفعول
في الثاني وفي الاول لم يناف اذ ان جميع ذلك فالوجه جعله محذوفا استغنا
بالاول قال محمود ادغموا لم تقرعا وحينئذ النفرع التفعل من القراءة
اي تنزلا وتلقفا وقال الرجل جمع القرآن لم يشعر به ويعلم الفقه والشعر
به وقالوا ايقدرون على عمل شر فيلون جهرا وقالوا تعهدون في الدعاء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ر ايسمع لهم صوت لكن يهمس بينهم وبين ربهم كما قال ادعوا ربكم تضرعا وخفيه
وقال في زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا وقوله ان المعتدين بهم الذين يرفعون
اصواتهم في الدعاء والصياح فيه مكروه وبدعه قال احمد فرق الله
الاسرار في التضرع قال الخلال بالمراغة قليل جدوا هما
وترى كثيرا من اهل زماننا يعتمدون الصراخ والصياح في المواضع بالدعا
فيعظم اللغط ويشتد ويشتك المسامع وتشتد ويحمون بين يدي
رفع الصوت في المساجد وفي الدعاء وربما حصلت رقة ر افضل مع خفض
الصوت وتلك سبيهه ما يحصل للنساء والاطفال ولو كانت شرعيه
لحصلت عند اتباع السنه المامور بها فما ادري الناس اهل هم يخون
على كثير من الخلق قال محمد انا قال ليس في ضلاله ولم يقل ضلال
قال قالوا ان الضلاله اخص من الضلال وكان ابلغ في نفي الضلال
عنه كانه قال ليس في شي من الضلال قال لو قيل لك تزوجت ما في ثمرة
قال احمد قوله نفيها ابلغ ر انها اخص ر ليسقيم فان نفي الاعم اخص
من نفي الاخص ونفي الاخص اعم من نفي الاعم فلا يستلزمه فان الاعم ر
يستلزم الاخص فاذا قلت هذا ليس بانسان لم يلزم سلب الحيوانيه
عنه واذا قلت هذا ليس بحيوان لم يكن انسانا والحيوان يقال الضلاله
ادنى من الضلال ر انها ر اطلق الاعلى الغفله منه والضلال يصلح للقليل
والكثير ونفي الادنى ابلغ من نفي الاعلى ر امر جهنم لونه اخضر بل من باب
التنبيه على الادنى على الاعلى قال محمود ابلغ يحتمل ان يكون مستانفا
بيانا لقوله رسول ويحتمل ان يكون صفه لرسول وجاز وقوع الرسول
غايبا اخ وقع حقا عن ضمر المخاطب حيث قال «انا الذي سمتني امي حيدره»
قال احمد وقد عاب ابن جني على المتنبي في قوله انا الذي نظر الاعمى الى ادبي
واسمعت كلماتي من به صمم» وقال يوعد ولعن لفظ الغيبه وحقه ان يقول

الى ادبه ومنه الايه والوجه العلوي دليل على صحته قال محمود وحذفت الواو
في بعضه شبه من قوله قال يا قوم ر انها لجواب سؤال كانه قيل فما قال
قال يا قوم ولذلك قال الملا قال احمد حذفت الواو من الفاء وله كثير
في بعضه نفاوله موسى وفرعون في الشعرا وشبهه ان العاطف يصير الجملتين
كالواحده فاجتنب ر اراه استقلال كل واحد منهما قال محمود وفاته
وما كانوا مومنين في بعضه شبه قال التبريزي من امن منهم كانه قيل ولم يكونوا
مثل من امن فجاء بلفظ خص الهلاك المكذبين قال محمود وقوله لمن امن منهم
الضمير في منهم الى الذين امنوا او الى المستضعفين والمعنى سواء لان اول
جعل من امن بعشير المن استضعف وعلى الثاني لم يكن استضعاف
مقصورا على المومنين بل منهم مومن وكافر قال احمد قال اول بدل الشي
من الشي وهما لعين واحده والثاني بدل بعض من كل قال محمود قوله انا بما
ارسل به مومنون اعتراض عن قولهم انكم لمرسلون الى صالح من ربه
وانهم جعلوا ذلك معلوما ر ايشا لا عنه انا الحلام في وجوب الايمان
قال احمد انا ما ارسل به مومنون ليس اخبارا عن الوجوب بل عن
امتثاله وهو ابلغ من وجل الزمخشري فكانه قيل انواع في العلم به
ر اني وجوبه وانا الشان في امتثاله قال محمود ولذلك ردوا عليهم
انا بالذي امنتم به كافرون قال احمد لوطا بقوا الفاء قالوا انا بالذي ارسل
به كافرون لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من اثبات رسالته وهم يجحدونها
وقد ثبت مثل ذلك على وجه التهلم لقوله قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون لكن هناك ر انها لعوا في الجزم بجحد ر امن النطق بثبوت الرسالة قال
محمود في قوله اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون لم يجيبوا لوطا
عن ايكان الفاحشه وتعظم امرها واشراقهم الذي هو اصل الشر كله
لكن جاوا بالجلام ر ايتلو بلائمه وهو اخراجه واخراج المومنين به صخر ر

من وعظه وقوله انهم اناس يتطهرون يتخرجهم وينظفهم وافتخارهم
كانوا فيه من العذرة كما تقول الظلمة لمن يتهاهم ابعد واعتزل هذا المتقشف
وارجعوا من هذا المتزهد وقال احمد انه لو قال اخرجوهم من قريتكم
ولكان معقورا على الاخبار عنهم بذلك فلما ساقه مساق الجواب فهم
ذلك منه ومثله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين
مواليلغ ما لو قال ثم قالوا والله ما كنا مشركين قال محمود واطرها
تقال مطرت السما وادمطرود وامطرت عليهم لذي ارسلته ارسال المطر
اي ارسلنا عليهم نوعا عجيبا من المطر ولهذا قال فساء مطر المنذرين
قال احمد وفصل الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر فبين ان
امطر ارسل بتشبيه المطر خيرا كان او شرا لكن انفرد السحاب برسل
شيا شبيه المطر الا ان عذابا فيما نزل وقع الوهم لذلك القائل
قال محمود وانما قال لتعودن في ملتنا والانبياء لا يجوز عليهم الكفر
وضلال الكفر انهم لما قالوا لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك او لتعطفوا
عليه المومنين به بعد كفرهم فلذلك قالوا ولتعودن تغليبا للجماعة على
الواحد وعلى ذلك اجري شعيب كلامه فقال ان عدنا في ملتكم بعد اذ
نجانا الله منها وهو يريد عود قومه فعلم نفسه في جملتهم وان كان بريا
من ذلك قال احمد وقد يستعمل عاد من اخوات كان بمعنى صار فلا
يستدعي الرجوع الى حالة سابقة بل على ذلك وهو الاستعمال من حالة
سابقة الى حالة مستانفة وقالوا او لتصيرن كفارا مثلنا ويجوز
ان يسلم العود الى حالة سابقة ويجاب عنه بما اجيب به قوله تعالى
الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات والمومن الناشي في الايمان
لم يدخل في ظلمات الكفر الاصلي لم يدخل في نور الايمان لكن لما كان

الايمان والكفر من الافعال الاختيارية نفيا واثباتا عبر عن الممكن من الفعل
بحصوله وقد مضى مثله في قوله اشتروا الضلالة بالهدى وبومن
المغيبر عن السبب بالمسبب وفايدته تحقيق الممكن والاختيار واقامة
الحجة على العباد قال محمود ومايكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا
خذلانا ومنعنا الالطاف لعلمه انها لا تنفع فيكون عشا لا يليق بالحليم
لقوله وسع ربنا كل شي علما وهو عالم بما جوال العباد وتقلب قلوبهم
قال احمد هذا من يفرجه على قاعدة الصلاح والاصلح الفاسدة
وظاهر الاية هو المراد والاستدلال بقوله وسع ربنا كل شي علما
احتمال على التاويل الفاسد ومعنى الاية الاعتراف بالقصور عن
علم الاطلاع على العاقبة ومعرفة الايمان الامور الغايبة وعودهم جايز
بالمشية الى العذرة والخوف حامل الكل لم يسلم عن العقدة المضلة
ومثله قول ابرهيم وما اخاف ما تشركون به الا ان يشا ربي شيا وسع
ربي كل شي علما رد الامر الى المشية والعلم بما يكون قال محمود وقطع
على قلوبهم يحتمل ما عطف عليه وحوها احدهما العطف على ما دل عليه اول
بهر كانه قال يعلمون عن الهدايه وقطع على قلوبهم او على يرون او
منقطعا اي ونحن نقطع ولا يعطف على اصنامهم ونحمل يطبع ونشا
بمعنى لو شينا وطبعنا ان المعنى اليسا عليه نهم كانوا مطبوعا على قلوبهم
ولا يجوز ان يكون الخاطبون موصوفين بالطبع ولا يليق بهم وان كانوا كفارا
ومذنبين وليس الطبع من لوازم الكفر والاعتراف بان الطبع هو
الجازي على الكفر والاصرار حتى يايس من قبول صاحبه للحق وليس
كل كافر ولا مقترف سمة المثابة بل يعهد الكافر بان يطبع على قلبه فلان
الاية قد هددتهم بامرين اصابة بعض الذنوب والطبع على القلوب
وهذا الباقي وان كان نوعا من الاصابة بالذنوب فهو اشد جدا قال

قال محمود وكم من كافر ومذنب قد طبع على قلبه ولم يطبع على قلب فلان

فزادتهم رجسا الى رجسهم فما زادت المؤمنين الا ما زادهم وهذا النوع
من الثواب والعقاب مناسب لما كان شيئا فيه انا الزمخشري نفر من
وقوع الطبع لمشبه الله والا ايه حجة عليه قال محمود حقيق على ان لا
اقول على الله بحقيق على بحمل وجهين احدهما ان يكون مقلوبا من
اللبس يعني حقيق على ان لا اقول وبي قراءة نافع الثاني ان ما الزمك
فقد لزمته فالحق الزم لموسى وهو لازم له فهو حقيق على الحق والحق
حقيق عليه والثالث ضمن حقيقا معنى حريص الرابع وهو احسن ان
يغرق موسى في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام فروي ان فرعون قال
له لما قال له اني رسول من رب العالمين قال له اذا كنت كذلك فقال له حقيق على
قول الحق اي واجب على قول الحق وان لكم انا فاعله والعامل به قال
احد القلب يشتمل على وجهين احدهما قلب الحقيقة الى المجاز مبالغة
كقوله قد مرح السير عني فنامن وابتذلت وقع الحاجز بالمهرية الدرة
ووجه الملام ان المهرية تبتذل بالحاجز ووجه المجاز ان الحاجز موضع
وتوضع في ضرب المهرية وربما تمزقت فجعل ذلك ابتذالا لها وقوله
الى الطيبة، والسيف يسقى كما يسقى الضلوع به وللسيوف
كما للناس اجال، واراد بسقيا السيف انقطاعه في ضلع المضروب
كما قال طوال الرديني تقصفها عظمي وسيف السرجيات يعطبها
لحمي، والثاني قلب بحاوز ذلك كقولهم خرق الثوب المسمار والاول
افصح وعليه جاءت الآية في القول الرابع سابقه وقوله ما الزمك فقد
لزمته في الوجه الذي فيه نظر اذ قد يكون اللزوم من احد الطرفين ولزوم
موسى لقول الحق من هذا النمط والثالث من الثلاثة من الغرابين وقيل
فيه خاسر ان على بمعنى بقال ربيت على القوس اي بها وهو حسن
لشهادة قراءة ابي حقيق بان اقول قال محمود قوله سيما للناظرين

متعلق الجرور بيضاء او بكون كذلك اذا اذا بياضها عجائب جاء في الخبر
يجتمع الناس للنظر اليه روي انه اري فرعون يده فقال ما منه يدك ثم ادخلها
في جيبه ونزعها فاذا نور لما يغلب شعاع الشمس وموسى كان ادم
قال محمود سحر وا اعين الناس اي بالحيل والشعوذة وخيلوا اما الاسد
بخلافه بوضع الزيبق في اجامه قال احمد معتقد المعتزلة انكار السحر
والشياطين والعقل الجيل ذلك وقد جاء السمع بوقوعه فوجب
الاقرار به والمنع على الساحر دقيقة في الهوا وتوجيه الكوي
الضيقة وذلك واقع بقدرة الله عند رشاد الساحر والآية ظاهرة
في الرد على منكر السحر فالحيلة لا تعمل في بدن عمر حتى يلوعها والى
سيد البشر حتى يحمل اليه انه يأتي النساء واياتهن قال محمود
ونفر من المعتزلة لعلهم يذكرون بشهون ان ذلك كان امرارهم
على الكفر ويكذبهم بايات الله والناس في حال السنة اصنع
خدودا والين اعطافا وقوله فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه
اي بي مختصة بنا نحن مستحقوها واللام مثلها في قولك الجل للفرس
قال احمد دلت اللام على دعواهم استحقاق الحسنة واما اختصاصهم
بها حتى لا يشاركهم فيها احد فدل عليه تقديم الخبر الذي هو لنا على طريقة
المصنف في اقتضاء التقديم ذلك من مفعول وجرا وجال قال محمود
قال في الحسنة فاذا وعرفها وفي السيئة قال وان وكرها لان جنس
الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته والشائع واما السيئة فلا يبغ
شيء منها الا في الندرة ويقع شيء منها كما قيل قد عرفت ايام البلاهيل
عرفت ايام الرخا قال احمد وفي النساء وان تصبهم حسنة يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة لم يراعوا ذلك ولعل الفرق ان بين
مساق الايتين اختلافا اوجب لكل واحدة منهما ما جاءت فيه قال

محمود وقالوا مهما نأتنا به من آية هذا ما تضمنه معنى الجزاء ضمت اليها
ما الموكدة للجزاء في قولك ما ومتى وأيما فاما تذهبن بك وقلبت الفها
/ استثقال تكرير المجانسين وهذا مذهب البصريين ومن الناس
من قال معناها الكف والمعنى كف عنا ما نأتنا به من آية للسحر بها فما
نحن لك بمؤمنين وهذا من الكلمات التي يجوز بها من لا علم له بالعربية
ويجعل بها معنى متى ما ويفسرها بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله
وهذا وأمثاله يوجب على المستفيد الجثو بين يدي الناظر في كتاب
سيبويه قال احمد عثمان وأول من كلام سيبويه انه قال سألت
الخليل عن مهما فقال يوما ادخلت عليها ما لغوا عن لتتابع متى
اذا قلت متى ما تأتني آتك انتهى كلام سيبويه وفاز هذا القائل اغتر
بتشبيه الخليل لها بمتى فظنها بمعناها وانما شبه الخليل بها ما
الثانية من مهما في لحاقها راء بعد موكدة قال سيبويه وللنحو
استفهموا تكرير لفظ واحد فابدلوا الهاء من الالف الاولى
انتهى نقله عن الخليل قال سيبويه ويجوز ان يكون كأنه ضمت
اليها ما قال احمد معنى تشبيه سيبويه لها بأن الجزاء لحقه
/ الجزاء الاول بها والا كان غير مذهب سيبويه ودليله
/ ان سيبويه قال في اول هذا الباب واما حيث واذ فلا يجازى
بهما حتى يضم اليهما ما فصارا بمنزلة كلمة واحدة وليست
بلغواي للسكت ابدا بل لها حظ في اقتضاء الجزاء وسيأتي وراء هذا نظر
وبهوان سيبويه هل اراد بهذا ان ما ضمت الى مه الصوت او الى
ما الجزاء / استفلت بأن الجزاء قبل انضمامها اليها فلا تكون
مثل اذ وحيث فلا يلزم تنظير سيبويه مطابقا بهذا الذي فهمه ابن طاهر
وتلميذه ابن خروف وعزا ابن خروف هذا الى سيبويه ورد قول

ابن الشاذ والزمخشري على نفي هذا المذهب عن سيبويه وما يقوى
مذهب الخليل ان هذه الكلمة استعملت في الاستفهام استعمالها
في الجزاء انتهى رواه مهما لي الليلة مهما له ، او ردت بتوى وسريانية
اراد مالي ولمي استفهامية كررت تاكيدا وقلبت الفها الاولى هاء
واذا جاز قلب الاستفهامية وان لم يكن يتكرار جاز في التكرار اولى
وما زاد الزمخشري على من زاد زعم انها بمعنى متى فرد صحيح والآية ترده
فان الضمير المجرور فيها عائد الى مهما وقد افصل به مفسره الذي قوله
من آية دل على ان الضمير واقع على الآية ويلزم وقوع مهما عليها ضرورة
اتحاد المرجع في الضمير ومظهره فاعتقاد انها بمعنى الوقت دماب عن
الصواب قال محمود وحلة ربه اي بعيره واسطه ومعنى التكليم ان
كلام الكلام منظوم به في بعض الجرام فاحلقه محطوطا في اللوح وروي
ان موسى كان يسمع الكلام من كل جهة قال احمد مرح كلام الكلام
والآية ترد عليه فانها تضمنت اختصاص موسى بالكلام بقوله تعالى
برسالاتي وبكلامي وكل احد ليس اوى موسى في ما ذكره الزمخشري
بل كان امحابا النبي صلى الله عليه وسلم قد سمعوا الكلام من افضل
المخلوقات وازكاها فلا بد من اعتقاد انه سمع الكلام القديم القائم
بذات الله تعالى بلا واسطة دالة حروف عليه كما اجيز في العقول
ان ترى ذات الله تعالى وان لم يكن جسما فكذلك يجوز سماع كلامه
وان لم يكن حرفا قال محمود وقوله ارني انظر اليك يحذوف
المفعول الاول من كلا الثاني اي ارني نفسك انظر اليك والروية
غير النظر وانما معناه اجعلني بحيث اراك من رؤيتك واما قال لن تراني
ولم يقل لن تنظر كقوله انظروا انه قال اجعلني بحيث اراك فعلم ان
الروية هي المطلوبة / النظر وانما طلب موسى الروية وهو من اعلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

الناس بصفات الله وما يجوز وما لا يجوز عليه وتعاليه عن الرؤية المتعلقة
بالجهة وما ليس بجسم ولا عرض ولا يكون في جهة ومنع الحجة احالته
ليس بأول بحار بهم وكيف يطلب موسى الرؤية لنفسه وقد قال
حين أخذت الرجفة الذين قالوا أرنا الله جهرة أهلكتنا بما فعل السفهاء
منا حتى قال تضل من تشاء وتهدي من تشاء فبرأ من فعلهم وسماهم
سفهاء ضلالا وإنما طلبها ليسكت الذين طلبوها وسألوها وليفهم
الجهال أنهم لجوا وتمادوا وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأراد
أن يسمعوا النص بأستحالة لن ترائي لينزاح عنهم الشبهة قال
أحمد كلام مضطرب يريد أن يرجح الجبائي بالصلاة وليس بكفء
وجه الغرالة والوجوه العقلية المحوجة للرؤية من فن الكلام ومحصوله
أن مصحح الرؤية الوجود واشتراك الجوهر والعرض في خمسة
واشتركا سبعا الا الوجود وأما استحالة رؤية ما ليس في جهة
فامر وهمي عرض مثله للمعتزلة فانكروا موجودا ليس في جهة
والجواب أن موسى إنما طلب الرؤية لنفسه لعلمه بجواز ذلك فرام
بموسى على معتقدهم وإنما هم من الذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا
وكان عند الله وجيها وقوله أهلكتنا بما فعل السفهاء منا براءة
من أفاعيلهم فالذي كان هذا لهم يشبه عبادة العجل في قول الأكثر
المفسرين ولئن كان بسبب طلب الرؤية فلان الله تعالى أخبرهما
أنه ليس في دار الدنيا وطلبها بعد ذلك تكذيب للخبر فلذلك سفههم
ولو كان سألهم الرؤية قبل إخبار موسى فلا فتراحم الآية الخاصة
ونفي فهم الإيمان عليها لقولهم لن نؤمن لك حتى يخرج لنا من الأرض
ينبوعا وما أمر جائز لكن قرعوا لذلك فمنعوا حينما آمنوا
بذلك قال محمود وإنما لم يقبل إرهم ينظرون إليك أن الله تعالى

لم يسمعوا فيما سمعوا أرادوا أن ينظروا أن يروا موسى ذاته فيصيروه
معه كما سمعوا كلامه معه فلذلك قال أرني أنظر إليك فما زادوا وأنكر
عليه مع قربه وزلفته كان عيني أولى بالإنكار والرسول إمام أمته فكان
ما يخاطب به راجعا إليهم قال أحد لو كان طلب الرؤية لذلك كان
طلبها عشاء غير مفيد لأنهم إذا كانوا مؤمنين بموسى لقائهم أخبار موسى
أن الله تعالى أجوز رؤيته من غير حاجة أن يسأل موسى من الله أن يريه
ذاته مع استحالة ذلك عنهم وإن كانوا كفارا لم يحصل الغرض بذلك أيضا
لأنه إنما ثبت عندهم امتناع الرؤية بقول موسى وهم لقاربه لا
يصدقونه فدل على أنه إنما طلبها اعتقاد الجواز لها وأخبر الله تعالى
أن ذلك امتنع في الدنيا قال محمود قوله انظر إليك وما فيه من
المقابلة والتجسيم فيه دليل على أنه نزهه عن مقترحهم وموسى أعرف
في معرفة الله تعالى من واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد والنظام وأبي
الهذيل والشحام قال أحمد سبق أن الرؤية لا تستلزم التجسيم
وأما قناعته في تفضيله موسى برجحانه على المتبوعين فهو غض من
منصبه العلي قال العوام المقلدين يرحم عند الله على المذكورين
الذين ملأوا الدنيا نفاقا قال محمود لن تأكيد للنفي أي أن الرؤية تنافي
حالي المعقول لن يخلقوا ذبابا قال أحمد لن هنا قال في الكشاف النفي وتأكيده
وأما استنباطه من ذلك منافاة الرؤية وإطلاق الحال على الله فهو
بخير زمنه قال محمود ثم حقق عند طلب الرؤية ما شأنه عند نسبة
الولد إليه في قوله وخر موسى صعقا إذ دعوا للرحمن ولدا ولذلك دل
الرسول لما سأل الرؤية الممتنعة عليه قال أحمد نسبة حوار الرؤية
عند محمود كنسبة حوار الولد وليس له علم فيه وإنما ذلك الجهل أن
الله أظهر له آية من ملكوت السماوات والأرض تشعر الدنيا إظهار شيء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملكوت السماء هذا هو المأثور عن السلف قال محمود معنى قوله ان استقر مكانه
فسوف تراني فتعلق رؤيته بوجود ما لا يكون من استقرار الجبل مكانه يكون استقراره عند ذلك
دكا وهذا دال على ان ما مدح لبعضه في بعض اسلوب بديع الايراد لكيف يخلص
من النظر الى المنظر يحمله الاستدراك قال احمد هذا من جليل التدريج
انه علقها على محال وهو استقرار الجبل وهو محظوظ فان استقراره من الممتنات
وتعلق العلم بانه سيدرك لا يمنع جواز ذلك فان تعلق العلم لا يغير المعلوم
ولا ينقل حكمه من امتناع الى امكان او جواز وهذا دليلنا نقول
علقها على ممكن والمعلق على الممكن ممكن قال محمود وخر موسى مغشيا
عليها كالميت وروي ان الملك الذي مر عليه بكفه ونه بارجله فالقاه
بين السماء الخامسة فطعن في رؤيته رب العزة قال احمد هذه الحكاية
تروى بها التفاسير اسفارا بها وفي غلط والوجه رفعه موسى والملك
عما ذكر فيها قال محمود اذا كان سؤال الرؤية لما ذكرت فلم تاب
قلت من اجترأ به على ملك العالمين من عفاريت وان كانت لغرض صحيح
اعظاما للرؤية ولما رأى من رجفة الجبل بطالبها فسبح الله سبحانا
اليه ثم تاب من جريانها على لسانه وقال وانا اول المؤمنين يا رب استحييت
عبري وانا مدرك بالحواس قال احمد اما ادراك الجبل فقد سبق ذكره واما
تسبيح موسى فلا يتبين له ان العلم قد سبق بعدم وقوعه في الدنيا والله تعالى
يقدر عن وقوع خلاف معلومه واما التوبة من الانبياء فلا يلزم ان
تكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن دنايا يحط عن رتبة قال
وتوقفه في سؤال الرؤية على الاذن اولى وقد ورد حسنات الابرار
سيئات المقربين قال محمود والاقرب تستر هارون بالاكف فنهى عن
معصوبات اسنانهم قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا بموا لهم سنة وجماعة حمر لعمري موكفة ثم شبهوه بخلقه وتخوفوا
شنع الورى فتستروا بالكيف قال احمد انتقل الى النجاوة فاذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لجبريل بن ثابت في المناجاة عنه وهي المشركين بنا شيئا
وقلت ثم وجماعة لغزوا بروية ربهم هذا وعد الله ما لن يخلفه ثم وتلقوا
عذله قلنا اجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه ثم وشعوا التاجين قلنا انهم
ان لم يكونوا في لظى بفعل شفه ثم قال محمود والذين علوا السيات ثم تابوا
لما عظم جنايته تحتمل الجبل اتبعها ما يدل على ان الذنوب وان عظمت تعفو الله
وكرمه اعظم بشرط التوبة وما وراء ذلك مطمع فارغ قال احمد الحق
ان العصمة ما عدى الشرك امر ما يؤول الى المشيئة قال محمود ولما سئلت
عن موسى الغضب محاربا فان الغضب يقول له افعل كيفي قل لكني خذ براس
اخيك الى الالواح ثم سئلت عن اغراءه فسئلت موسى قال احمد واصله
سئلت موسى عن الغضب ولما راعى بعضهم من المغلوب لغو لم حرف
الثوب المسمار وما قاله الزمخشري احسن وابلغ قال محمود واذ اخذ
ربك من بني ادم قال هذا تمثيل وتخييل لما نصب من الادلة على وحدانيته
وربوبيته والمصايرا التي ركبها فيهم مجرى بين الهدى والضلال فجاز
قال لهم وقولوا ذلك وبابه التمثيل واسع في كلام العرب قال احمد الطاق
لفظ التمثيل على الله مردود وقد اجرى بعضهم الآية على ظاهرها وقال انزال
الحجة مع امكانها اما لاثبتة الحراج والمحاطبة فالله اعلم قلت يؤيد الاول
قوله واذ اخذ ربك من بني ادم ولم يقل من ادم قال محمود واراد بني ادم
اسلاف اليهود الذين اشتروا وقالوا عزير ابن الله وذريات الذين في عهد الرسول
صلى الله عليه وسلم الذين اقتفوا اثارهم لقوله عطفا عليها وسلهم عن القرية واذ
قالت امة منهم واذ نادى ربك واذ نتقنا الجبل فوقهم وانزل عليهم قال
احمد الاظهر انها عامة تدخل اليهود في عمومها والمراد ببني ادم وبالذرية

واحد واخرج منها الادغام وجد واعلوا الكلام من الكلف قال محمود ولله
الاسما الحسنى التى يجب احسن الاسما الحسنة لدلالتها على المعانى الحسنة من
لمجد ونعت يليق وذم الذين يلحدون فى اياته مميلون عن الحق فيها فيسمونه
لغير الاسما الحسنى مما لا يجوز عليه قال احمد او مما يجوز لكن لم يرد فى الشرع
كالشريف والعارف قال محمود ويعول جهله البادية بابا المحارم بابن الوجه
وبابو لبعض اسمايه كما اجاز المشركون بابيه ومنعوا ارحمن مزلت قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن قال احمد امتناعهم من اطلاق بعض الاسما ليس بالحاد
فاما تسميته بما لا يجوز وما اللبق به فهو الحاد قال محمود ويجوز ولله
الاوصاف الحسنى وصفوه بها وذروا من ينسب اليه مشتبه الافعال ويطلق
الغشا والمذكر وما يوجب التشبيه كالروبه قال احمد الاوصاف
الحسنى وصف الله بالعدله حتى الشاركه عباده فى خلق افعالهم وانه
لا يسال عما يفعل وكل قضايه عدل واجب عليه رعايه ما يوهمه الخلق
مصلحة يعولهم وان وعده حق وقد وعد بالرويه قال وذروا الذين يلحدون
فى اسمايه لمخالفته ذلك قال محمود وقبل الحادهم تسميه الاصنام لالهة
واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز وصوبه احمد قال محمود
كانك خفى عنها كانك بليغ فى السوال عنها فبالغ فى السوال عن شى استحكم
علمه فيه ومنه اخفا الشارب واخفى فى المساله وكرر يسالونك وانما
علمها عند الله تاكيدا ولزياده كانك خفى عنها وقد ورد العلم الجزاف
فى كتبهم فلم يخل الذكر من قايله مما نقل محمد بن الحسن صاحب ابى حنيفه
قال احمد وفى الذكر قايله نكته التوجد الا فى القران ومعوانه اذا
نبى الكلام على مقصد واعترض دونه فى اثنايه عارض وارتد الرجوع الى
المقصد الاول وقد يعد طرى لمثل النهايه بالبدايه فانه ابتدا بالسوال
عن الساعة وطال الكلام الى قوله يسئلونك فاراد ان يرسل الهم بوجه اخر وهو

قوله قل انما علمها عند ربى وتعلقه قوى بالسوال فطرى وغالب النظرية ان يكون باجمال
واهذا قال يسالونك ولم يذكر الساعة اشتغالا بما تقدم واعادا نا علمها
عند الله مجملا ومنه قوله محل لنا هذا والحقنا بذاك السحم انا قد ملانا ه
محل اعادا الالف واللام فى السحم نظريه ولو كان بيتا واحدا لم يحتج الى
نظريه وانكر بريا قال عمر يا خليلى اربعا واستجرا الـ
منزل الدار من اهل الجلال ؛ مثل سحق الرد عفا بعدك الـ
وظرمغناه وتاويب السمال ؛ واسترسل بضعه عشر سنا لذلك قال
محمود لنزايتنا ما بى الضمير لها ولكل من تناسل من ذريتها وقوله جعلا
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فما اتاهما
اى فما اتى اولادها دليله تعالى الله عما يشركون فجمع الضمير وادم وحوى
مريان من الشرك ووجه اخر الخطاب لقريش والنفس الواحده قصى
جعلا له شركا فما اتاها فسميا اولادها الاربعة عبد مناف وعبد
العزى وعبد قصى وعبد الدار وصير لشركوهما واعفا بهما
وصير قال احمد واقرب من هذين التفسيرين ان يراد جنسا الذكر
والانثى من غير قصد الى بعض اى خلق لكم جنسا وجعل ازواجكم منها
لتسكنوا اليهن فلما تغشى احد الجنسين الخروجى من الجنس لدى والذى
وكون اضافه الكلام الى الجنس يقول قل بنو تميم فلانا ومثله ويقول الانسان
اينما مات قتل الانسان ان الانسان لفى خسر وعلى التفسير الاول اضاف
الشرك الى اولاد ادم وحوى وهو واقع من بعضهم وعلى الثانى اضافه الى
قصى وعقبه والمراد بعضهم فالسوال لازم لحلم ويسلم هذا من حذف
المضاف اللازم للاول ومن استبعاد اراد قصى هذا والظاهر من قوله
ليسكن اليها ان المراد الجنس عن سوء الاتصال قال محمود وهما
اخر جك ربك فيه وجهان احدهما ان الكاف رفع خبر مبتدا محذوف واى بين

اكال كجال الحراجك اي كراهيتهم فما رايت من سفيل الغراة كجال كراهتهم في خروجك
والخرضب بصيغة الفعل المقدر عاملا في لله اي العنايم استقرت وثبت
كراهتهم حاثبت احراجك وقيم قارمون قال احمد فان جدي يقول
جعل اخرجه من بيته طاعة واستنا الا وقيم قارمون ان جعل الاقال اليه وحكمه
فيها نافذا اي حاملت طاعتك الغايه العصوى لعت اثابتك الدرجة
العليا فان الاحى على قدر النصب ويجوز على هذا ان يكون الكافر نعا وضيا
حاسبق قال محمود ويريد الله ان يحق الحق الايه اي يريدون عاجل الامور
وسفسافها فان ارادوا العبد دون النعيم ويريد الله تعالى الامور وبضدها تكو
واخبارهم ذات الشوكة ليكسر واشوكتها واللام في ليحق الحق تعلق بمحذوف
اي يريد ذلك ليحق الحق وليس ذلك تكرارا لان الاول تميز بين الارادتين
وهذا بيان لغرضه فما فعل وجب تقدير المحذوف متاخرا لافيد الاختصاص
وينطوي عليه المعنى قال احمد ذكرها الزان في الاولى مطلقة لم تقيد
بالواقعة الخاصة فانه قال وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم
والله يريد يحق الحق ويحق الكفر فحصل من ذات الشوكة تميز الحلالين
عموم وخصوص واطلاق وتقييد وفيه مبالغة وتاكيد قال محمود وفي
اذ يغشاكم النعاس امنه مفعول من اجله وشرطه ان يكون علة لفاعل
الفعل المعلل لكن المراد بغشاكم النعاس يغشاكم امنه منه قال
احمد ومثله ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا كانه قال يريكم البرق تخوفونه
خوفا وطمعا ولقايل ان يقول فاعل التعشيه والامنه هو الله وهو خالفهما
فما يجر فاعل الفعل والعلة فيرتفع السؤال على قواعد السنة ويمكن ان يقال
وايران يكون فاعل الفعل منصفا بالفعل والله تعالى وان كان خالق
الامنه وانقال له امن بل الامن العبد الذي خلقت له الامنه محتاج الى
الجواب السالف قال محمود ومن قرا يغشاكم جاز ان يكون الامنه للنعاس

الذي يغشى على مجاز او هو في الحقيقة واصحاب النعاس اوانه اتى في وقت كان من
حقه ان يعدم النعاس على يغشاكم وما غشاكم الا امنة له من الله ولو لا
الامنه ما غشيكم نعيلا وتخيلا قال احمد يهاب اللوم ان يعشى عيونا
تهابك فهو يهاب شرود، وصوب اجدا لمعنى وانكر لفظ التخيل
قلت وفيه بعد ان مدة الاستعارة البعيدة للنوم قد يستحسن في
الشعر كما به على المبالغة وعليه بالحمله على حقيقة والبوجيد دليل في
كلام الله عز وجل اياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال
محمود وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى لرميه التي رميتها انتم لم
ترمها على الحقيقة اذ لو كنت انت رميتها لما بلغت عايه رميه البشر
فاثبتها له ان صورتها وقعت منه ونفاها عنه ان اثرها الا بطيقة
البشر وكان الله فاعلها حقيقة وكانها لم توجد من البشر اصلا قال
احمد المجاز يصح سلبه دون الحقيقة تقول البليد ليس بحمار مع صحة اطلاقه
عليه مجازا قال احمد مدة الايه تلمح وجوه القدرية بالرد ان الله تعالى
اثبت الفعل للخلق ونفاه عنهم انه فاعله حقيقة والنفات الى ما
هو اعلى من المحشري وعكس فيه من الباطل قال محمود ولو علم الله ان
اللطف يفيد فيها والصم البلم للطفهم ولو لطفهم لما نفع اللطف
فلذلك منعهم الطافه او ولو لطفهم وصرفوا لارتدوا قال احمد
اطلاق اللطف ينفع من الله للعبد والا يفعه قبيح مردود فان اللطف عندنا
ان يكون في علمه قبول الحق والانصاف له مدة عقيده اهل الحق ثم لو بحث
عن مذهبه لم يستفهم قوله ولو علم الله فيهم خيرا للطفهم ولو لطف لتولوا
فيلزم تولهم على تقدير علم الله الخير فيهم والاتم الكلام الا بحمل الاسماع النافع
جوابا للو غير الاسماع الذي جعل شرطا للثاني اي لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
اسماعا حصل لهم الهدى ولو اسمعهم اعلى ان يحصل لهم الهدى بل اسماعا

مجردا لتولوا وهم معرضون قال محمود واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
اي يميته فيفوته انتهاز فرصة التمكن من خلاص القلب ومعالجة ادوائه
ورده سليما وقيل يبدله بالخوف امنا وبالذل استيلاء وعكسه ما يحوز
على الله اما ما يثاب العبد عليه ويعاقب فلا وقول المجبرة يحول بينه
وبين الايمان اذا كفر وبين الكفر اذا امن تعالى الله عما يقول الظالمون
قال احمد الذي ينسبه الى المجبرة هو المعتقد الحق وان كره الكافرون
قال محمود فان لله خمسه وللرسول يجوز ان يكون ذكر الله والرسول
والمراد به الرسول لقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان يضرب
له بسهم سادس يصرف للقرب وان يراد ان من حق القرب ان يكون
متقربا بها الى الله ثم ذكر من جنس القرب ما ذكر تفضيلا على غيرها
كقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال والاول
مذهب ابي حنيفة والشافعي يصرفه الى الاخماس المذكورة والثاني
مذهب ابي العالية يفرض سهم سادس يصرف الى الكعبة والثالث مذهب
مالك قال احمد مذهب مالك ان الامر فيه الى راي الامام يصرفه
في مصالح المسلمين والآية مطابقة له والمراد منها بيان ان الخمس يصرف
في وجوه القربات لله وتخصيص ما ذكر بنبه على فضله قال محمود
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم انما جازت
رؤيته الكثير قليلا انا نيسر لبعضهم عنه بجاجا او كلوا في عيونهم
ما يستقلون به الكثير مما خلق في عيون الجمل ما يستكثر به القليل
فيرون الواحد اثنين قال احمد فيه دليل بين على ان الله كلوا الادراك
في الحاسة من غير وقوف على شرط حاسة او مقابلة او ارتفاع حجب
او غيرها اذ لو كانت هذه الاشياء موجبة للرؤية عقلا لما امكن ان
يحجب عنهم بعضهم ويدركوا بعضهم فيجوز خلق الادراك مع انتفاء هذه

الاسباب وان الخلق مع وجودها ويورد على من انكر جواز الرؤية لله
تعالى بنا على وجوب اعتبار هذه الاسباب قال محمود وان الله ليس بظلام
للعبيد اي بظلام للكثير لاجل العبيد او ان العذاب من العظم بحيث لو لا
الاستحقاق لكان المعذب متلفا ظلاما قال احمد هذا الجواب من قال
بنفي الارادة ابلغ من نفي الاعلى وتنزيه الله تعالى جريا على المبالغة فهذا ان
جوابان قال ومن رباط الخيل الرباط على الخيل المربوطة في سبيل الله او
جمع ربيط كفصيل وفصال قال احمد الطابي للرمي ان يكون الرباط على
بابه مصدرا سمي به المربوط قال محمود علقت البراءة بالله
ورسوله والمعاهدة بالمؤمنين لانه قد اذن في معاهدة المشركين اولا
فانتقض المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوا فلما نقضوا
اوجب الله النبذ اليهم فقيل للمسلمين اعلموا ان الله ورسوله بريان مما
عاهدتم عليه المشركين قال احمد وفيه سر وهو ان نسبة العهد الى
الله والى رسوله في مقام نسب اليه النبذ احسن شرعا الا ترى الى
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا واذا نزلت على حصن
فسألوا ان ينزلهم على حكم الله فانزلهم على حكمك فانك لا تدري
اتصيب حكم الله ام لا وان طلبوا منك ذمة الله فاعطهم ذمتك فان
تخفر ذمتك اهون من ان تخفر ذمة الله فتوفي بعهد الله وقد تحقق
من المشركين النكث وتبرأ الله ورسوله منه اولى ان ينسب العهد
المنبوذ الى الله قال محمود وقوله الا الذين عاهدتم استثنا من قوله
فسيحوا في الارض اي فقولهم سيحوا في الارض الا الذين عاهدتم ثم لم ينقضوا
فاتموا عهدهم فانه قيل لا تجعلوا الوفا حالة الغادر قال احمد ويجوز
ان يكون خطابا من الله ورسوله الى المعاهدين الا الباقين على العهد بقوله
فسيحوا ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في عامتهم في خطاب

الألوكة
www.alukah.net

المعاندين والنفات في قوله غير مغضوب عليهم وان الله مخزي الكافرين وقياسه
غير مخزي وان الله مخزي الكافرين وفيه امتنان وتخجيل للمشار لم يعود الي
خطاب المومنين بقوله عاندتم ثم لم ينقصوكم ولم يظاهروا عليكم
قالوا والزمخشري امر قولوا البطابق خطاب انوا الا انه للمومنين
ولا يكون فيه التفات ودلا الوجهين فيه نوع من البيان قال محمود
كل مرصد يضب على الظرف لقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال
احمد وفي انتصابه ظرفا نوع من الاتساع لانه ظرف مختص فهو لقوله
حاعسل الطريق الغلب ويحتمل ان يكون المرصد مصدرا لا اسم
الزمان والمكان واحدوا اقعدوا في معنى ارصدوا وبقرب الظرف قوله
تعالى حيث وجدتموهم فيتطابق الظرف في المحلين قال محمود كيف
يكون للمشركين عهد استفهام انكار وكيف الثانية تكرار حذف
العامل بعدها لكونه معلوما من ذكره قال احمد وهو من النظريه
وقد تقدمت امثالها قال محمود ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين
على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم اي احبط الكفر اولئك الاعمال
الثابته الصحيحه فما ظنك بالمعاصي واشار الي ذلك كعمل شاهد من حيث
قال احد اصاب في نفيه الكفر واخطا في امر الكينونة فهو على قاعدته
الفاسده قال محمود انما يعمر مساجد الله جمع لطاعة الكفار بان الذين
امنوا وعملوا الصالحات واستشعروا الخشيه والتقوى فهم في المنزلين
عسى ولعل والقصد ترجيح الخشيه على الرجا ولفظ الاعتبار قال احمد
واكثرهم يقول عسى من الله واجب ظنا ان استعمالها غير معروف للمخاطبين
والحق مع محمود فان حالهما والمومنين حال من يرجوا المنزلة والمعافاة
عند الله معلومة قال محمود في مواطن كثيرة ويوم حنين عطف ظرف
الزمان على ظرف المكان وتعديد مواطن ايام حنين وفي ايام مواطن ويوم

حنين او يراد بالمواطن الوقت كمقتل الحسين على ان الواجب ان ينصب يوم
حنين بمقدر لا بمضمر غير هذا الظاهر ان قوله اذ اعجبتكم بدل من يوم حنين
ولم تعجبكم كثرتهم في تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فاما
ان يضمر فعل خاص بها واما ان يضمر اذكر قال احمد اما ان يتعلق ظرف
الزمان على المكان لعطف احد المفعولين على الاخر تقول ضرب زيد عمرا يوم
الجمعة وفي المسجد فالمعنى ضرب زيد عمرا وبكرا مع انه لا بد من تغاير
الفعلين لوقوعهما لمفعولين فانك اذا قلت ضربت زيدا اليوم وعمرا
امس لم تشك في ان الضربين متغايران والظرفان والفعل واحد في الصناعة
فيجوز ان يقع فاعل واحد من الظرفين على حاله واستدل المحمود بانه لا
شك ان اذ اعجبتكم يدل على وجوب اضمار فعل وان كثرتهم لم تكن ثابته في كل
المواطن غير لازم تقول ضرب زيدا حين يقوم وحين يقعد فالناصب
للظرفين واحد وبما متغايران اما يمتنع ان ينصب الفعل الواحد ظرفي
زمان مختلفين مع عدم العطف قلت لم يجب جوابا شافيا لكن الجواب
يفهم من دلالته فان غايته امتناع اختلاف الظرفين لاجل الدليل ولو وجب
ما اختلافهما لصح قال محمود فلا تقربوا المسجد الحرام نهي للمسلمين عن
تمكينهم قال احمد وقد يستدل بها من يعتقد ان الكفار مخاطبون
بفروع الشرايع لانها المناهي وهو بعيد ما لنا ان الظاهر انهم ايتوا من
هذا النهي فالمراد خطاب المومنين وان اول الايه مصدر بخطابهم بانها
الذين امنوا واخرها خطابهم وان جمع عليه مشوف بعلم الله من فضله
ومن يشا ان يمنك هاهنا ومن يشا المومنين الاوائم مسلمون قال محمود
عن يد اما من المعطي اي عن يد موابنه للانقياد تعطي بيده ويقال نزع يده
اذا خالف او حتى يعطوها من يد الى يد نقدا غير نسيئة قال احمد وهو كقوله
مسئولة او المراد ليد ما لنا الانعام اذ قول الجزية واتفا نوسهم انعام عليهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال احمد وهذا الوجه املا ما لفايدة قال محمود وجاز وبالي الله الا ان تم
الا ان الى اجريت مجرى لم يرد ولهذا قويل بها يريدون ان يطفيوا فاوقعها موقع
لا يريد الله الا ان تم فلذلك صح الاستثنا قال احمد والعامل اذا كان الا بمعنى
غير فالاولى ان يتبع ما بعدها ما قبلها انا نقول لوجود حرف النفي
انث في يضيح مجي الا بالباب قال محمود وانفروه شيا اي انصروا الله وانفروا
الرسول قال احمد يريد الذي عقيبها الاسفروه فقد نصره الله قال محمود
وتحقيق الجزا في قوله الاسفروه فقد نصره الله فيه وجهان احدهما ان الاسفروه
سيعصمه الله من قبله من قبل وليس بعده الارجل واحد والثاني انه واجب له
النصر وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذل من بعده قال احمد الفرق
بين الوجهين عسر وغايته انه وعد في الاول بفعل مستقبل اكد الله تحقيقه
بوجود نظيره من قبل وفي الثاني اخبار باسمرار نصره ماض والامر فيهما متقارب
قال محمود عفا الله عنك لم اذنت لهم كناية عن الجناية ان العفو مراد بها
ومعناها احطات وليس ما صنعت ولم اذنت كناية عما بني عنه ما لعفو قال
احمد ويمكن ان يقال ان المعنى مراد افقد احطا او يكون مراد الذي
كنى الله تعالى عنه اجلالا لقدره افلا يتادب بادب الله عز وجل واسمع رسوله
صلى الله عليه وسلم وقد قال لوبكراه بقوله لم اذنت لهم قبل العفو لتنظر قلبه
قال محمود ليستاذنك الذين لا يومنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا
ليس من عادة المومنين ان يستاذنوا في الجهاد انما المنافقون يستاذنون وهو
دليل على تجاهدلهم قال احمد اينبغي لاحد ان يستاذن اخاه في فعل معروف
او للضيف ان يستاذن الضيف في يقتسم الطعام اليه فذلك امارة التكلف
ووصف الله الخليل عليه السلام بقوله فراغ الى اهله اي ذهب في خفيه فجا
بعجل سمين من اجود ما عنده فهذا ما ينبغي ان يتادب به واستيذن بعد البناقل
عن الخروج بعد الطلب فهو استيال لشفيعه من نفاق قال محمود قوله فبطهم

وكراهته ان يخرجوا الى العدو وبيح والما جاز انه علم انهم لو خرجوا في المسلمين ما زادوهم
الا خبالا او انما انكر على النبي صلى الله عليه وسلم اذنه لهم انه لم يطلع على هذه
الحكمة ولم يكن اذنه لاجلها الذي اعتذروا فقبل عذرهم قال احمد رعايته
الاصلح والحسنين والفتح فاعذران باطلتان والله تعالى الذي في قلوبهم كراهية
الخروج والاتباع كراهية ان لشفاعهم وانضاف الى ذلك راجه المسلمين
من مرافقتهم وليس ذلك شرطا لعفو المشيه قال محمود وقيل القعود مع
القاعدين تخذيل لهم والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شانهم القعود
والخنوم في البيوت قال احمد لو قيل القعود انما افاد الا الامر بالقعود
ومثله مبالغة فرعون بقوله لاجعلنك من المسجونين ولم يقل لاجعلنك مسجونا
لذلك قال محمود انما الصدقات للفقرا والمساكين الاية قصر الجنس
الصدقات على الاصناف المخصوصة ايجاز ورمم كانه قال مبي لهم العلم
بحصر صرفها الى الاصناف كلهم والى بعضهم ومذهب ابي حنيفة قال
احمد ومذهب مالك والقول بوجوب صرفها الى جميعهم اخذا من ام
الخليل واو التشريك والتشاعد عليه الاية انها مصدرة بانما الدالة
على ان غير ما يتلى فيها شيا قلت الاية وان لم تفد ذلك من جهة
انما فانها قد افادته من جهة اللام والواو والنا وان دلت على ان
استحقاق من عدا المذكورين فانها المنع من وجوب استيعاب المذكورين
من دليل خارج قال محمود وعدل في الاربعة الثانية الى في اشارة الى
انهم ارسخ في استحقاق ان في للوعا فجعل لها وامضيا للصدقات
قال احمد الاربعة الاول لما لك لعاشي ان يدفع اليهم والاربعة الاخيرة
لا يملكون ما يصرف اليهم انما يصرف المال في مصالح تتعلق بهم فان مال الرقاب
يملكه السادة المكاتبون فلا يحصل في ايديهم والغارمون يصرف لتضييهم لارباب
الديون ولذلك في سبيل الله وابن السبيل مشكل في سبيل الله افرد بالذكر

بينهما على خصوصيته وهو مجرد عن الحرفين جميعا وعطفه على اللام محل لكن في اعراب
وان جدي يقول الجار الواقع خبرا متعلق بمحذوف وهو اما مصروفه للفقرا
كقول مالك او ملوك للفقرا كقول الشافعي وشعبي الاول لان اللام وفي
يتعلقان به واما الباقي متعلق باللام ويتعذر معه في فاذا وصلت الى في
قدرت بمصروفه فتقدير هما من الاول عموم للتعليق وان متغيرا قلت
ما اعجب قوله فان متغيرا وحروف العطف تعطي اعان العامل او لي
نائبه منابه والعامل متكرر فلا يضر تغيير عن صيغة الاول كما لو
صرحت بتغيير وحينئذ يكون عطف جملة على جملة فلو ادعى انه ارجح لكان
يظرف المنع اليه قال محمود ويقولون هو اذن جعلوه جملة اذنا سامعة
ومنه قولهم للرجل الرسه عين وقالوا هو اذن تل نعم الاذن هو وتحرزا
ان يراد انه اذن في الخير وماحب سماعه دون غيره قال احمد الحق في
الاول نعم الاوصاف الجميلة وفي الثاني تحقير الخبر المسموع قال محمود يومن
بالله تفسير لكونه اذن خير السمع الامن المهاجرين والانصار وهو
رحمة لمن اظهر الايمان منهم بقبل ظاهره ويكشف سرائره فهو اذن
حاقلم ولكن اذن خير اذن سوء قلم قولهم نزه نفسه عما هو نقص ومدح
وان كان قصدهم به المذمة قال احمد وما شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب
الطباق في الموافقة وكر على اقوالهم بالابطال وهو كالقول الموجب في
استعمال قال محمود وان المنافقين هم الفاسقون الحاملون في الفسق
فلا ينبغي للمسلم ان يفعل ما يستوجب هذا الاسم الذي وصف به المنافقين
لما بالغ في ذمهم وقدحه عليه السلام في وصف المومنين بالكمال وصف
به المنافقين في قوله فاسواكسالى قال احمد لقد رده تذهب الى ان الفاسق
ليس بمومن وانما هو كافر وخلد في النار فجعل الفسوق صفة المنافقين هو الذي
يوصف به الموحد حتى يكون مستحقا للخلود قال محمود حامدا للغار بالسبب

المنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهاد بين وبكذا الحكم في كل من اطلع منه على
عقيدة فاسدة بجامد بالحجة وتغليظ عليه فيعامل بالغلظة قال احمد الحمد
لله الذي اطفه بالحجة لنا في الاغلاظ عليه له قال محمود استغفر لهم
او لا تستغفر لهم معناه الخبر كانه قال لن يغفر الله لهم استغفرت لهم
ام لم تستغفر لهم قال احمد يتعذر فيه محمود محذوف وهو المقصود بالامر
كقول كثير اسيئي لنا او احسني لا ملومة اي انحني مجنى لك
ومحلك عندي وعاملني بالاحسان والاساءة فان حالي لا يتغاوت عندك
والا يه كذلك اي انظر مثل يغفر لهم في حالة الاستغفار وتركه وقد ورد
التصريح بالخبر في قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر
الله لهم قال محمود ان قلت كيف يخفى على افصح من نطق الضاد سباق
الكلام حتى طن العدد المعروف مثلا لذلك حتى قال ازيد على السبعين قلت
بعضهم على بعض قال احمد انكر الفاء في حديث الاستغفار ولم يصححه
وتغالى يوم فجعلون عدد معنوم المخالفة قال محمود ويترجح بكلام الدوابر
انتظار ان يظهر عليهم فيخلصوا من الصدقة التي عدوها مغرما وقوله عليهم
دايرة السوء دعا عليهم مثل قوله علت ايديهم قال احمد وفي ايه براءة
رنانة منا شبه ان الذي يشتاقهم انتظار الدوابر مطلقا ودعا عليهم
بدايرة السوء معتقده قال احمد صدق والله رجا الصدقين عاوجه
الاستيناف بجر في التنبيه والتحقيق وكذلك السين في سيحلفون
لما فيها من تحقيق الوعد قال احمد ولذلك السين في تحقيق الوعيد
في قوله سينعدهم مرتين قال محمود ومن حولكم الايه اي انت مع وطنك
وقراباتك تحقون عليك فكم قال نحن نعلمهم اي نطلعهم الا الله ان الكفر
في سويداء قلوبهم وتدبروا على النفاق قال احمد وقوله مردوا
تقوطبه لحفاجا لم عنه لما لهم من الخبرة في النفاق قال محمود خلطوا اعلا

الألوكة
www.alukah.net

صاحبا واحد شيا حل واحد منهما محلوط ومحلوط به بخلاف قولك خلط الما
بالبن اي جعلت الما محلوطا بالبن والبن محلوطا به واذا قلته بالواو
فكانك جعلت الما محلوطا بالبن والبن محلوطا بالما قال احمد
اذا قلته بالباء رجحت باختلاط احد القسمين بالاخر واختلاط القسم
الاخر بطريق اللزوم وبالواو رجحت بان كل واحد منهما مخلوط وكونه
مخلوطا به ماخوذ من اللزوم فعول الزمخشري هو بالواو ويعبر بالبين
الباء وذلك بان يعبر بالوجه الذي خلطوا معنى على واقال محمود
ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الا به هذا ما لا يدرك
بالعقل فالاستعمار للكفار اما ما يدرك بالعقل فالصدق وردالوديعة
فغير موقوف على ذلك قال احمد فاعدة الحسن والعقل باطلة ولمي
عندهم تقضي ان العقل حاكم والشرع كاشف وقد تقدم بطلانها
قال محمود وما كان المؤمنون لينفروا اضافه اي بعض اهل لطلب العلم
عن بكر وهلا نفر من كل جماعة كثيرة طائفة قليلة ليتحلوا الفقاهة
في الدين ويتحثوا مشاقها وتحصيلها ويكون مرمى غرضهم انذار قومهم وارشادهم
والنصيحة لهم واما بقصد العلم من الاغراض الخسيسة من التبسط
في البلاد ومنافسة بعضهم بعضا وانقلاب حال لبعض احديهم اذا الحج مدرسة
اخر او شرذمة حتى ابن يديه فما العدهم من قوله ايريدون علوا
في الارض او فسادا او يكون المراد لينفر من كل فرقة طائفة الى
الجهاد وتبقى بقيتهم ليتفقهوا في الدين الذي هو الجهاد الاكبر فصبر
ليتفقهوا عايدا الى الباقين ولذلك ليعود واعلى الاول يعود للنافرين الى
المدينة قال احمد وما كان المؤمنون لينفروا اضافه على الاول جزء على
الثاني معناه النهي ان المراد بالاول بعض اهل النواحي الى المدينة لمتفقه
وهذا لو امكن تعلمه من الجميع لكان جايزا او واجبا ولما لم يمكن تعلمه من

الجميع نعمل على طريق فرض الكفاية وفي الثاني يعذبهم من المدينة للجهاد ولو نفروا
جميعهم لكان ممكنا فنهوا عن اطراح التفقه وامروا امر كفاية قال
محمود فان قلت الذين يلونكم من الكفار ايجاد واجب مع كافة الكفار فرضهم
وبعيدهم لكن الجهاد مع الاقرب اوجب قال احمد يتعين الجهاد على
من نزل بهم عدو وفيهم قوة عليه ثم على من قرب منهم حتى يبلغوا وكذلك
يجب على من عينه الامام لذلك وان بعدت داره قال محمود صرف الله
قلوبهم دعا عليهم بما كان ان يصرفها عما عليه قلوب المؤمنين من الانشراح
قال احمد يحتمل انه خبر بانه صرف قلوبهم ومنعهم من قبول الحق لكن
الزمخشري يعبر من دعاية لقاعدة الحسن والقبح ثم في هذا الدعا ما شاء
لما تعلموا وهو الانصراف لقوله وغلت ابديهم وقوله ويتربص بكم الدوائر
عليهم دايرة السوء سورة يونس عليه السلام
قال محمود سميت السابقة قدما لما كان السعي بالقدم فجعلت المسعاة
الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا واضافة الى الصدق
من باب فضل قال احمد لم تقولوا قدم سوء ولم يقولوا سابقة السوء
قدما اما ان المجاز لم يطرد لاطراد الحقيقة واما انه اطرد ولكن غلب
العرف على بعضها قال محمود ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي
جمعوا بين الامرين بايمانهم اي للقرون بالعمل قال احمد معتقده ان المؤمن
اذا لم يعمل صالحا كان في النار وكيف وقد جعل سبب الهداية الى الجنة
مطلق الايمان فقال يهديهم ربهم بايمانهم وقول محمود ابين من اضافة العمل
الى الايمان اينهض عن جبر الدعوى وشبهته ان الايمان الذي جعل
سبب مداهم قيد بالاعمال فيكون الباقي معقبا وهو ممنوع فان الصبر
يعود الى الذوات باعتبار الصفات قال محمود وضع استجابهم بالخير
موضع تعجيله لهم بالخير استعارة استعارة اجابتهم وحصول طلبهم حتى كان

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

استعجالهم تعجل قال احمد هذا من بديع القرآن ابرى العدول الى لفظه
الاملعنى واللغوى يقول فى قوله والله انبتكم من الارض نباتا انه مصدر
اجرى على غير فعله وهذا المصدر لفعل دل عليه انبتكم فنبتم نباتا ثم
التحقيق وراء هذا وهو التنبيه على نحتم العدة وسرعة نفاذ امرها
حتى كان انبات الله نفس النبات بغير احداها بالاخرى قال محمود فان
قلت كيف افضل قوله فندر الذين ابرجون بقوله ولو يعجل الله
وبقوله لقضى اليهم اجلهم وقضاء الاجل بنا فى الامهال قلت ان لو
دال على الامتناع وكانه قال لم يعجل الشر ولم يقض اجلهم فندرهم
قال محمود لينظر كيف تقولون واما جاز النظر على الله وفيه معنى
المقابلة ان لنظر مستعار للعلم المحقق فشبه بنظر الناظر وعيان
المعاين قال احمد لو اقتصر محمود على انكار رؤية العبد لله لفتح كيف
وقد ضم اليه انكار رؤية الله للعبد وليس النظر مستلزما للمقابلة
وقد بطل ذلك فيما سبق قال محمود فان قلت كيف جعل التسيير فى
البر غاية الكون فى الفلك والتسيير فى البحر انما هو باللون فى الفلك
قلت لم يجعل اللون فى الفلك وجه غاية للذى يضمون الجملة الواقعة
بعد حتى كانه قال يسيركم حتى اذا كان هذا الامر وكان مجى الريح
العاصف والامواج وظن الهلاك والدعا قال احمد هذه نكتة
مرلى بمثلها عند قوله تعالى وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان
اسلم منهم رشدا فادفعوا واستدل ابو حنيفة بها على ان الصغير
يبتلى قبل البلوغ لجعل البلوغ غاية للابتلا قبلهم وقوع الابتلا قبله
وقلت المحمول غايته موجله ما بعد حتى من البلوغ المقترن بايناس الرشد
وهذا الجمع يلزم وقوعه قبل الابتلا وهذه الاية موضحة لذلك قال
محمود وفايدة العدول من الخطاب الى الغيبة فى قوله لكم فى الفلك وجرين

بهم الملابسة كانه يذكر لغيرهم حالهم ليتعجبهم منها قال محمود الحسنى
وزيادة زعمت المجبرة والمشبهة ان الزيادة النظر الى وجه الله عز
وجل وجات بحديث مرفوع انه يكشف الحجاب لاهل الجنة فينظرون
فى الله ما اعطاهم الله شيا هو احب اليهم منه قال احمد كذبوا
لم يحيطوا بعلمه والحديث مدون فى الصحاح وقد جعل اهل السنة
حجابه من عند انفسهم فجسمه الله قال محمود من يرزقكم من السما
والارض اى يرزقكم منهما لم ينتصر يرزقكم على جهة واحدة قال
احمد وهذه الاية دالة على المعتزلة لو علم ان من الارزاق ما لم يرزقه
الله بل يرزقه العبد لنفسه وهو الحرام قال محمود فان قلت
ما معنى التوقع فى قوله وظنوا انهم احيط بهم قلت لبثوا قليلا
على المدينة ولبثوا بعد التذكير عنادا منهم على الامرين واتى بجملة
لما استغاثوا منهم بانهم علموا بعد ذلك علو شانه وعجزان قال
احمد لو كان التكذيب قبل الاحاطة لنفعهم عذرهم فجاء بجملة لما تحقق
شقاقهم وخلافهم قال محمود اى ظلم اشد من شيا انتقصهم ما يتعلق
بمصالحهم من بعث الرسل وانزال الكتب وجوز ان يكون وعيدا
للمكذبين اى ما لجمعهم من العذاب يشوجونه قال احمد اول من
ياب وجوب رعاية المصالح والذى صحيح قال محمود ان قلت مثلا
قيل ماذا يستعجل منه قلت اريد موجب ترك الاستعجال وهو الحلم
ومن حق المجرم ان لا يستعجل ويكون خايفا وجلا قال احمد فيه وضع
الظاهر موضع المضمر تفخيما وفيه التنبيه على العلو المناسبه وفيها
بلاغه وما بلاغه قال محمود فان قلت ما معنى يقولون للحق لما جاءهم هذا
سحر مبين قلت فيه وجهان احدهما القبول الحق وتطمئن فيه وحان من
حكم الاذعان له والانقياد اليه من قولك فلان يحاف القاضى ثم قال

الألوكة
www.alukah.net

محذوفا دل عليه قوله ان هذا لسحر مبين ثم قيل اسحر هذا قال احمد في
الفرق بين القولين غموض وايضاحه ان القول في الاول كناية عن العيب
فلا يتقاضى مفعولا وفي الثاني على بابه يطلب مفعولا قال محمود قال
موسى ما جئتم به اسحر اما سماه فرعون من آيات الله سحرا وقري السحر
على الاستفهام فعلى هذا ما استفهامية قال احمد يستفاد من هذا
النظم اثبات السحر لما جاوا به ونفيه عما جاء به ومثله ذكر الامام
الحبر مبين في قوله عليه السلام نحن لما الكبير وعلى القراءة الثانية
ارشاد الى ان قول موسى لا يقولون للحق لما جاءهم اسحر هذا جواب
لقولهم ويكون اسحر هذا قولهم وانا قضه ان هذا لسحر مبين
وذلك انهم ارادوا الاستفهام استهزاء بالحق وهو ابلغ من اثبت به
وقد قيل قول الشاعر
انت ام سالم ثم نوى الصيغة الخبرية لو ان هذا السحر مبين
فوبخهم موسى على قولهم الاول واما ان اكبوا قالوا استوى اسحر
هذا ام ارادوا الله عنهم لقاءه وما اراه ان معنى كلامهم البت
وجاء موسى عليه السلام بلفظه وقصر القرآن توجه بالعربية
عما وقع بعبارة اخرى فيكون قول موسى السحر جاء به لقولهم اسحر هذا
سواء وما جعل الزمخشري عليه تفسيرا للقول الاول بالتعيب او
اضمار بعد مفعول الا استئناف حاله ووقوع الاستفهام محيحا للقول
وقد بينا انه ابينا فيه وهذا من دقايق الملل قال محمود ربنا
ليضلوا عن سبيلك دعوا معنى الامر لقوله ربنا اطمس قال
احمد هذا اعتزالي خفي وهو فرار من ان يكون الله تعالى
قد اضلهم لعلة الاضلال استدراجا قال الماتن لهم ليزدادوا
اثما فعزمن هذا وجعل موسى على معتقده كما نقل معه في سورة الاعراف

فيراه الله ما قالوا وان عند الله وجيها قال محمود الا ان وقد عصيت
قيل رويي ان جبريل الذي في فيه جاء السحر وسماه عصيانا لله على الكافر
في وقت علم ان ايمانه لا ينفع واما ما يضم اليه من انه حتى ان تدركه
رحمة الله فمن زيادات الباطنيين لله ولملائكته فان جاء السحر انتفع
ايمان القلب وهو مقبول وايضا فمن كره ايمان الكافر واراد بقاءه على
الكفر كافر قال احمد لقد غضب لله ولملائكته تائب قال
محمود فان كنت في شك وانيال قال في الكافرين وانهم لفي شك منه مريب
قال الفرق بينهما انه جزم في حق الكفار بالشك وفي حق النبي صلى الله عليه
وسلم فرضه فرضا ومعنى ان اهل الكتاب عندهم علم النبي صلى الله عليه
وسلم وصفته وهم يعرفونه فسلم فيهم محيطون علما بصحة قولك
والمراد ان فرضوا وقوع شك فاحبار اهل المراجعة شفاك فضلا عن
غيرك فسلم فيكون وصفا لموصوفهم في العلم او صفا للنبي بالشك
ويجوز ان يكون تهييجا والهابا للثبوت على الحق وقيل الخطاب
للسامع ممن يجوز عليه الشك تقول العرب اذا عن اخوك وهن
قال احمد ومنه لشر المشائين في الظلمات الى المساجد بالنور التام
يوم القيامة فالمراد توظيف البشارة على السامع قال محمود وقيل
ان نافيه معنى انا مرك بالسؤال انك شاك ولكن ليزداد يقينا
كما ازداد ابرهيم بمعاينة احياء الموتى يقينا قال احمد لو قال هذا القيل
ان نفي الشك عنه يوطيه للسؤال للمقوم الحجة على المسؤلين المرين يعني
لعل ان اسلم واقوم ويكون ما في قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله
قال محمود ولو شاء ربك لامن من في الارض اي لو شاء مشيئة قسر
قال احمد لما علم ان الايه تقتضي عدم اراده الله الايمان من الجميع وانما اراد
ممن امن منهم لامن كفر اوله بمشيئة القسر والالجاء لم ان الايمان المراد في

الاية لم يكن ان لو تقول على امتاعه سوء هود عليه السلام
قال محمود على الله رزقها ولكنه لما ضمن ايصاله صار واجبا بوعده
ولم يرد احد على ذلك الا تغيير الالفاظ والمعنى واحد قال محمود ما كانوا
يستطيعون السمع هو على جهة التمثيل لفرط تعاميهم وتصامهم عنه
وكراهتهم له ولعل بعض المجبرة يتوثب اذا غمز على هذا فيقول هو عوع به
على اهل العدل كانه لم يسمع الناس يقولون هذا الكلام لمن يسمع ولا
يستطيع ان اسمعه قال احمد واهل السنة وان يقولوا ما يراسطاعة
العبد في الايجاد فلا يقولون بقولها وما يفهمها حمله الا المجبر والحق
مع محمود في هذا الا في قوله فيوعوع به على اهل العدل وهب ان المجبرة غلطوا
في الاستدلال بالاية ليس يستجيز ان يطلق على ايراد كتاب الله وعوعة
وانما تلا القرآن وما ينبغي ان يتسامح مثل هذا ولا ان يطلق هذه الالفاظ
على الكتاب العزيز وما يليق بالتسامح الا في شعر امري القيس او الحارث
ابن حلزة فاما اداب القرآن فهي اضيق من ذلك قال محمود في قوله
مثل الفريقين الاعمى والاصم والبصير والسميع وهذا هو اللف والاطناب
شبه الفريقين بتشبيهين لان فيهما شبه امري القيس بالخشف والعناب
شبه قلوب الطير وكور ان يشبههم بالنبي جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين
السمع والبصر على ان يكون الواو في الاصم وفي السميع لعطف الصفة على
الصفة قال احمد وهذا خلافها على الوجه الاول فانها لعطف
الصفة على الموصوف واما شطره الاية بيت امري القيس وغيبه
نظر فان امري القيس شبه رجل واحد من الرطب واليابس بشبهين واحدا
والاية على التفسير الاول شبهت رجل واحد من الفريقين بشبهين اثنين
فالشطر اشبه بالوجه الثاني لانه شبه رجل واحد في حالين
مختلفين بشبهين واحد قال محمود وقوله ما نراك الا بشرا مثلنا

وما نراك اتبعك فيه تعرض باسمهم كانوا يرون انفسهم احق بالنبوة منه بدليل
قوله وما نرى لكم علينا من فضل واراد وا انه كان ينبغي ان يكون الرسول
ملكا لا بشرا قال احمد واراد وها جميعا فانهم لو امن حق الرسول ان يكون
ملكا وانت بشر ولين مع ذلك فحق احق به منك وليشهد لاراذل الوا
قوله ولا اقول اني ملك قال محمود ما في الرأي الذي ظاهره في قراءة من لم يهمز
واوله في قراءة من همز قال احمد ويجوز ان يراد اوله مع عدم الهمز تسهيلا
والمعنى اتتبع من امن بك لانهم اراذل لا يقتدى بهم لانهم اتبعوه او لا
امتنعوا في المفكره قال محمود وقوله ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح
لكم ان كان الله يريد ان يغويكم فقوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما
دل عليه ولا ينفعكم نصحي وهذا الدال في حكم ما دل عليه فوصل الشرط بما
وصل الجزاء الشرط في قولك ان احسنت الي احسنت اليك ان الرمي قال
احمد ونظير ما قول العامل ان اكلت ان شربت وفي مسئلة اعتراض
الشرط على الشرط والمعول عن الشافعية انما ان اكلت ثم شربت لم يحنث
وان شربت ثم اكلت حنث وهذا بناه على ان الجزاء جعل شرطا للاجنبي لا
للذي يليه ثم جعلها معا جزاء للشرط المتوسط وعليه اعرب الزمخشري
هذه الاية قال محمود قوله عز وجل بسم الله مجراها ومرساها معناه اذا
اراد ان يجري قال بسم الله فيكون على اضمار القول ونحو الاسم لقوله
الى الجهول اسم السلام عليكما وبراد ما بد اجراؤها وارساؤها قال
احمد وهو يغرز من اعتقاد ان الاسم هو المسمى ولو اعتقد لما حمله معنى
قال محمود اعاصم اليوم من امر الله الا من رحم معناه لا الراحم وهو
الله او لا عاصم من الطوفان الا معان من رحم من المؤمنين لانه لما جعل الجبل
عاصما من الماء قال لا يعصمك جبل او عين سوى معتصم واحد وهو سبحانه من
رحمه الله وهو السفينة وقيل اعاصم بمعنى لا ذا عصمة الا من رحم وهو المعصوم

قال احد الاحماءات اربعة / اعاصم الا الراحم / امعصوم الا المرحوم / العاصم
الامرحوم / امعصوم الاراحم والاوان استثنا من الحبس والاحيان من
غير الحبس وقد زاد الزمخشري خامسا / اعاصم الامرحوم على انه من الحبس
بتاويل حذف المحان اي الامكان مرحوم والعمل جايز وبعضها اقرب من
بعض وقوله عزوجل وقيل يا ارض ابلعي ماءك قال محمود نادى الارض والسما
بما ينادي به العاقل على وجه الاختصاص والاقبال عليهما دون سايرالمخلوقات
وامرها امر العاقل ابلعي وابلعي وفيه دلالة على الانقياد وطاعة الاحكام
العظيمة لتكوينه فيها ما يشاء من مشيعة عليه فلم يعرجوا فلم ترته وطاعته
وثوابه وعقابه وهم بها بونه ان يتوقفوا عن الامتثال على الفور من غير
ترتيب وقضى الامر من اهلاك قوم نوح واجابه وقيل بعدا بعدا الارجوع
بعد ومحمد هذه الافعال على البنا للمفعول دالة على الكمال والكبرياء ان
هذه الامور الهوايل لا عن مكون قادر اشارك في افعاله ابلع الارض
ماءها / السما فاقلاعها / استوى الاستيلاء على الجودي الاياس قال
احمد من هذا النمط في نزل الموصوف لها بصفاته وهو الله في السموات
وفي الارض اي وهو الموصوف بصفات الكمال المشهور بها العالمين وهو
انا ابو النجم وشعري شعري ة ولعز نيل الشعرا على التعلو باذيال لمدح
المعاني قال ابو الطيب مدح عضد الدولة ة
فلا مدحها واحمدها اذا لم يسم غاياة اي امدح نفسك
فانه المتفرد بالمدح حتى اذا ذكرت ولم يسم المعنى بها لسبق الى فهم كل
احد ولم لسبق الى فهم احد غيرك وانما لم يسم ليعزك بما قال محمود وانما
استفصح علما البيان بدء الابيه ورفعوا الهاء وسموا لهذه المعاني والنكت
والنجائس الطيبة ابلعي وافلعي وان كان ذلك / اعلى الكلام من حسن فيلك
المعاني للب ومن القشر قال محمود وانما احلم اذا لمس اي اعلم

الحكام واعدلهم اذا فضل الحاكم على غيره الا بالعلم والعدل وربما غرق في الجور
والجهل من تقلدي زماننا وقد لعب اقضى القضاه وبقضاه احلم اي العين
فاعتبر واستعبر وقال احمد راي محمود ان اقضى القضاه ارفع من قاضي
القضاه والذي يلوح الان على سنه ان القضاه يشاركون اقضاهم في
الوصف وان فضلوا عليهم فرفعوا ان يسوى بهم احد فافردوا بسمهم
بنعته بقاضي القضاه اي هو الذي يقضي بين القضاه / ايشاركه احد في
وصفه وجعلوا اقضى القضاه في الرتبة دونه وقالوا الطلق على على عليه
السلام اقضاهم علي فلا يجوز ان يطلق على اعدل قضاه الزمان والاقاليم
قاضي القضاه واقضى القضاه اي في زمنه وبلده قال وهل قرناحم في
زمن فهو بشبيه زمن فيه براءة قلت الصواب ما ذكره محمود من منع
الاضافة بافعل القضاه / انه في معنى احلم الحاكمين وزعم احمد ان عليا
قيل في جمعه اقضى القضاه ليس بصحيح فان التفضيل وقع في حق علي
على قوم مخاطبين بالحاف والميم في قوله افضلكم ولم يسو افضاه والشاهد
له بذلك من لا ينطق عن الوحي ان هو الا وحي يوحى واما اطلاق التفضيل
على من يحكم بالالف واللام وقد قال تعالى ان ربك يعني بينهم بحكمه وقال
وقضى ربك وقضينا اليه ذلك الامر الى غير ذلك مما الجفي يجب
اجتنابه والادب مع الله تعالى فيما وصف به نفسه من الصفات فان
/ ابدعي احد الافضلية والتعليم فيها لما فيه من الجراه وسوء الادب
واعجب لقول من ولي القضاء وبعث بذلك ولن في سمعه فجعل في
اجازة اطلاق ذلك لنفسه فان الحق احق ان يتبع والله اعلم قال
محمود انما لم يقل ابن عمل فاسد وقال عز من قايل / انه نفى عن اهله ففي
عنه صفتهم وحكمه النفي ابدا فان قال كان يجاز انما يقوبا لصلاح / الا انه املك
وقريب ولو اسعى الصلاح لم سعهم اهلك لقوله فانا تحت عدب

الألوكة
www.alukah.net

من عبادنا صالحين الآية قال احمد ومنه وانذر عشيرتك الاقربين وان
كان الانذار على العموم لكن لما كانت الاهلية مظنة الامتثال خص اهله
بالانذار هذا انذرهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا املك لكم من الله شيئا
قال محمود فان قلت وعده الله ان ينجي اهله وما كان عده ان ابنه ليس
منهم فاشتبه عليه الامر لتسوّ الوعد فطلب اماطة الشبهة فلم زجر
وسمّي سؤاله جهلا قلت قد تسوّ قوله واهلك الا من سبق عليه القول
فمن حقه ان يعتقد ان من اهله من يوعد بمثل ما اوعد به ولم يعلم ان ابنه
ان اشتبه عليه مما لا ينبغي ان يشتبه على مثله قال احمد في كلامه ما
يدل على اعتقاده ان نوحا صدر منه ما اوجب تسميته الجهل اليه ومعاتبته
على ذلك وليس كذلك فانه وعد بنجاة اهله الا من سبق عليه القول
ولم يكن ناشئا الجاهل ابنه ولا مطلعا عليه وما كان يعتقد كفر ابنه حتى
تخرج من الاهل ويدخل في المستثنين فهذا سؤال وهذا اقامة عدد
اولى ان يكون عتبا فان نوحا انما خاف الله علم ما استأثر به واما قوله
اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي في المستقبل بعد ان اعلمه الله باطن امره
وانه سؤال بعد ذلك كان من الجاهلين ونهي النبي عن امر ليقتضي صدوره
عنه ولذلك امسك النبي عن ذلك واستعاذ منه قال محمود الا بعدا
لعاد قوم هود فانه ذلك ان يوسموا بهذه السمة وسما وانهم عاد الاولى
وبعدهم عاد ارم ليلا يلتبسوا قال احمد وفيه التنبيه على ان هودا انما
استجفوا الهلاك تسبيبه على توجب الدعا حانه قيل قوم هود الذي لدين
وقايد احزي وهي تناسب الاي مثل جبار عنيد وحفيظ وعليظ ودرب
فعيل مناسب لمفعول في العواني قال محمود ووجه قوله اشهد وا الله
واشهدوا ان الاشهاد على البراءة من الكفار اشهاد صحيح في تثبيت التوحيد
واشهادهم بها وان لم يعتقدوا لمن خاصمه اشهدني اني احتك بهكما به

قال احمد تخيضه ان صيغة الخبر تقتضي الاخبار بوقوع المخبر به واشهاد
الله حقيقة واشهاد ابراهيم لما لم يكن حقيقة كان مجازا من مجاز ورد
الامر بمعنى التهديد ويحتمل ان يكون اشهاد لم حقيقة ما فيه المحنة
وعدل عن الخبر الى الامر ليميز خطابهم عن خطاب الله تعالى قال محمود
تكريم واوجس منهم خيفة قيل كان يريد ان يبرز في طرف من الارض فخاف
ان يبرز به مكروها منهم والظاهر انه اجس انهم ملائكة وخوف
ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه وليعذب قوم لقولهم لا
تخف انا ارسلنا وانما يقال هذا لمن علم انهم رسل الله ولم يعلم فيم ارسلوا
قال احمد قال في الحجر ونبئهم عن ضيف ابراهيم الى قوله لا توجل انا
ارسلنا بنشرك فلم يتعين اعلامهم انهم ملائكة وفي الذاريات فاوجس
منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه وهي بنقل الحجر اما لوط فلم يعلم انهم
ملائكة حتى اعلموه قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك واتبعد
من فضل ابراهيم على لوط ان يسوق فراسته فيعلم انهم ملائكة دون لوط عليه
السلام ولنا علموا وجله لعلم الله لهم اوعاراوه في وجهه او علموا ان علمه
بانهم ملائكة يوجب الوجل لانهم ابتزلون الا بعذاب قال احمد صرح
صرح لهم بوجله حاقال قال انا منكم وجلون وهذا هو الخوف قال
محمود ضحكت لزهاب الخيفة او لاهلاك اهل الخبائث او انجاء العظيم
وقيل ضحكت اي حاضت قال احمد بعده قولها الدوا ناعجوز
ولو كان الحيض قيل البشارة لم يكن عجبا من ولد ان من تحيض وهو معيار
الحمل قال محمود ان قيل النهي عن انقضاء امر ما لابد فما فايدة قوله
ولا تحسبوا الناس بعد قوله او قوا قلت نهي عن فعل القبيح مصحابه
بعثا على تغييره ثم امر بما لابد الذي هو حسن مصرح به ترغيبا فيه وحثا
مقيدا بالقسط قال احمد لمن قال ان الامر بالشي ليس نهيا عن ضده ان

www.alukah.net

يستدل بهذه الآية والآيات نكرارا وفي كلام الزمخشري وهم فانه
ظن ان النهي قبل الامر بالوفاء وهي غفلة منه وتغليله بالحسن والقبح من
قواعده الفاسدة قال محمود نعيبه الله ما ينفي لكم من الخلاف بعد
التوقيف والتبرئة عن الجرام لشرط ان تؤمنوا وانما نهوا عن التطفيف
والبخس وهم كفرة لشرط الايمان قال احمد المعتزلة يزعمون ان
الكفار مخاطبون بالشرع امرا وانهيا وهذه الآية تدل على خطابهم
لشرط الايمان وقد قررها الزمخشري على ذلك قال محمود نعيبه الله خبر
للكفرة انهم يسلمون بما من تبعة الكفر والبخس والتطفيف فما فايدة شرط
الايمان قلت فايدته حصول الثواب والامن من العذاب وتحقق فايدتها
مع فقده انما تنتفي صاحبها في الكفر وفيه تنبيه على جلالة شان الايمان
قال احمد هذا من تقريرها ذكرناه معنى السؤال انهم ان خوطبوا انتفعوا
باجتناب المنهيات في تخفيف عذاب الاخرة اذ هو ثمرة الخلاف ومعنى
الجواب ان ظهور الانتفاع بالاسقاط انما يتحقق مع الايمان اما مع الكفر
فهم مخلدون في العذاب قال محمود ويجوز ان يراد ما شاء الله من الطاعات
خير واضافه اليه لانه رزقه الذي يجوز ان يضاف اليه فلا يسمى غيره رزقا
ولا يضاف اليه قال احمد الرزق لا الله وهل يقسم به الخلق بينهم
فهو رزق حقيقة وهو من الله اما الاضافة الى الله للتخصيص فامر خارج
عن ذلك قال محمود وقرئ وان تفعل في اموالنا ما نشاء قال احمد
يجوز ان يعطف على ان يترك وعلى المنهون يمتنع لفساد المعنى
وكانه قيل اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا وان نترك ان
نفعل في اموالنا ما نشاء وهذه نكتة واما اضمار الزمخشري لمضاف بعد ان
تامرك تكلف ان يترك واحتياجه ان الانسان لا يؤمر بفعل غيره فهي
رمز من اعتزاليه فان التكاليف كلها بافعال خلقها الله تعالى على يد

عبيده ومع ذلك تقدير المضاف في الآية متوجه لاجل البناء على القاعدة
المذكورة لكن ان عرف الخطاب في مثله يقتضي ذلك قال محمود الا
الاصلاح ما استطعت ما ظرف زمان او على حذف مضاف اي الا الاصلاح
اصلاح ما استطعت او مفعول له المصدر كقوله وقد ضعيف النحاته
اعداوه قال احمد الظاهر انه ظرف لقوله فاتقوا الله ما استطعتم
وجعله مفعولا للمصدر المعرف بالالف واللام بعيد عن فصاحة القرآن
وقالوا لم يوجد منه في القرآن الا عمله في المجرور في قوله ارايت الله اكبر
بالسوء قال محمود ان قلت فيا سره ان يقول فسوف يعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه ومن هو صادق حتى يصرف الاول اليهم والثاني اليه
ولكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قلت ومن هو كاذب في زعمكم قال
احمد الظاهر ان الكلامين جميعا لهم وقوله من يأتيه عذاب يخزيه فيه
ذكر خزيهم ومن هو كاذب ذكر خزيهم الذي هو الكذب
وهو من عطف الصفة والموصوف لعلك سنعلم من يهان ومن
يعاقب فيكون ذكر تكذيبهم تعريضا بصدقه ومنهم في بعض الاجابات
اوسع من المصرح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء بما ذكر
عاقبتهم وفي اول السورة فسوف يعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل
عليه عذاب مقيم ولم يذكر القسم الاخر وفي الانعام من تكون له
عاقبة الدار فذكر عاقبة الخير وحدها ان العاقبة اذا اطلقت
فهي للخير كقوله والعاقبة للمتقين قلت ودليلها قوله وتكون له قال
محمود الناس لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وانه صفة لازمة
له قال احمد ومنه انا سخرنا الجبال معه يسبحن وقال والطير محشورة
وانه صفة لازمة قال محمود يوم مشهود اي يوم مشهود فيه ليتميز
ولو جعلته مشهودا في نفسه لم يكن له تخصيص على سائر الايام قال

الألوكة
www.alukah.net

احمد فيكون مفعول المشهود محذوفا تقديمه كقوله وانا لهوفهم نضيبهم غير منقوص قلت وفيه دليل على ان اسم المفعول من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز ان يجر دعنه ومنه قوله تعالى ان العهد كان مسؤلا اي وجه اي مسؤلا عنه وقد اخذ على بعض العلما في بعض ابحاثهم قولهم المفهوم والمنطوق وقالوا الصواب المنطوق وهذا دليل على جوازه وان لم يكن المشهود من هذا الباب فهو قريب منه قال محمود عنه منقوص حال من النصيب الموفى ان التوفيه ممكنه مع النقص بقول وفيته حقه حاملا وناقصا ووفيته شطر حقه قال احمد هذا وهم فان التوفيه تقتضي عدم نقصان الموفى كلا او بعضا فوفا النصف يلزم منه عدم نقصان النصف فاوجه جعله حالا الاصح ان يستعمل التوفيه بمعنى الاعطا كما استعمل في التوفي بمعنى الاخذ ومن قال اعطيت فلانا حقه فان جدير ان يوكد بقوله غير منقوص فان سؤله يوسف عليه السلام قال محمود كررت ان الثانيه لجواب عن سؤال مستانف كانه سئل عن حال رؤيتهم له ساجدين قال احمد الاحسن انه نظير لما طال العهد بالاول قال محمود وفي عصبة بالنصب اي ونحن نجتمع عصبة قال احمد وهذا ابو يزيد قراءة من قرا هن اطهر للم كانه قال ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن اي ونحن نحن كقوله انا ابو النجم وشعري شعري فلا بعد في حذف الخبر لمسا وانه المبتدا وعدم زيادته عليه لفظا ووقوع الحال بعده ومثلها وابنائي هن اطهر للم بقوله هن في حكم الكلام التام اي هن المشهورات بالاوصاف الحاملة قال محمود اعني يعقوب لبنيه ما من نبي اجري جزيه ان يزيد به ذا الاخر حزن ما حل الذئب واجابوه عن الباقي وحين ان الاول يوالد ان يغيظهم منه قال احمد واري ان الباقي

اهم ان الله لبعده بقدر ما يرتع ويلعب ويعود سالما امر سهل قال محمود قال بل سولت لكم انفسكم امرا استدل على بعلمهم عاجان يعرف من جسد هم او بسلامة العميل او حي اليه انهم قصدوه قال احمد قوي شاهد على الهمه انهم ادعوا الوحه الخاص الذي اتهم به ابوهم وهو اكل الذئب اياه وكثيرا ما يتلطف الاعزا الى الطله من هو من يعتمد اليه قال محمود معدود اي قليله ان الكثيرة يمتنع عدها قال احمد ومنه الدعوة المشهورة اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فالمدعو به ان كان احصاهم الله فقد احاط بذلك علما فالمقصود ازم العدد وهو العله قال محمود قالت ما جزا من اراد باهلك سوا ولم تسم يوسف لانها ارادت عموم الحكم في كل من اراد بها سوا قال احمد وارادت بالاحال الحيا والخشيه ان يقول لبعلها هذا اراد بي لسوء ولذلك كنت بالسوء عن الفاحشه بعدا عن التهمه التي توهم الريبه قالت ابنه شعيب ان من خير من استاجرت القوي الامين ولم تقل انه قوي امين حيا من ابيها وخفرا محمدا لا تفعل امراه العزيز قال محمود ان قلت ان لقد قميصه من دبر على كذبها وانها اتبعته فمن اين رد له قد قميصه من قبل على انه بتبعها قلت من وجهين احدهما اذا جاذبا دافعها وهي تابعه عن نفسه قدت قميصه قال احمد وعلى مثله في اتباعها له فانها انما تقدر من قبل بتقدير ان يكون اجتذبها حتى صارا متقابلين فدفعته عن نفسها وهذا بعيد محمل اذا جاءت بعد التابعة ان يكون اجتذبته حتى صار متقابلين ثم جذب قميصه اليها من قبل بل ما منا اظهر ان الموجب لقد القميص عالبا الجذب لا الدفع قال والثاني ان يسرع خلفها ليلحقها فتعثر في بقادم قميصه فيقد قال

قال احمد وهذا بعينه محمل اذا اتت بلى التابعة ونعم فارسها
فليس كلام الزمخشري في هذا الفصل بجيد والحق ان الشاهد ان كان
صبيا في المهد فالاية في مجرد كلامه وانه قال صدق يوسف وكذبت
وما كان كلام عيسى برهانا على براءة مريم فلا نظر في وجه الامانة
المذكورة وان كان الشاهد بعض اهلها كان في الدار ونظرها من حيث
لا تشعر فاغضبه الله ليوسف بالشهادة له فكان من حقه ان يصدق
يوسف ويكذبها لان المراد ان اللون الفاضح لها وتوهمان انقطاع
القميص كان من دبر قميصه اماره على صدقه وكذبها وذكر قسم قد
من قبل ليفي عن نفسه التهمة وقصد النصيحة ولذلك قدم اماره صدقها
قبل اماره صدقه ابعادا للتهمة وكذبي بعل يوسف في كونه بدا وعيهم قبل
قال بعض الذي يعلم وكذبي بعل يوسف في كونه بدا وعيهم قبل
وعا اخيه ليبعد عنه وهم وضعه السفاية في رحل اخيه فعدم الشاهد
الامان الاخير فقط والاولى توطيه فكانه قال ان كان قميصه قد
من قبل كنت صادقا لكني اعلم انها الامارة تعلو صدقها على
كل حال اما ان كان الشاهد الحليم الذي كان الملك ليستشير فلا بد
من المناسبة وافيها ان قد من دبر دليل على ادبار عنها وقد
من قبل دليل على اقبالها عليها بوجهه قال محمود وعن بعض العلما
انا اخاف من النسا ما لا اخاف من الشيطان قال الله تعالى في النسا
ان كيدكن عظيم وقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا قال احمد في هذا
نظر ان الذي في هذه الاية من كلام العزيز فيمكن ان يكون حكايته بصحيحا
له ويحتمل ان لا يريد تصويبه وايضا فان كيد الشيطان يقابل بكيد الله

تعالى ان يكون ضعيفا وان كيد الشيطان اصل لكيد النسا فالبلوى كيدهن
اعظم من كيده قال محمود وقل ما هذا البشر العرابة جماله وحسنه
وان الله ركز في الطباع انه الاحسن من الملك والاقبح من الشيطان وهو
الحق اما عليه الغنية الخاسرة المجبرة من تفضيل الانسان على الملك
وما هو من عكسهم للحقايق وجحودهم للعلوم الضرورية ومكابرتهم في
كل باب بديع قال احمد اكثر الله فاهه وحسبه ظنه ان هذه
المسئلة من الضروريات وقناعته في ذلك بانه ركز في الطباع والمراد
هنا النسا فلون الشهوات وايثار العاجلة لكونهما من كون في
الطباع حقا قلت الاية دلت ان صح كلام السنوسي على ان الملك اجمل
واحسن من البشر وليس الخلاف الا في ايهما افضل والملزم من لون اجدهما
اجمل ان يكون افضل فقد وهم فيه محمود واحد قال محمود قد لان ولم
تقل فهذا البعد منزلته في الحسن واستحقاقه ان يحب قال احمد وبهذا
احببت واول الوهم في قوله ذلك الخطاب قال محمود قالوا اضغاث
احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين قال يحتمل ان يكون المراد بالاحلام
المنامات الباطلة خاصة فليس لها عندنا تاويل ويحتمل ان يريد وبعضور
علمهم وانهم للسنوا في تاويل الاحلام بحار بر قال احمد هذا هو الظاهر
وجعل الكلام على الاول نصين من وادي على احب ان استدي عنان بنجانه
قال احلام باطلة وانا تاويل للاحلام الباطلة فلون بها عالمين وقول
الملك لهم ان كنتم للرويا تعبرون يدل على انهم لم يكونوا في علة عالمين
بها وان ان للشك فجا اعترافهم مطابقا لشكه فيهم وقول الغني انا انبئكم
بتاويله الى قوله لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون يدل على ذلك قلت
اي ولم يشك في علم يوسف لذلك قال محمود انما نادى يوسف وتثبت
في اتيانه الملك ليظهر براءته مما قرف به وحبس اجله وفيه دليل على

على وجوب النهي عن مواضع التهمة قال احمد ولقد مدحه النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله ولو لبثت في السجن بعض ما لبث يوسف اجبت الداعي هذا مع
ان الدواعي متوفرة على طلب الخروج من السجن قال محمود وقال فاسأله ما بال
النسوة اللاتي قطعن ايديهن ولم يذكر القصة ان السؤال المجمل يصح على البحث
والكشف لتحصل البراءة ولما تلفظت النسوة ببراءته واعترافهن بانه على
الباطل وانه عفيف منهم لم يبق لاحد مقال وقال المجبرة بقي لنا مقال ولا
بد لنا من رمي من ثبت براءته قال احمد الصحيح عندنا تبرئة الانبياء
عن الكبائر والصغائر وتتبع الاي المشعرة بوقوع ذلك بالتأويل
وان يوسف برئ والوقوف عند قوله همت به ويبتدي وهمّ بها لولا
ان رأى برهان ربه هذا مقول قلت يدل لولا انى اخاف الله فان كان الزمخشري
تعرض باهل السنة فهذا مذهبهم وان كان يعني المجبرة والمشبهة فشأنه
واياهم قلت واختيار احمد ان جواب من تقدم عليه اختيار اضعف
التأويلات والمختار ان الهم عفو مؤاخذ به فان الله تعالى قد براه فقال
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وبراه الشاهد بقوله ان كان قميصه
الاية وبراه العزيز بقوله انه من كيدكن وبراه النسوة بقوله ما علمنا
عليه من سوء وبرأته امرأة العزيز بقولها انا راودته عن نفسه وبرأ
نفسه بقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال محمود اراد ان يضم
نفسه بقوله وما ابرئ نفسي اي بالهم الذي يوميل النفس بطريق
الشهوة والبشرية اعترض عزم اي في مدة الحاله وقيل اراد عموم
الاحوال قال احمد عموم الاحوال ابلغ في هضم النفس والبعد عن
تزكيتها قال محمود وذلك ليعلم من كلام يوسف وقيل من كلام
امرأة العزيز اي ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في غيبته وما ابرئ نفسي
من الخيانة والعيب فقد خنت وجه الاول في صرف الكلام عن ايقاله

ان المعنى فابدا به كقوله قال الملأ من قوم فرعون الى قوله فماذا تأمرون قال
سبك ان فماذا تأمرون المعنى له الا اذا كان من كلام فرعون فصرف عن
ظاهرها وهذه الاية يمكن حملها على ظاهرها فلا ضرورة الى تأويلها بصرف
الكلام عما سيق له قال محمود لقد لعنت المجبرة روايات مصنوعة زعموا
ان جبريل قال ليوسف لما قال له ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال
ولا حين هممت بها وقالت للخباز ولا حين حللت بكما سراويلك وذلك
لها لكهم على بهت الله ورسوله قال احمد صدق في التوراة
على بعله هذه الزيادات وذلك شأن المبطلة من كل طائفة ما لفقت
المجبرة في قصة موسى لما سأل الرؤية ان الملك كانت تلك ساعة
بان للنسا الحيض اطمعت في رؤية رب العزة لينتم لهم ان الرؤية محال
قال محمود بعضهم وهم له منكرون لبعد العهد وزي
الملك واشكاله من الصغر الى الكبر واما تنكر برائة يوسف
وعرفهم ان زليخا باقٍ وقد تزوجها وصار مطلعا لمعرفتهم وقال
الحسن ما عرفهم حتى تعرفوه قال احمد بل اباه قوله تعالى بعرفهم بيوسف
التعقيب قال محمود لان رسله معلم اي ارسالي اياه معلم وقد رأيت
منكم ما رأيت منافٍ لحالي قال احمد لما اعتمد في نفي الرؤية على
ان لن لنفي الحال وقال بعد منافيه لحالي التزم هذه اللفظة ليفر جاب
قال محمود لنا ان نفي به الا ان يحاط معنى الاستثنا انكم لتشتهون
من الانبان به لعله الاعلة ان يحاط بكم وهو استثنا من اعم العام
والكلام مقدر بالنفي قال احمد اما اختص هذا النفي لان المستثنى منه
مسكوت عنه والنفي عام اذ يلزم من نفي الاثبات نفي عوارضه فحاتها من كون
خلاف الاستعار الاثبات فلا استعار له بعموم الاحوال فلا توقف له الاعلى
احدها ولقد صدق الخليل ان البلاء موكل بالمنطق قال واخاف ان باطله الا

العلم بكونه سارقا قال يوجب ظنا بينا قال محمود ومن قراءة سرق فحصاه وما شهدنا الا بقدر ما علمنا من السرقة وما كنا للغيب حافظين اي للامر الخفي حافظين اسرق حقيقة ام دس عليه الصاع وهو الاشعر قال احمد يلتئم العرانان على الوجه الذي ذكرته انهم اضافوه الى بيوطنا طاهر اي الى اهل واحترزوا فقالوا وما كنا للغيب حافظين وانتظم القرانان على غير هذا التاويل قال محمود سؤلت لكم انفسكم امرا اي هذا امر اردتموه والا من ادرى الملك ان السارق يوجد بسرقته لو افتوا هم وتعليلكم قال احمد جاز سائلا قال لهم في الكرة الاولى سؤلت لهم انفسهم امرا وفي الكرة الثانية وصوا الامر على هيئته واصنع لهم فيه فاوجه قوله بل سؤلت فحوابه ان التهمة وقعت باعمادهم اوعية اخوانهم الملك السارق كان من دين يعقوب اسر دينه عنه ولذلك قال ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك لينبه على وجه اتهام يعقوب فعلم انه انما قال ذلك بقولهم وظن انهم افتوه بذلك وكان قد سبق قوله فاجزاؤه ان كنتم كاذبين فالوا اجزاؤه من وجد في رحله فافتوا ولم يشعروا ان المراد الزامهم ما قالوا وانتهام من يتطرق اليه التهمة احرج فيه اسيما الوالد يعقوب الولد ويحتمل ان يكون الذي سوغ ذلك انهم جعلوا مجرد وجود الصاع في رحله سرقته من غير ان يثبت الحكم عليه بوجه معلوم وهذا لا يثبت به السرقة فان كان شرعهم كشرعنا فقولهم عن مجرور وفيه دليل على انهم كانوا جزاما على ثبوت سرقته بدل عليه قولهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل وقوله بل سؤلت لكم انفسكم امرا واقع وان كان شرعهم يقتضي ذلك فالعذر هو الجواب الاول قال محمود دل على علم ما فعلتم لطف بهم فقال هل علمتم فتح فعلتم اذ انتم الجاهلون ذلك حينئذ فلذلك افتيتم فهل علمتم الان فحواه ان العلم بالفتح يدعوا الى الندم

والتوبة فاشفق عليهم ولم يكلمهم في مقام يلتمس فيه المكروه والمذور وذلك اخلاق الانبياء قال احمد وقوله اذ انتم جاهلون كالاعذار عنهم فان فعل القبيح على جهل اسهل من فعله على علم وهم طلبوا عذر الم اعذره كذلك فعل موسى عليه السلام حين قال فعلتها اذن وانا من الضالين قال محمود التثريب اللوم والتوبيخ اصبب بتثريب او العامل في عليكم من الاستقرار او يغفر والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنة التثريب فاظنكم بما بعده قال احمد توجيه هذا المعنى على الاعراب الاول وهو الاصح لقولهم يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا وقوله سوف استغفر لكم ربي فيه دليل على انهم كانوا بعد في علقة الذنب ولو كان معلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار الصديق ويحتمل ان يقال قطعوا بالمغفرة فما يرجع الى جهته دون جوابه قال محمود استيأس الرسل من النصر وظنوا ان رسلهم قد اخبروهم حتى ظنوا انهم يضرون او انقطع رجاؤهم لقولهم رجاء صادق وكاذب والمعنى ان تأميل النصر قد تطاول حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان لا نصر في الدنيا فجاء النصر من غير حساب قال احمد وايلزم ان يكون الله وعدهم النصر في الدنيا بل ظنوا ذلك اعني وجي قال محمود وعن ابن عباس ظنوا حتى غلبوا انهم اخلفوا ما وعدوا به من النصر وكانوا بشرا وكذى قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا به فان صح هذا فقد اراد بالظن الوسوسة واما الظن الذي هو الترجح فمعاذ الله قال محمود وقيل وظن الرسل انهم ان الرسل اخلفوا قال احمد وهذا احسن بسطم القرائين ان ظن الامم كذب رسلهم بكذب لهم فيوحي موحي فحواه التشديد والله اعلم سوء الرعاء قال محمود دلوا بمغفرة للناس على ظلمهم

موضع على ظلمهم للحال يعني ظالمين لانفسهم بان يريد السبات الكفر
باجتناب الكبائر او الكبائر بالتوبة او المعنى الشرك والاهمال
قال احمد الوعد على اطلاقه وما سوى الشرك عمرانه الى المشيئة
والزمخشري تاول لاجل عقيدته في وعيد العصاة قال محمود ان
قلت القياس ان يقال ومن هو شارب حتى يتناول معنى الاستواء
المستخفي والشارب والا فقد تناولي واحدا مستخفيا شاربا
قلت هو معطوف على مستخف الا ان معنى الاثنين كقوله
يكن مثل من يا ذئب يصطحبان فانه قيل منلم اثنان مستخف وشارب
وصير له مردود على من اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب قال
احمد مقتضى السؤال ان الاية انضمت عطف الاثنين اي الجملتين
احداهما على الاخرى ومقتضى الجواب عطف احد الموصوفين على
الاخر ويحتمل ان يكون الموصول المجرور قد وصلته باقيه اي ومن
هو مستخف بالليل ومن هو شارب بالنهار وحذف الموصول المعطوف
وبقاء صلته سائغ ومنه قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
ان الجملة الثانية لو عطفت على صلة الاول لم يكن للحول حرف
النفي معنى وقول حسان بن ثابت رضي الله عنه
فمن يجو رسول الله منكم ويمدحه سواء
اي ومن يمدحه ويمدحه قال محمود يحفظونه من امر الله اي معقبات
من امر الله او معقبات يحفظونه من اجل امر الله ان الله لا يغير
ما قوم يحفظونه بامر الله او يحفظونه من باس الله اذا ارادهم
ما قوم يحفظونه بالدعاء والاهمال ومنه قوله تعالى قل من يكلؤكم بالليل
والنهار من الرحمن قال احمد معنى هذا يحفظونه من الامر
الذي علم الله تعالى انه يرفعه عنهم بالدعاء قال محمود خوفا

وطمعا لما سيأتي منعوا الها ان الها لا يفعل الفاعل المعلل بل المعنى
ان ذا خوف وطمع او حال من البرق وكانه جعل نفسه خوفا وطمعا
وحقيقته ذا خوف وذا طمع او حالا من المخاطبين اي جاعلين طامعين
قال احمد او منعوا الها انه اذا اراهم فقد اراهم فكانه قال
تبرونه خوفا وطمعا اي تبراونه فان لاجل خوف وفان لاجل طمع
قال محمود له دعوة الحق الذي هو ضد الباطل اي له دعوة ملابسة
للحق معزل عن الباطل فان الله يستجيب الدعاء اذا كان مصلحة او المعنى
ان الحق بان يوجه اليه الدعاء خلاف الاوثان قال احمد قيل استجابة
الدعاء بالمصلحة واسعد بذلك واجيب دعاية المصالح على ما سبق
قال محمود خلق الخلقة صفة لشركاء قال احمد في قوله خلقوا
كخلقه في سياق الانكار تهكم فان غير الله لا خلق شيئا البتة
وايضا فان كلتي في الانكار ان الالهة التي اتخذوها لا خلق
لكن قوله كخلقه تهكم والمخشري لا يستطيع ذكر هذه النكتة فان
الله تعالى يخلق الجواهر والاعراض والعبد لا يخلق سوى الاعراض
لا غير وفي قوله الله خالق كل شيء الجام لافواه المشبهة الاولين
والتابعة لاهم في بدعة الضلالة ايضا بالقدرية فلا يبقى اشراك
الا اهل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم
يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وكذلك تقاصرت
لسان المخشري ها هنا وقرت شقاشقه قال محمود والمعنى
ما رزقناهم اي من الحلال ان الحرام لا يكون رزقا قال احمد قد
سبق جواب مثل هذا فلا اخالق ولا ارازق الا الله قال محمود عقبى
الدار الجنة انها التي اراد الله ان تكون عاقبة قال احمد العاقبة
المطلقة الجنة وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ومن تكون له عاقبة

الدار والعاقبة للمتقين فاستنبط الزمخشري من ذلك انها التي ارادها
الله والعاقبة الاخرى خلاف المراد فلا دليل فيها في قوله وعقبى
الكافرين النار حتى نقل عن ابي حنيفة انه ينسب الى الله اراد ما لم يكن
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمودي الى جميع العاقبة مامور
به والمودي الى سببها منهي عنه تعالى الله عن اصل باعتبار الامر
لا باعتبار الارادة قال محمود دام تنبيهه على ان العلم في الارض فاذا
لم يعلم شيء فليس شيء يتعلق به العلم اذ هو العالم بما في السموات
وما في الارض والمراد نفي ان يكونوا شركاء قال احمد وحقيقة
النفي انهم ليسوا شركاء وان الله يعلم انهم ليسوا كذلك اردوا ام
خلقتها مريوة جادته الالهة ومحى النفي على هذا ابدع ولو قال
جعلوا لله شركاء وما هم بشركاء لم يقع هذا الموقع قال محمود ومنه
النكتة تنادي بلسان دلق انه ليس من كلام البشر لمن عرف وابصر
فتبارك الله احسن الخالقين قال احمد كله حق اريد بما طلب
تعرض لخلق القرآن فنبه له فما اسرع ما غر عليك فسحسنها
وتغفل عما قصده فيها قال محمود ومن عنده علم الكتاب والذي
عنده علم الكتاب وما الف عليه من النظم البليغ الغايت قوى
البشر وفضل يومن على اهل الكتاب انهم يشهدون بعجزه
كبيهم قال احمد والكتاب في الاول القرآن والذي عنده علمه
المومنون وعلى الثاني المراد جنس الكتب قال محمود وقيل
هو الله والكتاب هو اللوح والمعنى نفي بالذي يستحق العبادة وبالذي
لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو قال احمد قد ذكر الزمخشري في
المعطوف عليه اسم الله بالذي يستحق العبادة جذرا من عطف الصفة
على الموصوف وعدولا الى انه عطف احدى الصفتين على الاخرى

واخذ الحصر من تعريف الخبر الذي هو عنده على المبتدا وهو ياخذ الحصر من
التقديم ١٣ سوى ذلك ابرهم عليه السلام قوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه قال محمود الحاجة الى نزوله بلغة
جميعهم لان الترجمة تعني ولسان قومه او لي فاذا فهموا عنهم وهو
ما نرى من اتفاق اهل الافاق على تعلم وتدبر معانيه وفوايده وذلك
ايضا ابعد عن التحريف واسلم من النازع والاختلاف ولانه لو نزل بالسن
كلها وكان معجزا في كل لغة وتكلم النبي مع كل ابد بلسانها كان الحاجة الى
الايمان قال احمد في هذا نظر لانه يقضي ان اعجاز القرآن بلغته خاصة
حتى لو قدر من اهل لغة لكان الحاجة الى الايمان وهو بعيد فان الايمان
عند حصول العلم بالمعجز ليس الحاجة وافرق بين حصوله بلغة واحدة
او لغات وكثيرا ما يظن الزمخشري ان العلوم سفاوت ومذاهب الحق
بمعزل قال محمود ردوا ايديهم في افواههم اي عضوها من الغيظ خيفا
مما جاءت به الرسل او ضحكا كمن يغلبه الضحك يضع يده على فيه او انهم
اشاروا بايديهم الى السنتهم قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به ليس لكم عندنا
جواب غيره افنا طامن الاجابة وهو قوي او وضعوها على افواههم بعنف
للانبياء اسكتوا او ردوها في افواه الانبياء اي اسكتوا او وضعوها على
افواههم بمعونتهم الكلام او الايدي النعم ردوا وهو اعظم ونصايحهم
من حيث جاءت قال محمود افواهها ما فواه محمود ان الكاظم للرسل
قوا او فعلا هو للناس لحدهم وتصدير عبارتهم بان المؤكدة وبواجههم
الرسل بضمير الخطاب وتكريرهم بوكدا وابنا بسبب السياق الضحك
والغيظ والتضجيت اذ لم يذكر واعودهم الى المجادلة دل على انهم
لم يسكتوهم قال محمود قوله ان انتم الا بشر مثلنا اي فلم تخصون بالنبوة
دوننا ولو بعث الله رسلا لجعلهم من الجنس الافضل وهم الملكية قال

احد تهالك في مذهبه حتى اعتقد ان الكفار كانوا يعتقدون مذهبه في تفضيل الملك
قال محمود قال في الاولى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي الثانية وعلى الله فليتوكل
المتوكلون فالاولى استدعاء التوكل والثانية للثبات عليه قال احمد يومئ
الى سؤال قبلا فله عليه قال محمود الم تران الله خلق السموات والارض
بالحق اي لغرض الصحيح والحكمة قال احمد اعتراض حسن سبق الينا له ثم قال وما
ذلك على الله بعزيز انه قادر بالذات فالاختصاص له بمقدور ما فاخلص له الداعي
واتى الصارف يكون الفعل قال احمد رجح ما كان خفيا وما اتبع قوله عن الله عز
وجل خلص له الداعي واتى الصارف قال محمود قول الضعفاء الذين استكبروا
للذين استضعفوا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون توبيخ للمتبوعين وتكيت
وهم يعلمون انهم لا يغنون عنهم من الله شيئا فاجابوا معتذرين لو هدانا الله لهديناكم
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص الذنب في ضلالهم واضلالهم على الله قالوا في الدنيا لو شاء الله
ما اشركنا ولا اباؤنا ويدل عليه قوله تعالى عن المنافقين سيحلفون لكم اذا انقلبتم
لكم ويحسبون انهم على شيء قال احمد استشعر قوله ذلك هذه الآية
اهل السنة وان الكفار قالوا ذلك حين انكشف لهم الحقيقة وان المشيئة
لم تحصل بالهداية انتفاؤها بل وخطاهم في الآخرة كخطاهم في الدنيا وليت
شعري ذلك واناحكى كلامهم ليتدبه من غفل عنه في الدنيا ويحذر من الورطة في
هذا الندم حيث لا ينفع الندم فما اورد عقيبه كلام الشيطان ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم قال محمود في قوله تعالى فلا تلوموني ولوموا
انفسكم دليل على ان الانسان يختار الايمان او الكفر ويحصلها لنفسه
وليس من الله الا التمكين ومن الشيطان الا التزيين ولو كان كما تقول الجبرية
كان فلا تلوموني ولوموا انفسكم فان الله قضى بالكفر واجبر عليه وانا
احتججنا بقول الشيطان انه لو كان باطلا لبين الله بطلانه مع ان جميع ما قاله
في ذلك المقام صحيح قال احمد كلام الكفار في الآية الاولى على الابطال اذ ابو ان

معتقده وبقوله يحلفون له كما يحلفون لكم الا به ولما وافق قول الشيطان معتقده
وجوبه اعتقادا او اتباعا لمعتقده وقواه حيثما توجه به ونحن نعتقد ان الملائكة
انما توجه على الحلف وتعالى الله عن تشبيه ذلك اليه وحجة البالغة ان
الله تعالى خلق العبد اختيارا كما يريده من نفسه في الافعال الارادية ضرورة
وبذلك قامت الحجة وان سلمنا تاثير قدرة العبد في الفعل فلا ينافض الا به
توجه اللوم الى الظالمين قال محمود وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
الا به قرا الحسن وعمرو بن عبيد وادخل الذين امنوا اسم الفاعل فان قلت
ما وجه مع قوله باذن ربهم ولو قلت ادخلهم انا باذن ربهم ما كان قليلا
قلت الوجه ان يتعلق باذن ربهم ما بعده اي تحيتهم فيها سلام باذن ربهم
اي الملائكة يحيونه باذن ربهم قال احمد فان قلت لم اخر الحال محمود التفاتا
والالتفات فصيح ومثله قوله تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن الا تذكرة لمن
يخشى تنزيلا من خلق السموات العلى قلت ان الظاهر من ادخل يلفظ الغيبة
انه من الله تعالى بلا واسطة وظاهر الادن يستشعر باضافته الدخول الى
الواسطة وبينهما تنافر لكن يحسن عذري تعلقه بالدين والدخول عن الخلود
فلا تنافر قلت وبعد ان تحيتهم وسلام مصدران ولو قدر عوضا عنهما
تعليم لجعل ذلك سلما الى الجاز اعمال المصدر فما قبله حيث وقع قال
محمود قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة المقول يجزوف وجواب قل يدل
عليه تعديل قل لعبادي الذين امنوا يقيموا يقيموا قال احمد وفيه نظر اذ
يكون الله مخبرا انه قال لهذا القول فاقاموا وانفقوا وقد قال فلم يستجابوا
الله تعالى صادق ويمكن حمله على الغالب لا على الاستغراق فان هذا اللفظ
وهذا النظم لم يرد الا في الموصوفين بالايمان المبنوء بالاستجابة للامر لهذه
الآية ولقوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قل للمؤمنين يغضوا من

انصارهم وفي هذه الاية جمع بين صفة الايمان وبين كونهم مشرفين باضافتهم اليه
اضافه التكريم بقوله عبادي وفي سبحان ذكر هذا دون صفة الايمان وفي
المومنين اقتصر على صفة الايمان دون الاضافه ولم تات اضافه العباد الى الله في
القران الا تشريفا فاكمل ان المامورين بهذه الايات اما من يحقق منهم الامتثال
او يغلب منهم قال محمود ويجوز ان يكون معناه ليقيموا ويكون هذا هو المقول
قالوا وجاز حذف اللام لان الامر الذي يتوصل عوض منه ولو قلت ايتوا
يقيموا الصلاه لم يجز قال احمد وفايده احتضار اللام الغايب لتنبيه بها
على ان الصيغه امر فلما علم الامر للمخاطب افقرها سواه الى اللام من غايب
ومتكلم وعند النحاه نحو لتقم زيد ولاقم انا وليضرب زيد فتقدم فلم يعي عنها
كان ذلك مرشدا الى المخاطب بعدها بلغ غير مخاطب والامر فقام مقام اللام
هذا اجود الاوجه في اعراب الايه واختيار الزجاج والزمخشري بتراس
عُهدين ترجيحا الاول قوله عز وجل فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
قال محمود قدم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا لقوله لا يخلف الميعاد
ثم قال رسله ليوذن انه لا يخلف احدا وعده وكيف برسله الذين هم صفوته
قال احمد وفيه نظر انا لنعلم اذا تلوت لنعلم ان قطع الطلاقه فليس
بتقديم الوعد الاعلى اطلاق الفعل حتى يكون ذلك للرسل خاصة فلا فرق
بين تقديم الوعد وتاخيره بل فيه ايذان بعنايه المتكلم وهذه الايه سيقت
لتهديد الظالمين بما وعدهم الله على السنه الرسل فالمهم الى ذكر الوعد وانما
كونه على السنه الرسل فلا يتوقف التخويف عليه قلت سوال احمد وجوب
ولكن الذي ذكره محمود هنا قاعده عند علما البيان قال الجرجاني تتمثل لك
في قوله وجعلوا لله شركا الجن وخلقهم وقال انا قدم شركا ليتبين انه لا ينبغي
ان يتخذ شركا لله من الجن وان من عبدهم ثم ذكر الجن بعد ليريك ان الذين اتخذوا

وان كان سوال احمد متوجها على هذه الايه ايضا سوى الجحد
قال محمود ان قلت ما معنى التقليل في رعايته قلت هو على مذهب العرب
في قولهم لعلك ستندم ورعايتهم الانسان على ما يفعل والشكر في كلامهم
ومرادهم انه لو كان الندم مشكورا فيه لكان المخاطب جديرا بان يحذره فكيف
والامر على العكس ولذلك هذه الايه فان معناها انه لو كان ذم الايمان في
الاخره مشكورا فيه لكان جديرا بالمسارعة اليه في الدنيا فكيف وهم يودون
ذلك في الاخره يعنيا قال احمد العرب تعبر عن المعنى بعكسه ومنه
قول ترك العقرب مصفرا انامله اي واما يحك ذلك وعبر عنه
بقد المعبر للتقليل ومنه وقل لعلوني بي رسول الله اليم والفصل بينهم
على الاذى مع تيقن علمهم برسالته وتصحيح بعض علما البيان تعليله بما علله
محمود من التنبيه بالادنى على الاعلى ومنهم من علله بان الامر لما بلغ الغاية
فكانه رجع الى الضد وهو شان كل بالغ النهاية ان يرجع الى نقيضه
قال ابو الطيب ولجدت حتى كدت تحل جايلا للتهى ومن السرور وجلا
وعلا الوجهين بجعل اللام على المبالغه والانقطاع قال محمود واياك والكافر
من التحريف والتبديل فان الله لم يحله الى حفظ غيره حتى قال في التوراه بما
استحفظوا من كتاب الله قال احمد ويحتمل ان يراد حفظ ما يشبه من تناقض
واختلاف حتى قال ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
قال محمود لذلك لتسلكه في قلوب المجرمين تلقيه في قلوبهم مكذبا به غير
معقول حتى قال لو انزلت بلسم حاجه فلم يعضها قلت لذلك انزلناها
بالبيان اي انزلناها بهم مردودة غير مقبولة قال احمد المراد اقامة
الحجه على المكذبين بان الله سلك القران في قلوبهم وادخله في سوداها حتى
ادخله في قلوب المومنين فامنوا به هذا والا ولذبذبه هذا والا ولحل على علم وفهم
ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينه ولتقوم الحجه على الكفار بعلمهم بوجه

الاعجاز حافتها المومنون ولذلك عقبها بقوله ولقد خلقنا عليهم بابا من السما
وظلوا فيه يعرجون الايه اي لو ظهر اي وجه ظهر من اعجاز او صعود الى السما
لما امنوا في قوله لظلوا الى الليل الاظهار استعار يوضح ذلك مكشفا قال
محمود انا ارسلنا الى قوم مجرمين الا ال لوط فعلى الاول يخرج ال لوط من الارسال
اليهم ويكون المراد من الارسال الاهلاك لقوله وارسلنا حجارة وارسل
عليهم حجارة من سجيل وعلى الثاني يدخلون في الارسال والارسال على بابه
يراد به اهلاك قال احمد وجعله منقطعا اولى وامكن ان الاستثنا معناه
اخراج ما لولاه لدخل فيه اي بحكم اللفظ الاول وال لوط ملزم وعود الى
الضمير المعرفه متعذر ولذلك قل ان يستثنى من النكره الا في باب النفي
وانها تعم محقق الدخول ولولا الاستثنا فلا يحسن رايت قوما الا زيدا ويحسن
ما رايت قوما الا زيدا قال محمود انما جاز تعليق قدرنا والتعليق محظر فعال
القلوب فقال قدرنا انها لمن الغابرين لتضمنه معنى العلم وبذلك فسر الله تعالى
تقدير اعمال عباده بالعلم قال احمد هذا من دقايقه الاعمه البه في ابصار انما
والقدر فهم يعلون تعلق القدر بالمعاصي ويعلون القدر بمعنى العلم لا بمعنى
الارادة ثم استدل على ان التعليق بمعنى العلم يتعلق فعله وفي كلامه شاهد
على رد ان التضمن من شانه اداء المعنى الاول مضافا الى المعنى الثاني
فيريدها جميعا والتقدير بما افاد العلم تقييدا بما الاراده على ان من الناس
من جعل قوله قدرنا انها لمن الغابرين من كلام الله تعالى عز مجلى عن الملايكه
وهو الظاهر قال القايل الاول لكعل يسنده الى انفسهم من باب قولهم امر
الملك بدرنا كذى وامرنا بكذى ونحوذ به الدار وامر الملك وبذلك
اول الزمخشري ولكن هذا الاحتاج معه الى تاويل فانا اذا قدرنا علمنا انها
لمن الغابرين فلا عرو في ان تعلم الملايكه ذلك بما علام الله تعالى اياهم به
انما تحتاج الى التاويل من جعل قدرنا بمعنى قضينا وجعله من قول الملايكه ملت

الألوكة
www.alukah.net

واحد على قول محمود بان التضمين يقتضي ان العامل المضمن والمضمن فيه معا فمنع
التعليق في قدرنا ليفا معنى التقدير مردود بان التضمين وان اريد به الامران
فانه يجوز ان يوتى فيه بما يقتضيه احدهما دون الاخر وهاهنا مفعول احدهما خاصة
الا ترى الى قوله فدمدم الله زيدا اعني ضمن فعله معنى صرفه فالى يعني الى بمعنى مفعول
صرفه المفعول فعله ولذلك قوله حمل على ضمنه معنى واجب الى غير ذلك فلا يلزم
من ارادة الامرين في التضمين ان يكون ما يعديهما صالحا لكل واحد منهما قال
محمود انما نهاه ان يلتفت منهم احد ان الله تعالى يعجل العذاب وياه ومن امن
يدعوه تعليه ان يفرغ باله لشكر الله وامره ان يتقدم بقوله واسع ادبارهم
كيلا يشغل قلبه عن خلفه وليطلع على احوالهم فلا يفرط منه الغفلة لذلك
وليلا يتخلف احد منهم لحاجة فيصيبه العذاب وليكون مسيره مسير الهارب
الذي يقدم شريه ويعوب منه قال احمد ولبعض هذه المعاصد عتب موسى
على نفسه بقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى قال محمود وهو اعن الالتفات
ليلا يرى ما نزل بهم من العذاب فيرقوا لهم وليوطنوا انفسهم على الهاجس غير ملتفتين
الى ما وراءهم حالدي يجسد على مفارقه وطنه فلا يرال يلتفت حنانا قال
تلفت نحو الحي حتى ياتني رجعت من الاصغا لنا واحد عا قال احمد اشملت
الايه مع وجازتها على اداب المسافرين من دين ودنيا وامر وما مور وبايع وشروع
قال محمود وجه اتصاله قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني بقوله لا تمدن
عينيك اني ايتناك نعما كاملة تعلم ما للشبه اليها حقيرة وهي القران فعليك ان
تستغني به ومنه الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران اي يستغني قال احمد
جعل كثير من العلما الحديث على معنى الغنا وقالوا التغني بمعنى الغنا الممدود امن
المقصور قالوا وفعل المقصور استغنى خاصة وقد وجدت بنا تغنى من الغنى
المقصور في الحديث الصحيح في صفة الخيل واما التي هي له شعر فرجل ربطها تغنيا
وتعففا انما هو من الغنى المقصور وهو مصدر تغنى فدل على جواز استعمال تغنى

في البناء جميعا المعصور والممدود، سورة النحل

قال محمود والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون قدم الجرور لان الاكل هو الاصل الذي يعتمده الناس في معايشهم واما الاكل في غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فمجرى مجرى التفكه ويحتمل ان يكون المراد ان طعتكم منها انكم تحرثون بالبقر للحب والثمار التي تاكلون منها وتلتمسون باكرا الابل وتنقلون بشاجها والبانها وجلودها وتعاضون عنه المأكول قال احمد مكان ارجح على ان يقدم المعقول والمعول لبعض الجهر فطانة قال انما اكلون منها قال محمود ان قلت كيف طابق قوله لم تكونوا بالغيه قوله ويحمل انفالكم ومثلا قيل لم تكونوا حاملين اليه قلت طبقه على المعنى ان يحمل انفالكم الى بلد قد علمتم انكم لا تبلغونه بانفسكم الا بجهد ومشقة فضلا ان تحملوا انفالكم على ظهوركم اليه قال احمد ويحتمل ان يكون المراد ويحمل انفالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس يا ستغني بذكر البلوغ عن ذكر حملها لان العادة ان المسافر لا يستغني عن انقال يستصحبها والاول اولى قال محمود الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة لما كان الركوب محل المخاطبين نسبه اليهم فعلا كافعالهم الزينة فانها خلق الله فنصبها بفعل من جنس افعاله قال احمد يعني فجاز ان ينصب الزينة بفعل الله لانها مفعول فاعل الفعل المعلل وتعنت اللام في لتركبوها وفيه نظر لانه يمكن ان يوتى فيها باللام والجواب القوي ان الركوب هو المقصود الاصلي من هذه الاشياء والتزين تابع فقرن باللام المؤذنة بانه اهم الغرضين وحذف من الزينة لانها تابع قال محمود وعلى الله قصد السبيل هداية السبيل واجبة عليه لعموم ان علينا للهدى ولانها غير اسلوب الكلام بعد قوله ومنها جائر ليعلم بانضافه الى السبيل وما الاعوز ولو كان الامر كما زعمت المجبرة لكان وعلى الله قصد السبيل وعليه جائرها قال احمد اين يذهب به عن سمتها ولو شاء لهداكم اجمعين ولو كان كما قالت القدرية لقال

وقد هداكم اجمعين افتمنون بعض الكتاب وتكفرون ببعض فان فسروه بالقسر والالجاء جحدوا العلم عن مواضعه والمخالفة بين الاسلوبين اما تحجة الله تعالى على خلقه وانه بين لسبيل القاصد والجائر وانه هدى قوما اختاروا الهدى واضل قوما اختاروا الضلال وقد تقدم ان للفعل اعتبارين يعني عن اعادته هنا فاضافته الى الله باعتبار خلقه له واضافته الى العبد باعتبار اكتسابه له فخلا الاسلوب اما تحجة قال محمود كما طرا بالموسى وصفه بالطراوة ان المساد ينسارع اليه فيبادر الى اكله خيفة فساده قال احمد وهذه ارشاد الى احلم طريا فقد قال الطيبي احلم بعد ذهاب طراوته من اضرب ما يكون قال محمود حليه تلبسونها المراد بلبسهم لباس نسائهم لان من حلتهم والذين يتزين بها الحلهم فعانها من زينتهم ولباسهم قال احمد لله در ما الذ حسن جعل للزوج الجر على زوجته فما لها فيه جمال من مالها وبوعد بالملك الجعه بالتحمل وفي هذه الاية جعل حظ المراة من زينتها للزوج فجعل لباسها لباسه قلت هذا كلام واه باول نظره يعرف ان الاية انما سوقت لعد النعم وتعداد المنافع حاجة الى الحاج ما هو واضح قال محمود افمن يخلق لم الخلق الى من لا يخلق للمشاكلة في افمن يخلق وقيل افمن يخلق من اولي العلم لمن لا يخلق منهم فضلا عن غيرهم كقوله الهم ارجل يمشون بها اي الهتهم بحط عن حال من لهم ارجل يمشون بها واعضاء شاكلها ان هذه احياء وهي اموات قال احمد يحوم على ان العباد يخلقون افعالهم والمراد التفاوت بين من يخلق وبين من لا يخلق منهم حالا بعد حال والزمن حتى تثبت بينهم وبين ما لا يخلق فالاصنام اولى قال محمود افمن يخلق كمن لا يخلق قياسه افمن لا يخلق كمن يخلق والمعنى فقد جعلوا لله من جنس المخلوقات مستنها بها فاتركوا ذلك قال احمد قد تقدم ان الكلام عليه عند قوله وليس الذكر كالانثى قال محمود وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا الى قوله حقت عليهم الضلالة قالت اشركوا بالله واحلوا وحرموا ما احل الله من غير رؤية وسابقة

واما فوا افعالهم الى الله وقالوا لو شاء الله ما فعلنا وهو مذهب المجبرة لعنهم
وقد رد الله مشيئة الشر بان بعث في كل امة رسولا فامر بالخير والايمان ونهى عن
الشر وعاداه الاوثان فمنهم من هدي للطف ومنهم من خذل له لعلمه ان اللطف لا
يؤثر فيه حتى اقال احمد وجه استدلاله بها ان الله قسم العباد قسمين
والامر والنهي عنده يرجعان الى المشيئة بناء على زعمهم في اختيار دار النفس فعنده
ان الله تعالى شاء ان يعبدوه وشاء ان يجتنبوا الجبت والطاغوت ولم يشأ
اشراكهم ومتى اشتمل الامر على اختيار دار النفس والعجز عن عقلته عن
قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة كما قال في الانعام فلو شاء لهداكم
اجمعين وقد تقدم هناك ما فيه كفاية والاختيار انما يبرز احتجاجهم على الله ولله
الحجة البالغة قال محمود ولله تسجد المخلفون مخالف لسجود عنهم
وانما جمعهم بلفظ واحد استدل بها من اجاز استعمال المشترك في معنييه
وفي حقيقته ومجازه شمولا والزمخشري يمنع في مواضع من هذا الكتاب
فحمله على قدر مشترك فجعله متواطيا ليسلم من الجمع بين الحقيقة والمجاز وبطلة
ان الآية آية سجدة وفيه دليل على ان المراد من السجود المذكور فيها منسوبا الى
المخلقين هو الفعل المتعارف شرعا الذي يكون ذكره بسنته معتادة من
عزائم السجود لا القدر المشترك قال محمود ولم لا يستكبرون يخافون ربهم
ان يكون حالا من الضمير في يسجدون وان يكون بيانا لمعنى الاستكبار قال
احمد الثاني اصح لان الحال يعطي اشعارا وتوهم تقييد او الواقع عدم استكبارهم
مطلقا عن سجود مجال قال محمود ظل وجهه اي صار كما ليشتمل اصبح
وامسى وبات بمعنى صار ويجوز ان يكون على بابه من الظلول نهارا لان اكثر
الوضع بين فوق الليل فيظل نهاره مغتما قال احمد ولدي الاجمال في قوله
تظلوا فيه يعجون اما صاروا واما ان يراد به نهار الفصل المبالغة في الوضوح
قال محمود واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون

ثم كلي من كل الثمرات لم يقل في الجبال وفي الشجر من كل بل اتى من التبعيضية وان لا
يبني بيوتها في كل شجر وكل جبل واطلق الاكل من الثمرات كلها قال احمد وهاته
قال وكل الاكل الى سلوكها فلم يحض عليها كما حض في البيوت ان مصلحة الاكل حاصلة
على الاطلاق فيه واما البيوت فلا تحصل مصلحتها في كل موضع فلذلك دخلت
ثم لتفاوت الامرين في الحض في البيوت والاطلاق في الاكل يقول راعى الحلال فيما
تاكله ثم كل ما شئت قال محمود فلا تضربوا لله الامثال هو تمثيل الشريك
والشبيه لان من يضرب مثلا لشبيه جاهل ان الله يعلم علم مجازم وانتم
لا تعلمون كنهه وكنه جنابه فذاك الذي هو جزالم فنهى عن الشريك
ويجوز ان يكون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم كيف يضربها وانتم لا تعلمون
ثم علمهم كيف يضربونها فقال مثل الاشراك كذا قال احمد على الاول يتعلق
قوله لله بالامثال اي فلا تمثلوا اي لا تشبهوا فان العالم يضرب المثل لغير
العالم ليس له والله يعلم وانتم لا تعلمون قال محمود اما قال مملوكا لا يقدر على
شيء مع ان المملوك بهذه الصفة لانه اراد بذكر المملوك تبيين عن الحر وانه لا
يقدر على شيء انه ليس بمحاب ولا ماذون وقد اختلف في العبد هل يصح له
ملك على احد قال احمد مالك يذهب الى انه ملك والاية لعضده اي
مملوكا ليس من ملكه سيده فملك بل هو على اصل المملوكية عاجز فلو لم
يتصور له ملك لكان قوله لا يقدر على شيء تكرارا وقوله احتراز من المحاب
بعيد من فصاحة القرآن اذ لو لم يملك من العبيد الا المحاب كان اراد به
بالنطق الغائر الا يليق بالبلاغة وانكر امام الحرمين حمل قوله عليه السلام
اما امراة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل على المحاب بعد العضد اليها على مثل وذها
اما الماذون فبني على ان المراد بالعبد المملوك من الصرف او الملك وبعد
الاول عن مطابقة قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا وقال يقول ان قوله لا يقدر
على شيء صفة لازمة حالا يضاح لغاية ضرب المثل اي انما ضرب المثل به لان حقيقة

الألوكة
www.alukah.net

اللازمه له المعروفه به انه لا يقدر على شئ ومنه ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان
له به وكل من دعوى مع الله لا برهان به انما المراد انه من لوازم دعائه مع الله الها
ولنا ان يقول في دفعه الاصل في الصفه والحال التخصيص والتقييد وما ورد
على خلاف ذلك منهو خلاف الاصل قال محمود لتخفون بنا يوم ظعنكم ويوم
اقامتكم اي تخف حملها وتحملها يوم ترحلون ويوم تنزلون ويقيمون اسفارا
ضربها او هي خفيفه عليكم يوم السفر والحضر والمراد باليوم الوقت قال
احمد الاول اظهر ان ظهور المنه في خفتها في السفر اتم اما المقيم فلا عليه من
نقلها قال محمود وجعل لكم الجرهي القطن وثيابا الصوف والوبار
ولم يذكر البرد ان وقايه الحر عنه اشد من البرد انه يسير يحمل وقل
ما يقي الحر يقي البرد فدل ذكره عليه قال احمد الاول اولى انه قدم الظلال
الواقيه من الضحى بقوله مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا فالاهم اذن
ذكر الحر وليس كل ما يقي الحر يقي البرد كالصوف والقطن بل لو لبس الانسان
لبوس الحر في البرد او عكس لعد من الثقلاء قال محمود بما من بالعدل والاحسان
العدل الواجب والاحسان السنه قال احمد جمعهما في الامر وتقديره بامركم
وفيه دليل على ان المندوب مامور به قال محمود جعل الفرض عدلا لانه
واقع بقدر الطاقه قال احمد مذهبهم ان تكليف ما لا يطاق جور فاعدل
واهل السنه يجوزونه ويقولون قضا الله حكمه عدل لجور الانسان عما يفعل
والتكليف حكمها استطاع اذ الموجودات حكمها ان توجد لا بقدره الله
قال محمود جمع الواجب والمندوب ان العبد اذا خلوا من بعضهم يجب الندب
قال عليه السلام للاعرابي الذي علمه الفرايض وحلف لا ازيد على هذا ولا
انقص منه افلح ان صدق جعل له بالفلاح شرط الصدق والسلامه عن النقص
قال احمد هذا جواب حسن عن الجواب المشهور في الحديث قال محمود
والفواحش ما جاوز الحدود والمنكر ما تنكره العقول قال احمد هذا

اعتزالي والصواب ما انكره الشرع قال محمود والبغي طلب التطاول
بالظلم قال احمد اصله الطلب ومنه ابتغاء مرضات الله ابتغاء وجه ربهم
واطلاقه عند العرب مخصوص بالظلم قال محمود وحتى وقعت اسقطت
لعنه علي عن المنبر عوضت هذه الامه فلو كانت فاحشه وذكروا
وتعاضا عفا الله لمن سن الاولى عضبا وتقاضا احاله لدعائنا
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال احمد وفي تعويضها الحمل على
مطابقته فانه نهى فيها عن البغي وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم
بقتله الفيه الباغيه فعمل مع علي يوم صفين قال محمود ولو شاء الله
لجعلهم امه واحده اي الجا وقسرا قال احمد اعراه الله قد سبق منه انشاله
ولو دل على الامتناع للامتناع فدل على ان مشيه هدايه الله للخلق كلهم
ما وقعت فجر فه الزمخشري لهواه قال محمود ويدل عليه قوله ولتسالن
عما كنتم تعملون ولو كان يضطر عباده الى الهدى والضلال لما تسبب لهم
عما لا يسئلون عنه قال احمد نحن ثبت للعبد قدره تميز بها بين الحسابي
والقسري بها يقوم حاجه الله على عباده قال محمود انما وجد التقدم
وتكررها في قوله فنزل قدم تعظيما ان نزل فزم واجد عن الحق بعد
الثبوت فكيف بالقيام قال احمد ويقرب منه وتعيها اذن واعيه
ولتنظر نفس وتكرار الاذن والنفس تقليلا للواعي من الناس والناظر في
امر المعاد قلت ويجوز ان يكون التكرير في النفس والاذن لتعظيم شانها
بوعي هذه عن الله وبنظر هذه في المعاد قال محمود ان قلت ما معنى وقوع
الاذاقه على اللباس في قوله فاذاقها الله لباس قلت الاذاقه وقعت
موقع الخبيثه لشياعها في البلايا واللباس يشبه به لاشتماله على اللابس
واما وقوع الاذاقه على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى
ويلابس وكانه قال فاذاقهم الله ما غشيهم من لباس الجوع ولهم في تجوزك

www.alukah.net

طريقان احدهما ينظر وفيه الى المستعار له كهذه لابيه ومنه قول كثير
غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال
استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه كالرداء فوصفه بالغمر
الذي هو صفة المعروف او وصف الرداء والثاني ينظر الى المستعار
كقوله شاركني دراي عند عمرو وبرك ياخا عمر بن بكر
الى الشطر الذي لك مني ودونك فاعجبي منه بشطر
واراد بالرداء السيف ثم قال ودونك فاعجبي منه بشطر نظرا الى الرداء المستعار
ولو نظر اليه في الابيه لقال وكسا هم لبابين قال احمد وقد نظر اليهما جميعا
في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى لان ابيه استعير الاشتراء
لاختيار الضلالة مع الممكن من الهدى ثم لحظ المستعار في قوله فما ربحت
تجارتهم اثبت تجارة وربحا ثم لحظ الحقيقة الاصلية بقوله وما كانوا
مهتدين لكان حقيقة رعايه عن ورود الاستعارة والنظر الى المستعار
في باب ترشيح المجاز في قوله اذا الشيطان نصع في فاها نفقناه بالجبل
النوام جعل الشيطان في فاها فاصعا ثم نافقا وجعله سنحيا
بالجبل المحكم المثنى لما يستخرج الحيوان من جحره قال محمود ان ابرهيم
كان امة اي هو وحده امة لاشتماله على صفات الخير وليس لله لمشتكر
ان يجمع العالم في واحد او امة تؤمه الناس ليأخذوا منه قال احمد
يقوى الثاني ان اتبع اي انت على حاله فدرك اوحى اليك باتباعه قال
محمود فيها من تعظيم الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم واجلال قدره
وانه اولى ما اولى الخليل من الكرامة واشرف ما اعطى من النعمة امر النبي
عليه السلام باتباعه في ملته قال احمد تلقي ذلك من تمر ان اصل وصفها
للتراخي المعطوف عن المعطوف عليه زمانا ثم استعيرت في علو الرتبة فكانه
يعد ان عدد مناقب الخليل قال ومنها ما هو اعظم من ذلك واشرف

وهو ان سيد البشر صلى الله عليه وسلم مامور بالوحي باتباعه ونصيب نبينا
صلى الله عليه وسلم من هذا التعظيم اوفر واكثر اسرى سبحان
قال محمود لا يكون الاسرا الا في الليل وانما قال سبحان الذي اسرى بعبده
وتنكير ليدل على قلة مدة الاسرا وانه في بعض الليل مسيرة اربعين
ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى بالشام وقرا عبد الله وحد به
من الليل وهي لشهد لذلك ومثله وتهجد به اي بعض الليل قال احمد قد
جرى ذكر الليل في مواضع ايليق به هذا الجواب وهو قوله فاسر
باهلك بقطع من الليل والظاهر انه ذكر الليل لتصوير الشري بصورته
او لان الشري دل على امرين السير وكونه ليلا فافرد احدهما بالذكر
تقويته له في ذهن المخاطب قلت ومثله تعويد العقل بالصدر قال احمد
ومثله انجدوا الهين اثنين فالاسم الكامل للتثنية دال عليها وعلى الحقيقة وذلك
المفرد فاكد التثنية لانها مقصودة بالابطال والوحدانية مرادة ولو اقتصر
على قوله انما هو اله لظن ان المراد انما هو اثبات الالاهية فلما قال واحد دل
على ان المراد الوحدانية قال محمود بعثنا علم المعنى خلينا بينهم وبين ما
فعلوا واراد ان يسلطهم على ذلك قال احمد هذا السؤال يتوجه
على قدري مثله واما الشي فيقول ايسال عما يفعل قال محمود وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا اي ما نفضح مناصحة ندعوا اليها الكلمة ان يعذب
قوما حتى توجب عليهم الحجة بعثة الرسل والحجة لازمة قبل البعثة بادلة
العقل ولكن البعثة من جملة التنبيه على النظر في ادلة العقل قال
احمد هذا من مذهب باطل اعتزالي ومذهبا هل السنة انه لا حكم للافعال
قبل الشرع ولا تكليف الا به والحجة الا البعثة والادلة دالة لنا
فلا معنى لنفيها قال محمود امرنا مترفيها ففسقوا حقيقة قلنا اضفوا
وهذا البين مرادا فجازان الله انعم عليهم فجعلوا النعمة سببا للبطر واما

شبكة الألوكة www.alukah.net

من قال امرنا بهم بالطاعة فسقوا فهو اضمار بالا دليل عليه واضمار ما لا
دليل عليه باياه النظر ان المامور به انما يحذف ان يشتق دال عليه وهو
كلام مستفيض كقوله امرته فقام اي امرته بالقيام فقام ولو رمت من
مخاطبك ان يفهم عنك ذلك لحلفته شططا ونظير حذف ما علم حذف
مفعول شاء واراد في قولك شاء زيد واراد لاحسن ولا يرد عليه امرته
بمعنى انه مناف للامر ولا يكون ما ينافي الامر مامورا قال احمد فصل
حسن الا قوله انهم عليهم ليستكبروا والجواب انهم خولوها وامروا بالشكر
فسقوا وكفروا بمحالفة للامر الا ان قال محمود من يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد اي من كانت الدنيا همه حالته
والعشقه اعطوا على حكم المشيئة وقدرها قال احمد ومثله في
الشورى من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ادخل من للتبعيض
دالة على ذلك قال محمود وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه لقد بالغ
الله بالوصية بالوالدين حيث افتتحها بالتوحيد وقرن الاحسان اليهما
بتوحيده ونظمها في سلك القضاء ولم يرخص في حكمه بقلت من متعرض
لموجبات الضجى بقوله ولا تقل لهما اف ثم عطفه عليها بما فقارها اليوم
الى من كان افقر خلق الله اليهما قال محمود ان العهد كان سؤال ايطلب
من المعاهد ان يفي به ولا ينكثه او يحيل كانه يقال للعهد لم نكثت
نكثتا للناكث كما يقال للموؤدة لم قتلت قال احمد لغط التخييل
غلط فرق بين ان كان فينبغي ان اله بالتمثيل قال احمد والاول
الاول ارجح ويحذف المجرور الذي هو عنه تخفيفا وفي بعثه الاية حل
اولئك كان عنه مسؤلا او يعضد سؤال العهد على وجه التمثيل وقوف
الرحم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل وسؤالها
عمن وصلها وقطعها في الحديث الصحيح قال محمود انك لن تخرق الارض

ولن تبلغ الجبال طولا اي لو نطاولتها ولن تخرق الارض بوطئك ولو
تعمد بالمحال قال احمد لقد جرى الله عوام زماننا من هذه المشية التي
عنها ومع فيها قراؤنا وفقهاؤنا متى حفظ احدهم مسئلتين او جلس
بين يديه طالبان او نال طرفا من رياسة منتهى حيلا وود لو جعل
بنا فوخه السماء ويرون هذه الاية وهم عنها معرضون ويقرؤنها ثم
من يرها على مراجل قال محمود ولكن لا تفقهون تسبيحهم تسبيحهم
بلسان الحال بما تنزل على الصانع وقدرته وحكمته دالتها لطف تنزلا
وتنزه الله به واما قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم مع ان هذا الذي
ذكرناه معلوم فان الخطاب للمشركين وهم لم يسلموا صحوا منها الدلالة
على الكافر قال احمد فما تصنع بقوله انه كان حليما غفورا والخاطب
بها المشركون فلا تكون للمغفرة لهم والظاهر ان الخطاب للمؤمنين
واما عدم فقههم لتسبيح الجمادات فحاله عن عدم العلم يقتضي
تسبيحها فلو تعطل الانسان الى الجملة والتعويض وكل ذرة في الكون
تنزه الله تعالى وتشهد بجلاله وكبريائه وفقهم لتسبيحه عن فتوره
فضلا عن فضول الكلام والغيبة التي هي فاكهة اهل زماننا هذا
وذرات لسانه التي شغله بالمعصية فلو به بتسبيح الله وتحويه
عقابه والظاهر ان الاية وردت على الغالب من احوال المخاطبين
والغافلين وان كانوا مؤمنين فالحمد لله الذي كان حليما غفورا قال
محمود ومن فهم تسبيح حقيقة وهم الملائكة وقد عطف على السموات والارض
وتسبيحها مجاز كان التسبيح المجازي حاصلا في الجميع فحمل عليه والاقتران
قد جمع بين حقيقته ومجازها دفعة قال احمد لعدم منه منع هذا
وبناء عدم تحدد النحل حوان للذر لزعمك انه يشملها الانفصال
بطريق التواطو وهنا حمله مجازا او قد يكون اراد التواطو مع المجاز

سبعون التواطو في الحقيقه قال محمود السحر الملعونه في القران شبهم
بها اذ قالوا انما انت ملون سحرت في النار والنار تحرق الشئ وما ينذرون من
ذلك وان يجعل الله من يجلس اناطلها النار فما لسمندل تخدمنه
مناديل اذا توسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ عنها والنعام يبلع
الجديد الحي وقد جعل الله في كل سحره نارا قال احد العده في ذلك
ان النار انو تراجرافا ان الله تعالى اجرى العاده بان يخلق الاحراف
عقيب ملاقاتها بعض تلك الاجسام قال محمود واما قيل السحره
الملعونه في القران انه لعن طاعموها في القران او انها نبت في اصل
الجحيم البعد شئ من الرحمة وقيل السحره للملعونه ابليس قال
اجر بعده قوله كانه رؤس الشياطين وقوله فانهم لاكلون منها
قال محمود وما بعدهم الشيطان الاغرور الشفاعه الالهه وتسويف
التوبه وحوار المعوبد ونها والاتكال على الرحمه وحوار الشفاعة
في الجابر والخروج من النار بعد دخولها قال احد وعد الله تعالى
المعفره وعلقها بالمشيه من غير توبه وجعلها محمود من وعود الشيطان
وكذلك وعد الصادق المصدوق بالشفاعة جعله من وعود
الشيطان ولعل عقوبة ذلك جرمانه اياها قال محمود وفضلنا هم
على كثير من خلقنا يريد على سوى الملايكه والعجب من العجبه كيف
بلغ بهم علس كل شئ فجابروا وفضلوا البشر على الملك وقد علموا
احوالهم ومساكنهم وان منهم من الملايكه الانبيا كمنزله الانبيا
من امتهم حتى لعقوا اخبارا باطله في تفضيلهم على الملايكه وجعلوا
كثرا لمعنى كل ولم يحسوا بشناعة قولهم وفضلنا هم على جميع
من خلقنا وانه ابجى لحلوفهم واعض لصيدورهم واقذى لعيونهم
ولكن لا يشعرون وانظر الى مخلهم وتسبيهم بالنا وبلات

البعده في علاوه الملا الاعلى ان جبريل عليه السلام لما اهلك مدائن
قوم لوط فتلك السحيمه انزال في قلوبهم قال احد بلغ من السفه
الى جد يوجب الجد فلا تجيبه الا بالعلم ويعرض عن سفاهته وجهل
كثير على معنى جمع ايستبعد ما جعل الله تحتي في القليل على العدم
في قوله قليلا ما يؤمنون وقد بلغ بالشاعر ان استثنى من قليل ما
استثنى من المنفي في قوله قليل بها الاصوات الا نعامها
واراد الاصواب بها ولنا ان نبقيه على ما هو عليه فنقول عبر الادبي
في اكثر فهم كثير فعوله على كثير من خلقنا مرادف لقوله على جميع
من سواهم من خلقنا وظاهر الاية اذن مع الاشعريه الذين سماهم محبين
وسبهم وثلبهم وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال
قال محمود يوم ندعوا كل اناس بامامهم اي عن ابنوا به من نبي او كتاب
او دين ومن بدع النفاسير ان الامام جمع ام ويدعى الحسن والحسين
ورعايه لحق علي وليلا نفيضح اولاد الزنا لبت شعري بما ابدع
صحة لفظه ام دقه حكمته قال احد اما بعد لفظه فاجمع ام
المعرف انما هو امهات واما رعايه حق علي بزعمهم فالخلائق
لتذكر امه فيهم ان خلق علي من غير اب غض من منصبه على الحقيقه
بل ذلك اية له وشرف قال محمود من كان في هذه اعمى فهو في الاخره
اعمى اي من كان في الدنيا غير مهتد لطريق النجاه فهو في الاخره كذلك
وقد جوز وا ان يكون الثانيه لمعنى التفضيل قال احد انه من عمي
القلب لا من عمي البصر فجاز ان يبنى منه افعل التفضيل قال محمود ثم
قال ابو عمرو الاولى دون الثانيه لان افعل التفضيل اذا ما من فجاءت
الغه جشوا حالف اعالم والف الاولى وقد طرفا قال احد وكون
هذه الايه قسيمه الاولى اي فمن اولى في هذه عينه فهو يتبصر ويقراوه

ومن كان في هذه اعمى غير مبصر وانا طرفه معاذ فهو في الاخرة اعمى
عن كتابه غير مبصر فيه او اشار عمى على اختلاف التاويلين قال
محمود لقد كدت تتركهم شيئا فليلا اذا لادقاك في تقليل المجدون
واتباعها الوعيد الشديد دليل على ان الفتح بعظم بعظم شان فاعله
ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد نسبته المجبر القبائح الى
الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال احمد اما تقليل المجدون
فمحمل على ان الله تعالى يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون يعلم الله تعالى
ان الكبدون وان كانت قليلة هي عظيمة فهو جدير عن الوقوع في علمه
فلا يليق حمله على المبالغة فانها لا يليق بالجبار فانه لو كان الواقع لكبدون
ركون كثير كان خلقه حلوفا في الخبر والذنب بعظم بحسب فاعله واما
تعظم مشايخ المعتزلة نسبة القبائح الى الله تعالى فقد استعظموا عظما
ولكن جهلوا في اعتقادهم الفتح وصفا ذاتيا للفتح فعل ما استقبحوه
من العبد استقبحوه من الله عز وجل والفتح عن ما نهى الله تعالى عنه
ولله تعالى ان يفعله لا يسال عما يفعل فالملك لا يستقبح من عبده ان
يجلس على كرسي ملكه وانما يستقبح ذلك منه ولقد كان لمشايخنا عما
لزمهم من الاشراك شغل عن هذا ولكن زين لهم سوء اعتقادهم فراوه
حسنا قال محمود في قوله قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا
الا يه العجب من الموات وزعمهم ان القران قديم مع كونه سجعا والسجع
يكون حيث تكون القدرة فيقال الله قادر على خلق الاجسام وهي عاجزة
عنه وانما يقال في المحجوز عنه قادر واعاجز الا ان يجابر وا فيقولوا هو
قادر على المحال فراس مالهم المجابرة وقلب الحقايق قال احمد العلم
هو مدلول العبارات وهو صفة قديمة قايمة بذات الله تعالى تسمى
قرانا وتسمى ايضا الحمات والالفاظ قراءة والمعجز الدليل المدلول

عليه لكن يجوز ان من اطلاق المخلوق لوجهين احدهما ابهامه والثاني
ان اسلف الصالح كفوا عنه ولم من معتقد ابتغي التفرج به حشيه
من ابهامه عنه فلا يصح الزام الزمخشري قال محمود قل لو كان
في الارض ملايكة يمشون مطمئنين اي مستقرين الناس ايطيرون الى السما
فيتعلمون منها ما يحب تعلمه لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا يعلمهم الخير
قال احمد نبه على فايدة قوله يمشون واحسن فيه قال
محمود وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الا مناسب نفي الولد التمجيد ان من
هذه صفاته فهو القادر على كل شيء وهو المستحق لجنس الحمد قال
احمد اغفل هذا المعنى عند قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض
الاية فاجاز ثم ان يكون ثم الذين كفروا بربهم يعدلون اخلاجت
الصلة ايقاعا للظاهر موضع المضمر وقد ذكره فيما تقدم وان يقال
العلة البليق انما انها بجملة التحميد فجدد به عهدا والله اعلم
سورة الكهف وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما
لهم به من علم ولا لابايهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون
الا كذبا فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا
بين ان الولد محال في نفسه ولما قال ما لهم به من علم اي هو
محال العلم لاستحالته فعدم العلم بالشيء اما للجهل بطريقه واما
لاستحالته قال احمد مضى مثله في قوله وان يشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا ونظر بقوله ولا ترى الصبي سها تجد
وبينت ان الكلام حقيقة قال محمود في قوله احصى لما ابتوا فعل
ماض ان افعل التفضيل اي الذي لا من فعل للاني وقد بينت ان ما ورد
خلافه شاذ اي قياس عليه نحو اعدى من الحرب قال احمد جعل
الجاه بنا افعل من الزيد فيه الهمزة قياسا مطردا ولشبه لسوء
وعلله بان بناه منه اي بعض نظم الجملة اما بتاويل هم بهمزة قال
ولو جعلته ايضا للتفضيل وبينت امدا به فهو اي افعل ابلغوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

فلا يشاء المعنى عليه او بفعل مضمر واحصى دال عليه كقوله
وامزج منا بالسيوف الفوانيا ، فقد ابعدت المتناول وهو
قريب حيث ابيت ان تكون احصى فعلا ثم اضطررت فاضمرته قال
احمد لقايل ان يقصه غير القوله واحصى كل شئ عددا او ان كانت
احصى هنا ان فعلا وبويد ان الواقعه فى اختلاف الاحزاب فى مدة اللبث
اذ يقول امثلهم طريقه واعدلهم مواحصا ان لبثتم عددا قلت
وابعد فما استبعده الزمخشرى من اضمار فعل يدل عليه المذكور كقولهم
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله فانا نحتاج الى اضمار فعل من جلبس
اعلم ان الاضافه تمنعه وان افعل بعض ما يضاف اليه وللمخشرى
ان يقول هناك قد اضطررنا الى الاضمار وهاهنا لا ضرورة بنا اليه
وان كان جعله فعلا ما صيا ولذلك قال لغدا بعدت المتناول
وهو قريب قال محمود دخلت الواو فى قوله وثامنهم كلبهم وبلى
الواو الداخله على الجمله الحاليه صفة او حالا لانك تمر برجل
ومعه سيف وبرجل ومعه سيف وما املكنا من قريه الا ولها
كتاب معلوم وقابل تنا نوكيد لصوق الصفه والحال والداله على
ان اتصافه بذلك امر ثابت فالقايلون وثامنهم لم يقولوا ذلك رجما
بالغيب كما قيل عن قبلهم واتبعوها واقولهم ما يعلمهم الا قليل
فهذه الطايفه بلى الجحفه قال احمد بنا ابو الصواب ان الذين
يزعم انها واو الحاليه ويضيف اليها ويحت ابوابها اذا ابوابها غايبه
وعن راسه والنابون عن المنكر فى التوبه وهو الماخوذ من قوله
النابون فهب ان فى اللغه واو اتجب الحاليه فايم ذكر العدد
فى ابواب الجنه وفى التوبه ذكرت لربط الامر بالمعروف بالنهى عن
المنكر لما بينهما من التناسب ومنه تامرون بالمعروف وتنهون عن

المنكر وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ومنهم من عد ثيابا واحارا وهو غلط
فاحش فانها واو النفسم التى لو حذفها لم يصح الكلام قال محمود والقولان
لشئ اى فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله حال معناه الا ان يعترض مشيه الله دون
فعله وذلك مما لا مدخل فيه وتعلقه به على وجهين اما ان يقول ذلك القول
الا ان يشا الله اى ملتبسا بمشيه الله او قايلا ان شا الله قال احمد واجل
الكلام على احد المذكورين لكان معناه واما قولى ذلك الا ان يشا الله ان يقوله
وليس الغرض ذلك بل الغرض النهى وليت شعرى ما معنى قول محمود الا ان تعرض
المشيه دونه واعتقاد ان مشيه الله لا تعترض على فعل العبد فكم شاء عدم
فعلا وترك وتركا فعل حتى انهم يقولون قول القايل والله لافعلن الا ان
يشا الله ان افعل كذب اذا اخبر مباحا لان الله لم يشا ان يزعم مصحا اعتقادهم
قال محمود واذكر ربك اذا نسيت قيل اذا تذكرت جملة الاستثنا تذكرها
بالذكر عن ابن عباس ولو بعد سنه وعن عامه العلما لا يوثر الا متصلا
قال احمد وظاهر الايه الامر بتدارك المشيه عند التذكر ولما جعل العين
بها فلا دليل فى الايه عليه قال محمود ويحوز واذكر ربك تسبحا واستغفارا
اذا نسيت جملة الاستثنا وقيل واذكر ربك اذا تركت بعض المامورات
ناسيا او اذا اعتراك النسيان ليتذكر ما نسيت وقد حمل على اداء الصلاه
المنسيه عند ذكرها وقوله لاقرب من هذا رشدا اشاره لنبا اصحاب الكهف
اى عسى ان يوتينى ما هو اعظم منه قال احمد يريد قوله ام حسبت ان اصحاب
الكهف الايه افسخ الايه والقصه بتقليل شانها ثم عجبها بامر عليه السلام
ان يطلب ارشد منها قلت وقد سبق الى الوهم ان قصة ذكرت فى الكتاب
العزيز لينبغى ان يحفر شانها وليس الامر كذلك بل ما نزل ما يوجز منها
وارشد وجوابه ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جنهم
وقالوا هم فيه ذهبت بهم الارض مذاهب فعلل الله شانها بخفه الامر

استعظموه ولم يفهم الله شأنها الا اعلام المشركين ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلقى الوحي من السما ولم تحل العصمة من فوائد جمة ومواعظ قال
محمود والظاهر ان المراد وقال اذ اثبت عيسى ان يبدلني ربي عن عبد الملك
خيرا منه لقوله او ينسأها نات بخير منها قال محمود اغفلنا قلبه جعلناه
غافلا عن الذكر باكدان او وجدناه غافلا لهوك اجدته وابلته وجدته
كذلك قال احمد شعرها رمان الحق وبحر اعلى نبي بما سبه الله اليه اتباعا
لهواه قال محمود ومن اغفل الله اذا لم يجعل لها وسما اي لم يسمها بالذكر
ولم يجعلها من لبث في قلوبهم الايمان قال احمد وهذا لكن منع الله العقله فلا
حاجة الى صرف الكلام عن ظاهره قال محمود فقد ابطل الله توهم الجبر بقوله
واتبع هواه قال احمد تقدم وجه نسبة فعل العبد الى نفسه للونه مقرونا
بقدرته والى الله لكونه موجودا له فادلة السنة تتبعه حيث سلك را
محمود عنها قال محمود فمن قرا به الله الجر صفة للوراثة رفعا وبالجر
صفة لله وقرا عمرو بن عبيد بالنصب على المدح اقول هذا عبد الله الجبر
را الباطل ولي قراه صحيحة وقال عمرو بن عبيد من افصح الناس قال احمد قد
تقدم الانكار عليه توهمه ان القراءة موكوله الى راي الفصحا وانكون احد ان
يعزا الايما سمعه ورواه مسندا عن النبي صلى الله عليه وسلم مجزا عن ابن الدمن
السما ورا وجه لفصاحة الفصيح ولكن الزمخشري را يعون الشا على راس
البدعة ويعدون الفسه عمرو بن عبيد وهو من كبار المعتزلة قال محمود
الا ابليس كان من الجن قوله كان من الجن مستانف معلل لمسوقه اي لو كان
ملكا لما فسق وهذا الكلام المعترض يفيده الله صيانة للملائكة عن الضلال
فما بعد من يعده وبين قول من زعم انه كان ملكا رئيسا على الملائكة فلعن
وورثوا ذلك عن ابن عباس قال احمد الجن معه الا في قوله تعالى الله فانه
يطلق على من يعقل فعلا حسا خطابا فلا يليق اطلاقه قال محمود ان قلت

٧٦

كيف نسي يوشع الاخبار بالحوت وهو معجزة موسى وامارة طلبته وهو
حياة السمكة الملوحة وقيام الماء مثل الطاق قلت الظاهر ان الشيطان ذهب
بقلبه حال من يذهب فجره الى النسيان وكره مشاهدته العجائب من موسى عليه
السلام فالف قلة الاهتمام قال احمد ورد في الحديث ان موسى لم يصب
الا مندحا وز الموضع الذي حده الله ولعل الحكمة في انسا يوشع ان
يتيقظ موسى لعون الله لمن سما من في طلب العلم او العباد ويسرها عليه وان
كان موسى متيقظا لمثله فالغرض انبا ما موسى را انه والموتين من هذه الاية
حين يقبض عليهم هذه الفصة فاقض الله الفصص الا تدبر وتفتش انوارها
عاجلا واجلا قال محمود انك لن تستطيع لي الاستطاعة موكدا نفيها بلن
كانها ما را الصبر وعلله بانه يتولى باطاهر منكر والرجل الصالح يجرد
للافتقار عند مشاهدة ذلك قال احمد يدل على ذلك انه قال في خرق
السفينة اخرقتها لتغرق اهلها ولم يقل لتغرقنا فنسي نفسه واشتغل بغيره
في حاله يقول لم قتلها نفسي نفسي قال محمود فاردت ان اعيبها منسوب الى
العصب فان قلت فان جعله ان يتاخر عن السبب فلم قدم قلت الشبه به
التاخير فقدم اهتماما به اولان حرف العصب ليس هو السبب وحده
ولكن مع كونها للمساكين قال احمد انه جعل السبب في اعابتها
كونها للمساكين تمهيدا لما سيه السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن
وهذا هو الترتيب ان يرتب الكلام على سبب ثم يوضح المناسبة فيما بعد فلا
يحتاج الى جعله مقدما واسند الصمير في الاول الى نفسه فقال فاردت ان
اعيبها واسنده في الثاني الى الجماعة او للعظمة فاردنا ان يبدلها خيرا منا ان
برهمها والثالث مثل قول خواص الملك امرنا بكذا ودبرنا امري وقال في الثالث
فاراد ربك فاختلف اسالبها را ان السمع يجيء الاسلوب الواحد والله اعلم
سؤال من لم يعلم عليها السلام قال محمود ان قلت لم طلب

ذكرها الولد مع عُتبه وعُمر امرأته فلما وعدا سبعد قلت لجاب بما اجيب به نبينا
للموبن ورد الليطل قال احمد اجوز لنبي ان يطوي ما لا يجوز لطلب مثل ذلك
اذ ليكن جهولها بدونه فان ذا طلب ولدا على الجملة وليس في الاية ما يدل
على انه يوجد وهو هرم وامرأته وهي عاقر وانه تعالى وعد ابراهيم فيهما
وشابهما ما فعل لغيرهما او يكون الولد من غير الزوجة العاقر فاستخبر عن
ذلك فقيل كذلك اي يكون الولد وانما كذلك قال محمود ولم تك شيئا
ان المعدوم ليس بشيء او شيئا اجابه لقوله اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
قال احمد الاول هو الحق خلافا للمعتزلة الا ان يبين ان المعدوم المعلوم شيء فاحتاج
ذلك داع الى التاويل الثاني فنفى كونه شيئا معتدا به مع بقاء كونه شيئا
ونفى الاية على ظاهرها اولى قال محمود انما استغفر ابراهيم لابيه قبل ان
سمع النهي عنه ان العقل يأبى ذلك قال احمد الحوان التحسين والتقبيح باطلان
ولا حاجة الى هذا التعليل قال محمود ليسمعون فيها لغوا الا سلاما يجوز ان
يكون مثل قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم او يكون استثنا منقطعا
قال احمد الفرق بين القولين ان في الاول ان جعل الغلول عيبا مجازا اي
ان كان قبل السيف عن الغراء عيبا فهو فوقه والا فلا عيب قال محمود ويجوز
انه قال ان السلام دعاء بالسلامة فيكون مغيرا لتحقق السلامة لو اما فيهن
الكرامة قال احمد فيكون منقلا حقيقة وعلى الاول انقاله مجاز وفي
الثالث لو اراد لم يقض ان في الجنة لغوا وتأثيم اجاز له من ذلك قال
محمود ان قلت كيف يجتمع اللام في لسوف مع سوف التي تدل على الاستقبال
واللام تدل على الحال قلت افردت اللام للتوكيد وسلبت معناها الاخر
كما جردت اللام للعوض في اسم الله وسلبت معنى التعريف قال احمد
ولذلك منع النحويون اجتماعهما قلت ليس ممنوعا ذلك ومنه الاية وقوله
ولسوف يعطيك فالبيان عليه قال احمد وجردت اللام دون سوف لاشتمال

اللام على معنيين ولو جردت سوف للغت واللام سوى عنها التوكيد قال محمود
او اذكر الانسان انا خلقناه انه اذا ابراه وهو اجاد من العدم قال احمد
وهي ما لف موجود بفرق وبفكك اولى واستشهد على الاولوية بقوله
ولم يك شيئا قال احمد عذر ما اعاد المعدوم جاز عقلا واقعه نقلا
ووافقت المعتزلة عليه لكن زعموا ان المعدوم له ذات ثابتة في العدم تسمى
شيئا وليس عدما فاقبل الوجود وكانهم لو اذ ذاك لقالوا بقول الفلاسفة
في نفي اعادة المعدوم والمطابق للاية معتقدنا فان النشاة الاولى لم تستفها
وجود والا كان المنشا شيئا خلاف النشاة الثانية في الامرين فظهر فرق
بين ما بين النشاتين والمعتزلي ان قال ان الاجسام بعدمها الله ثم يوجدها فهو
حق لكن ابين عندهم فرق بين النشاتين فان المعدوم فيهما كان شيئا وان قالوا
انعدام الاجسام بل يجمع ثم تتفرق كما قال محمود فقد الجدوا وما لوا
الى هاوية الفلسفة وتغلط محمود ان القول باعدام الاجسام واعادتها
يبطل الفرق بين النشاتين انما على هذا جمع وتاليف بخلاف الاولى فانها
ايجاد ذهب من العدم فوضع تحت التراب قال احمد والفرق بين النشاتين
ان الاولى اصعب بالنسبة الى قابل العقل والثانية اسهل الا ان ذلك راجع
الينا والافاعل بالنسبة الى القدرة الالهية سوا قال محمود وايضا الانسان
يحتمل ان يراد به العموم وان يراد الخصوص واما صحت ان العموم واللفظ
ليس له انه من الجنس لقوله لبئس بئس عليس وقد مر بوابه بئس للرجل
وزنا عن رأس جالوت وقولهم قتل بنو فلان فلانا والقاتل احدهم قال
احمد انما لبست عليه ان العموم وشمول العموم فقال اراد الله بالانسان
العموم ومعناه يريد الله بنسبة حلة الشك والنفي الى كل فرد من افراد الانسان
ان الناطق حمله الشك بعض الجنس في عبارة خلل والصحيح ان يقال يحتمل ان
يكون التعريف جنسيا فيتناول العموم والمراد الخصوص ويحتمل ان يكون عهدا

منه في اول وهلة حام قال محمود وان سلم الاوائل ما ذكرها يحتمل ان يكون استيناف
خطاب للناس ويحتمل ان يكون للمنافقين قال احمد اجماع النحاة مرجع
على ان العموم من الاول حتى يجد المخاطبون الا انهم ذكروا اولا بلفظ غيبة
وثانيا بلفظ حضور وان اردنا الاول الخصوص لم يكن للمنافقين بل عدول
الى خطاب الغائبة عن خطاب الحاضة المعينين قال محمود الامر اشد
عند الرحمن عهدا يحتمل ان يكون الواو في على كون بعود على الناس
المتقين والمجرمين جميعا ويحتمل ان يكون علامة في مثلها في لغة اكلوني
البراغيث لمعنى الجمع قال احمد في هذا الوجه تعسف لانه اذا جعله
علامة واعاد على لفظها الافرادي يصير الكلام اجمالا بعد ايضاح وهو على
طريق البلاغة التي بني الايضاح بعد الاجمال قالوا وعلى اعرابه وان لم يكن
عائدا الى من الا انها حاشية لمعناها استتر الضمير لعائده قوله تعالى
تكاد السموات يتطرن منه قال محمود اي كدن اهدم السموات
واطبق الارض عقوبة لقطاعة ذلهم وذكر غير ذلك قال احمد وبطهر
لي انها استعارات لدلالتها على وجود الله ومنه بصفات الجلال يسبحه بكل
في قوله تسبح له السموات السبع الابيه وما دلت عليه ودل ذلك انه مقدس
عن شبه الولد اليه فالمعتقد لذلك عطل وجه دلالتها على تعدد شبه وجد انيته
فاستغرق ما فيه من ابطال روح الدلالة التي خلقت لاجلها ابطال صورتها
بالهدر والانطار دلت واستشهاد احد على دلالة الموجودات على وحدانيته
الله يقول الشاعر وفي كل شئ له ايه تدل على انه واحد وهذا الاستشهاد
يدل على ان للموجودات اهاخالق قادر حكيم عليم لان الاستدلال على الوتر والمقدور
على القدرة وانقان العمل دليل على العلم والقدرة اما دلالة الموجودات
على الوحدانية فلا وجه له واضعف ما يقرر به هذا الاصل قول الشاعر
ان الموجودات تدل على الوحدانية وقد كان شيخنا عز الدين عبد السلام

رحمه الله ينكر على هذا القائل قوله ويذكر هذا الوجه في ابطاله والنكتة التي
ذكرها احد انما تتم على ان الموجودات شاهدة بنفي الولد وقد ظهر لك ما فيه
سقوط قال محمود يحتمل ان يكون المراد نفي كون ابراهيم سببا
لشقاوته واثبات كون الذكرى سببا فيكون استثناء من غير الجنس ويحتمل
ان يكون معناه المراد ما انزلنا عليك القرآن الا تذكرة فيكون
تذكرة حالا او مفعولا له قال احمد في الوجه الثاني بعد فيكون الشقاء
سبب نزوله بعيد ولو كانت ام البروز لم يكن فيه ما حزن عاد الله
به مع نبيه من نفيه عن الشقاء وضيق الصدر فلا يكن في صدرك حرج
لعلك باخع نفسك قال محمود واخفى هنا فعل التفضيل وقيل هو فعل ماض
يعلم السر واخفاه وليس بشئ قال احمد انه يلزم منه عطف الجملة الفعلية
على الاسمية ان عطفته على الجملة الكبرى او عطف الماضي على المضارع ان عطفته
على الجملة الصغرى هذا من اللفظ ومن المعنى القصد هو الحظ على ترك الجهر
وسقوط فائدته لعلم الله ما هو اخفى منه واذا جعلته معلما ضاع حرف
فضل السياق ولو افاد معنى اخر وليس لقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم
والحيطون به علما اذ بين السياقين اختلاف ذكر محمود في كلام موسى انه سمع الكلام
من الجهات الست وانه كان اذا دنا او بعد لم يختلف عليه الصوت قال
قصد بذلك التعصب لمعتقدته في جحود الكلام لم يبعد منه وان كان
نقله صاحبه في كتاب التفسير فالمعتقد اكون ان الذي سمعه موسى ليس حرفا
وصوتا اذ لو كان صوتا فالصوت عرض فكيف يكون عرض واحد في الجهات
الست فيكون موسى عبد نفى لازم كونه صوتا عن نفي الصوت لقوله
وكلنا بربه عين اي لو كان له جارحتين لكانت احداهما ليسرى واما الصوت
الذي اختلف تقريره البعد فمما كيان تغلط راويه وانما يروه الحشوية
يقولون ان موسى قال سبحانك اسمع صوتك وارى شخصك متبتون صوتا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحسنا والمعتزلة يروونه كما رواه محمود فيتبينون صوتا لا عين قال محمود وقوله
اكاد اخفيها قاربت ان لا اقول انها اتيه وحيث قلت انها اتيه عميت
وفتها وقيل اكاد اخفيها عن نفسي وهو بعيد قال احمد خفاها وهاعن
الله محال وكيف توصف بالقرب وقال ابو علي اخفيها ازيل خفاها واظهرها
والخفا الغطا تقول اخفيته ازلت خفاه مثل اشكيته واعتبته ليستوي
من فتح همزته وضمها قال محمود فايدة لي في قوله اشرح لي صدري انه قال
لي علم مجملا وفصله بقوله صدري فكانه سال الشرح من ان اجمالا او تفصيلا
قال احمد ويكون نيابا ان نفعها عايد اليه فان الله تعالى مقدس عن
الانتفاع به كخلاف رسول ملك يطلب ازاحة علته فان مقصوده الازاحة
بلوغ غرض مرسله قال محمود والعالم في اذ من قوله اذ تمشي اختك امّا
والعيت واما التصنع قال احمد ولتصنع اولى ان معناه انك محفوظ
مكلو وزمان التربية يمتد زمان رده الى امه واما القا المحبة عليه فقيل ذلك
من اول ما اخذه فرعون قال محمود ان يفرط علينا يعجل العقوبة او ان
يطغى يكفر بك الا انهما اطلقا الباي اجلا لا لله وتهيبا ان يطلقا به
ولوجابه قال احمد هذا بقوى اشرح لي ادب واعتراف بان النعم فامرة
عليه قال محمود ان جعلت موعدا اسم مكان لمطابقه قولك مكانا لمر
مطابقه اخلفه ان المكان اخلف ومنعه موعدكم يوم الزينة اجاب بان
بالزمان وان جعلته مصدرا نافر المكان والزمان وطابقه ضمنا اخلف والطامر
انه يكون مصدرا لمحذوف مضاف اي مكان موعد اخلفه فالضمير عايد
على المصدر المضاف اليه ومكانا بدل من المكان المحذوف وطابق المكان
بالزمان انه موسم يجتمع فيه في مكان واحد ويجوز ان لا يقدر مكانا ويكون
موعد مصدرا ناصبا لقوله مكانا او ينصبه بفعل مضمر قال احمد وفي اعمال
المصدر مع كونه موصوفا بلا اخلفه بعد الا ان يجعل لا اخلفه معترضا

ويبعد ايضا ان وقوع الجعل بعد المكان يجرها الى الوصفية ويحمل ان
يجعل موعدا اسم مكان فيطابق مكانا والزمان ما ذكر ويعود ضمير لا
تخلفه على المصدر المفهوم من ظرف المكان اذ جروه فيه والموعد اذا كان
اسم مكان حاصله مكان وعد واذا كان اسم زمان كان زمان وعد واذا
جاز عود الضمير الى ما دلت عليه من الكلام فرجوعه الى ما هو في حكم المنطوق
به اولى قالوا من صدوق كان خيرا له فاعادوا الضمير على مصدر صدوق لا الة
الفعل اليه ويكون على بدين الما وليس جواب موسى من جوامع الكلم سالوه
مكانا نعلم ان الزمان ايسال عنه فاجاب بجواب مفرد كاف في الجميع
فان قيل المسؤل عنه حصل ضمنا واجاب عالم يطلب مصرحا به فحوابه ان
قرينة الحال سؤالهم فوت ذلك المضمن واما لم يسالوا عنه صرح به
اذا قرينه بعد قال محمود الذي جعل لكم الارض الى قوله وانزل من السما
ما فاخرجنا به هو من الالتفات من الغيبة الى التكلم افسانا وابدا بان
الله هو القادر الذي تنقاد المخلوقات اليه وتنزع الامر قال احمد
الالتفات يكون في كلام رجل واحد وهاهنا حكى الله تعالى عن موسى قوله
لفرعون علمها عند ربي في كتاب الى قوله ولا ينسى وقوله الذي جعل لكما
ان يكون من كلام موسى ويكون كقول خواص الملك امرنا ونعلنا يريدون
الملك فلا يكون التفاتا وان كان الله تعالى ابتدا وصف ذاته فليس
بالتفات وهو انتقال من خطابه الى ابتدا خطاب وعلى هذا توقف على قوله ولا
ينسى ويجوز ان يكون موسى وصف الله تعالى بهذه الصفة على لغط الغيبة
قال فاخرج به ازواجا فما حكاه الله عنه اسند الضمير الى ذاته ان كان الذي
هو الحكي عنه مرجع الضمير واحد قال محمود اللهم الا حسن الادب
مع موسى في تخييره بقوله اما ان نلقي واما ان نكون اول من القى قال
احمد سنى ادبهم في قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه جعل الموعد

الألوكة
www.alukah.net

من موسى والخلف من انفسهم والهم الله موسى ان يبدو اليكون الغاية قد قا
ناكيد على الباطل فيدمغه والهمه ان جعل الموعد يوم عيدهم ليضحوا على
رؤس الاشهاد قال محمود وقال ما في يمينك ولم يقل عصاك اما تحقيرا
لها في جنب قدرة الله قال احمد المعضود بحقير ما جنب قدرة الله
تحقير كيد السحرة من باب المبالغة مع جواز الاستعظام جيش عدوه
فصغر الله امر العصى ليصغر كيد السحرة قال محمود او تعظيما لامرها
اذ فيه ثبت لعلب موسى بها قال احمد بل النظم على تحقيرها اولا
وتعظيمها ثانيا لان ما في يمينك بهم والعرب بهم من التحقير وتوهين انه
عند الناظرين اهون من ابتلاعه ومن تعظيم وانه من العناية بشانه ما يكفي
فيه بالرمز والاشارة ويحتمل وجها اخر وهو ان موسى اول ما علم ان العصى
اية من الله بقوله وما تلك بيمينك يا موسى واظهر فيها الاية فلما دخل
وقت الحاجة اليها قال والقها في يمينك ليتضبط بهذه الصيغة للوقت
الذي قيل له وما تلك بيمينك واظهر له محلها فاسنده بان خاطبه بما
خاطبه به وقت ظهورها فيها وهو وقت حاجة فيه الى الالتباس لقوله
فاوجس في نفسه خيفة موسى قال محمود سبحان من فرق بين الغاية
القاصر جاهلهم وعصيهم والقابهم النفسهم ساجدين ايمانا قال احمدي
تكرير لفظ الالقاء والعدول عن قوله فسجدوا استعارة بلطفه في تعليم غاية
الكفر الى غاية الايمان ويحصل ذلك بتكرير لفظ واحد لتعديته تارة وتضمين
وفيه مناسبة لما قدمه من قوله والقها في يمينك وما تلك بيمينك قال
محمود فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا فرسى يسلون اليها ويبسا اما ان يكون مخففا
من اليبوسة او صفة مفردا وجمعا كصاحب وصحب ووصف به المؤنث
مبالغة في ثبوت الوصف نحو عجاج لفظ الجوع كانه اجتمع له جموع جماعة
شتى قال احمد وقد ركل جزء من اجزاء الطريق طريقا وحاز كذلك وجاز

اثني عشر طريقا لعمل سبط طريق قال محمود واصل فرعون فرعنه وماهدى
اي وما هدى قومه قال احمد اشار الى ان قول بعضهم والمقصود على
مقتضاها كقوله انك لانت الحليم الرشيد واما وما هدى فهو اخبار عن عدم
الهداية قلت الامر كذلك لكن في العرف ما هدى زيدا عمرا اثبات لزيد
مهديا عالما بطريق الهداية وفرعون اضل الضالين فكيف يتوهم ان يهدي غيره
وان اضل فرعون ذاق في المعضود من عدم الهداية زائدا على الضلال قال
من ابهدى غير مضل قال محمود فحل عليهم غضبي الغضب عقوبة الله والدلالة
عليه وصفه بالحلول قال احمد البشعة ان يبشره الا بالعقوبة انه بغي
الا اراد في جملة ما نفاه من صفات الكمال وعدا هل السنة يجوز ان يكون
اراد به صفات الذات او عاملهم معاملة الغضبان وصفه بفعل واباني
وصفه بالحلول ان يكون صفة ذات ويكون كقوله عليه السلام ينزل
ربنا الى سما الدنيا بتاويله المعروف او عبر عن حلول اثار الاذان بالحلول
الاذان لقولك انظر الى قدرة الله اي اثر قدرته قال محمود ان قلت
سئل موسى عن سبب العجلة فقال اما انها عجلك فقال هم اولاء على اثري وقوله
لترضى هو الجواب فلم اخر قلت السؤال يقتضي انكار العجلة كان اهم
الامور بيان ان العجلة اتاهي عما لا ينفك عنه الوفد من تقدم بعضهم على
بعض لشتى تسير لقوله هم اولاء على اثري ثم بين سببها وهو طلب رضى الله
قال احمد والمراد بسؤال موسى تعليمه اداب السفر وبوان تاخر رئيس القوم
لتحيط نصيحته بطايفته وقد علم ذلك لوطا بقوله واتبع ادبارهم على ان
موسى انما اغفل ذلك لعله طلب الرضى لمسارعته الى الميعاد الذي يود
لو رتب اليه اخوه الطير قال محمود ان قلت لم خلق العجلة فتنة قال
احمد قد منا ان الله تعبدنا ان لا نبحث عن علل احكامه راعن علل افعاله وختم ذلك
بقوله لا يسئل عما يفعل والزمخشري يراعي قاعدة الاصلح قال محمود

وكذلك انزلناه قرانا عربيا اي كما انزلنا عليك الايات للتنطق للوعد
انزلنا القران جله كذلك نكرر فيه الايات ليكونوا على رجا التقوى
وترك المعاصي قال احمد ليكونوا على رجا التقوى ولو اراد الله تعالى هم
لكان والعجب انه نقل عن سيبويه في اول هذه السورة في لعله يتذكر او
تخشى او كونا على رجايكم ما قاع عنه هاهنا الاجل يعقد قال محمود ان
لك ان تجوز فيها الايتين ذكر اصناف قوام الانسان تنفي نقايضها
نفسها على ان اضدادها من الشقا فتجنب قال احمد وفي الاية من
البلاغة قطع النظير عن النظير بان وطع الظاعن الجوع والضاعن اللبوس
والغرض به تعديد النعم وصفتها ولو قرن كلا استحله لتوهم ان المقرونات
عمله واجدة قال الكدري الاول ؎

حاني لم اركب جواد اللذة ولم ابتطن ذا عباة ذات خلخال ؎
ولم اسبا الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرة بعد اجفال ؎

قطع ركوب الجواد عن قوله لخيله كري وبتطن الذاعب عن توشف الكاس
وتبعه الكدري الاخر فقال ؎

وقفت وما في الموت شك لناظر فانك في حفن الردى وسوانم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم

فاعترض عليه سيف الدولة اذ قطع الشيء عن نظيره ولكن قصر فهمه عما
طالت اليه يد ابي الطيب وفي الاية مع هذا مراعاة رؤس الاي قال
محمود ورزق ربك خير وابقى اي رزق المعتنين بالدنيا الذين حرام والحلال
من كل وجه ابقى اذ لا ينسب اليه لا الحلال قال احمد القدرية يقتنون
دار فاعتبر الله ما اتخذوا الغافين وعدنا حل ما قامت به البنية مورزق
حراما فان وحلالا ؎ سؤر الانبيا عليهم السلام قال
محمود قل في تعليم القول في السما والارض عدل عن قوله تعليم السر مع قوله يعلم

واسروا النجوى ان القول اعم فتدرج فيه السر والعموم مناسب للغرض
وفيه بقوله السميع العليم اي لذاته فلا يخفى عنه خافية قال احمد قوله
السميع العليم اثبات لصفتين لله والزمخشري يحرفهما عن مواضعهما فيقول
سميعا لذاته وعليما لذاته والصفات مشتقات من المصادر لا تثبت
الا المصادر هاهنا من انكر السمع والعلم فقد تسارع الى انكار السميع العليم
ويحتمل هذا في فن الكلام واما الزمخشري اذا ادعى ان الاية ظاهرها يقر
خلافه او حرف شيا عن موضعه نهنا عليه ومن الاية حاضه لعسف
فيها وخالف نصها قال محمود لو اردنا ان نجد لهوا الاية معناه سبحانا
ان نتخذ لهوا او لعابا لم نعاد نا وموجب حكمتنا واستغنانا عن
العبث ان نغلب اللعب بالجد قال احمد انه تعالى باستغنايه عن العبث
يقول بوجوب رعايه المصالح وفعل ما يظنونه حسنا بعقولهم فلا يستحي
الحليم عن فعل الحسن والحكمة تقتضي الاستغنا عن العبث يقولون
ليس في الامكان احسن من هذا العالم ولو امكن لفعله اذ لو تركه لكان اما
بخلا واما عجزا تعالى الله عنهما والحق ان الله منزه عن الافعال وله ان يخلق
ما توهمه القدري حسنا او قبيحا وليس في الوجود الا الله وصفاته
وافعاله قال وفي قوله بل نقذف بالحق على الباطل استعاره القذف
وهو الدفع بقوة تصور ابطال الباطل واهداره بالحق كانه جسم صلب
قذف على الباطل الرخو الاجوف فدمغه قال احمد وهذه نكته
جسيمة قدم قبلها بملك الشبه قال محمود ان قيل لما استعمل الاستحسار
في النفي وهو ابلغ في الثبوت دون النفي في قوله لا يستحسرون قلت
لان الغرض وصف الملايكة بالاجتهاد وان عبادتهم الشاقة تقتضي
الاستحسار وغايه الفتور قال احمد ومثله اجبت وما بك بطلام
للعبيد قال محمود ان قيل لم انكر علمهم اتخاذ الهة موصوفة بالانشا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقفة تعالي على طلبة العلم الأزهر في السياسة

وبم ما ادعوا الالهة ذلك قلت انه لازم على دعواهم الالهية قال
احد فيكون المنكر صريح الدعوى وازمها وهو ابلغ قال محمود وقولهم
هم فابين منها الخصوصية اي ابعد على الانشا الاتم قال احمد في هذا
نظر فان الات الحجر مفقودة وليس من قبل صديق زيد فان المبدا في الاية
احض شئ انه وايضا الاصل من حصر الاشارة بهم ونفيه عن الله مقصود
السياق فانه قال لعبتها لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ومعناه لو كان
فيهما غير الله لفسدتا ومقتضى قول محمود لو كان فيهما الهة الا الاصنام
لفسدتا فلا وجه لما قاله محمود وعذري ان قايده قولهم الايزال بانهم لم
يتخذوا الهة من الارض ينشرون وهم استيناف كانه قال لم اتخذوا
الهة من الارض فهم اذن ينشرون اذ هو لازم قولهم وما يوضح ان دليل
التمانع الذي اقتبس من نور هذه الاية ان يقال لو فرض وجود الهين فاما
ان يتم لكل واحد منهما القدرة على ما يشا او لا يتم لكل واحد منهما او يتم لاحدهما
دون الاخر واذ قد الاقسام ابطالا ان يكونا قادرين فاقصر في الجواب
العزيز عليه واسنده موجز اللفظ بقوله لفسدتا فقوله لم ينشروا
ادعاصفه الالهية الهم قال محمود السبال عما يفعل لما بين انه
رب الارباب وخالقهم ومالكهم وحب اجلاله فان الرعية تهاب
ملوكها ان يسالهم عما يطلبك عالي الملوك مع ان الملوك يجوز عليهم الخطا
والله لا يجوز عليه فعل القبايح وافعاله وقد دواعي الحكمة قال
احمد ما افح قوله وقد دواعي الحكمة في حق الله تعالى والدواعي والصوارف
يستحيل في حق المحدثين وقوله والا يجوز عليه فعل القبايح لقد ثبت وما
ما العهد من قدم فانزعنا من دليل ابطال الشريك ان يجعل مع الله شريكا
خلق القبايح وما الفرق بين ان يجعل لله شريكا ملكا او شريكا على نفسه
ما لا يشا الله بل ما يشا خلافه فالقدرية افح شركا منهم اشركه

وقفة تعالي على طلبة العلم الأزهر في السياسة

الملكة وما وا اشركوا انفسهم والجن والشياطين والحيوانات تعودا به
من ذلك قال محمود بل عباد مكرمون معضلون على جميع عباده قال
احمد جعل القران تبعا لرايه وليس غرضنا الا بيان خلل خاصه فان لفظ
مكرمون اعطى الاقرار مطلقا اعم من كونه على جميع الكل او على بعضهم
قال محمود وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم كراهية ان تميد وتكون لا
محذوفة من الابا بس قال احمد واولى من يذكر الوجهين ان يقول
مثل قولك اعددت هذه الخشبة ان يميل الحايط قال سيبويه اي
ادعم الحايط بها اذا مالت وقدم ذكر الميل عنايه بذكره او انه السبب
في الادعام والادعام سبب اعداد الخشبة فجعل مسبب السبب
معامله السبب وعليه حمل قوله ان نصل احدهما فذكر احدهما الاخر
فكذي هذا اي تنبها اذا مالت وهو اولى من قول من قال كراهة ان يميل
ان يكروه الله بحال الوقوع وان المشاهدة خلافه فكم من زلزله امادت
الارض وعلى تقديرنا ان الله يثبت الارض اذا مادت باحبال وذلك
ايضا في الميد ولذلك ان نصل احدهما فذكر ايا بي وقوع السيان
من احدهما لكنه ميل مستحقبه التثبت كانه كالمحقق وتزول قال
محمود هذا الذي يذكر الهتكم الذكر لون بخروخلاف وتنقيص القريبه
فان كان الذاكر صديقا ان خير فان كان عدوا فان ذاكر الشر قال
احمد ومنه اتقوا لون الحق لما جاءهم انقيون الحق قال اسجن هذا
كلم يحمله بحكما لقول فان القول قد يبنه بقولهم قالوا ان هذا لساحر بين
وقد نفى فيه غير هذا وانا لم نقل الا هذا الذي يذكر الهتكم حمل سوء ان
يكون استفظاعا منهم ان يحملوا ما قال من قوله انها لا تسمع وانتصد
لما سوها من نقل ذمه ومن والديه ما لا اشان ما بحاشى المومن من حاجه
حلم اللهم فوض الهما سبحان من اضلهم فنا دبوا مع الاوثان واشاوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

الادب مع الرجز قال محمود ولسليمن الريح عاصفة ووصفها بكونها رخاء فقلت
جمعت الوصفين فهي رخاء طيبة وفي سرعة جريها كالعاصف قال احدها
وصفت عصى موسى بانها ثعبان وبانها جان اي في خفتها كالجان
وفي عظمها كالثعبان قال محمود فيخيل فيها من رهبتها اي يخيل في عيني الروح
في مريم فاحييناه في جوفها قال احد اخبار محمود في قوله فاقذفيه في التابوت
فاقذفيه في اليم فليلقه قال الضمير هلهنا يرجع الى موسى ان التابوت اقذف
في اليم والقي التابوت الى الساحل وموسى فيه فقذفت والقى واخذ عدو
عدو الضمير الاخير الى التابوت وهذه الايه مصداق اختيار محمود
سابقا انه نزل نفخ الروح في عيسى في جوفها منزله نزل نفخ الروح فيها
قال محمود بدلنا اول خلق اوجدناه من عدم لذلك نعيده ثانيا من
عدم قال احد هذا عود الى الحق بعد غلطه مما قال في مريم فانه فسر
الاعادة بجمع للتفرق ثم كرر صفوه بقوله انا كنا فاعلين اي قادرين على
الفعل والملزم منه حصول الفعل بحويا منه على ان حصول الموعود به
ليس اعادة على عدم بل اعادة ما ليف ما افترق والحق بقا الفعل على طاهره
وكلون الباعث للزمخشري على تغيير الفعل بالقدرة ان الله تعالى قد ربنا
ماضيه لكن احوال القيامة لما كانت بحيث عجز عنها بلفظ الماضي
ايذانا بتحقق وقوعها والله اعلم سورة الحج هل
كل مرضعه قال محمود تقال مرضع على السب ومرضعه على اصل اسم
الفاعل قال احد والفرق ان السب لا يلاحظ فيه حدوث الصفة
للشيء بها بالملاحظة انه موصوف بها وفي غير السب يلاحظ حدوث
الفعل وخروج الصفة عليه وفي الايه اخرج الصفة على الفعل قال
محمود ونرى الناس سكارى وما هم بسكارى وللن السكر مجاز ونفاه حقيقة
قال احد من علامات المجاز صحة سلبه مما اذا قلت للبليد حمار يصح

سلبه وكررها منا في الجمعة موكدا بما ان هذا السكر لم يعد مثله والاستدراك
بقوله ولكن عذاب الله شديد تعليل لاثبات السكر المجازي لما نفاه عنهم فانه
قيل فما هذا السكر وما له الجهة التي بهم فيها فعلل سببها بشدة عذاب
الله قال محمود ومن يشرك بالله وما ناخر من السما الايه يجوز ان يكون
لتشبيها مجموعا ومفرقا فالمركب لتشبيه المشرك بحال من خر من السما فتقرعته
الطير في حواصلها او عصفت به الريح فهوت به في مطاوح بعيده وان كان
لتشبيها مفرقا فقد شبه الاسلام في علوه بالسما ومن ترك الايمان بالساقط من
السما والامور التي تقرعه بالطير التي تخطفه والشيطان المطل الريح العاصف
الموتعه في المطاوح قال احد تعذير كونه متفرقا تشبيه المشرك بالماوي
من السما ان كان مرتدا فان كمثل من علا الى السما ما يانه ثم سقط ما تلاه وان
كان مشركا اصليا فقد عدمته من الاسلام وعدوله عنه منزله الصاعد
الى السما ثم الهابط قال في حق الذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم
من النور الى الظلمات ولم يدخلوا في النور بل كانوا متمكنين منه وفي قول
محمود الافكار المتقرعة كالاموا والشيطان كالريح نظرا انه يرجع بها الى
امر واحد والافكار من تتايح وسوسه الشيطان والايه سيقت لجعلها
شبيهين والذي ينضح في التشبيهين غير ذلك فالحافزون فيما ان مذبذب
بين ذلك ليس بمصم وهذا منشبه من اخطفته الطير فلا يتولى طايرا على مرتعة
منه الا انتهبها منه ذلك المذبذب متى راح له خيال اتبعه وترك ما كان
عليه والعسم الاخير مصمم ابرجع وهو فرح بضلالته فمن منشبه استعار
من القته الريح في فاستقر فيه ونظير تسميه الضلال بالبعد في قوله
ضلا بعيدا وفي ضلال بعيد رجوعهم عنه الى الحق قال محمود وكذب موسى
كرر كذب في قصته موسى ان قومه بنو اسرايل ولم يكذبوه وانما كذبه العنط
او ان اباة موسى ماتوا طاهره قال احد ويحمل ان يكون نظرا للحال

الكلام وليلي قوله تعالى فاملت للذين كفروا فعل المسبب السبب كقوله في ص
كذبت قبلهم قوم وعاد الى قوله ان كل الا كذب الرسل وقوله في ق بعد تكذيبهم
كل كذب الرسل فحق وعيد فربط العقاب والوعيد بالتكذيب قال محمود وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون فيه انذار بحلم الله ووقاره واستقصاره
الامد البعيد حتى ان يوما واحدا كالف سنة قال احمد الوقار المقرون بالحلم
يفهم منه لغة سكون الاعضاء وطمانينتها عند المزعجات وذلك
على الله محال كالاناة والتؤدة واما قوله تعالى لا ترجون لله وقارا ممنوع بتقييده بالعطف
فليس من هذا قال محمود فان جادلوك فقل الله اعلم اي عالم بالمراد بالبعد
عليه تعلق بعلوم قال احمد قد تقدم اختيار حمله القرآن على رأيه مما لا يحمله
فالاعلم في اللغة ذو العلم المفضل على غيره فيه فليس بعسر ما بقي صفة
العلم البتة سورة المؤمنون قال محمود اختلف في الايمان فقيل
هو النطق باللسان وهو مواطاة القلب بالشهادتين وقيل انه صفة مدح
لا تستحقها الا المرضون الفائق قال احمد الاول من مذهب الاشعرية
والثاني للمعتزلة ولو لم ينبهوا عليه ان الفاسق يخلد في النار لكان التحاقا بها
ونقل القاضي عن عمرو بن عبيد وطائفة ان الايمان التصديق بالقلب وجعل
جميع فرائض الدين نفلا وتركها وعزا الى الهذيل انه جميع فرائض الدين ونوافله
وحجتنا ان الايمان في اللغة لمجرد التصديق والاصل عدم النقل لقوله لسانا
عربيا وقوله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون قال محمود الزكاة تطلق على المخرج
وعلى فعل المزكي وهو التزكية والذي يتعين هاهنا التزكية ثم ضبط المصدر
بانه الذي تصدق عليه فعل الفاعل فالمعين المخرجة مصدرا للنسبة الى الله تعالى
وكذلك السموات والارض وكل مخلوق من جوهر وعرض وجميع الحوادث لو قيل
من فاعلها قلت الله او لعن الناس قال احمد سؤال السني الفاعل هو
الله وحده واذا سئل بصفة مشتقة من الفعل على طريقة اسم الفاعل من

من القيام والقاعد اجاب بانه الذي خلق الله الفعل على يديه كزيد وعمرو قال محمود
الله تعالى قوله يا ايها الرسل ليس على ظاهره وكيف واما ليحيوا في ازمنة متفرقة
والمعنى انهم ليسوا في ازمنة متفرقة قال احمد هذه نحلة اعتزالية ومذهبه
ان الله تعالى انما يتكلم اذا وجد المأمور بل الخطاب
او على تقدير وجود المخاطبين والمعتزلة انكروا قدم الكلام فاولوا الآية
على خلاف ظاهرها فلم يخصوا هذه الآية وما ذكروه عام في جميع الاوامر
العامة اللازمة قال محمود والزهد للحق قليلون وما نوا قليلا قارنوا
كفرهم ان بعضهم الى الاسلام خير من مخالفته اباه ومن ان يكون صبيا كابي
طالب لا اكراهة للحق قال احمد احسن من هذا ان يعود ضمير والزهد على
الجنس بكلمة لقوله وما وجدنا اكثرهم موفين وما الزهد الناس ولو حرصت
موفين لقوله بل جاءهم بالحق وقد جاء به للناس كافة ويحتمل ان يراد بالاكثر
الكل فاجمل الدليل على النفي وقول محمود من ترك الايمان اجل اباه ليس قارنا
ليس بصحيح فمن اجب شيئا كره ضده فلما احبوا البقاء على الكفر كرهوا
الاستقال عنه واسجن الكلام الى يحيى بن ابي طالب على الكفر انه اشهد
عمومة النبي صلى الله عليه وسلم ولو اسلم لاشتهر اسلامه لحمزة والعباس
واحد روى ثبت اسلامه يعتد بانه اسلم عند الاحتضار فلم يشتهر
والظاهر انه لم يسلم لشهادة النبي صلى الله عليه وسلم انه في ضحضاح من النار
يغلي راسه من قدميه والمليون ذلك من تعذيب العصاة ان من ثبت اسلامه
جعله قبيل الاحتضار فيجب ما قبله وتلك الحالة لا يحتمل فعل يعاقب عليه يوجب
ذلك قال محمود ما استكانوا استكان استفعل من الكون اي استقل من
حال الى حال قال احمد هذا احسن من تاويل من جعله من السكون وجعله
افتعل واشتقت اللحنة فتولدت الالف لقوله بناع من ذرى غضوب
حسن فانه غير فصيح وهو من ضرورة الشعر لكن تنظيره باسجال وهمر فان

استكان عنده اجدا فسام افعل استفعل الذي هو للتحول فاستحجر واستنوق
واما استحال فلا يتبين من حال يحول فافاد معنى التحول من غير نقل الى استفعل
فاستفعل فيه بمعنى تفعل ومعنى الاية فما استطاعوا من كونه الحجر الى كون الخضوع
فان قيل انما دل استكان على الانتقال من حال الى حال لما كونه من تحجر الى خضع
او عكسه فلا يجوز ان يدل ذلك لكن عرف الاستعمال خصها بهذا
وكان جدي ابو العباس ابن فارس قد حكى لي انه دخل بغداد زمن الناصر ومع
له العلماء بغداد للمناظره فجرى الكلام في هذه الاية فسئل عنها فقال اجرى
هو مشتق من كلام العرب لست لك اذا خضعت وذلت له هذليه قال
احمد نقلها ابو عبيد في الغريبين وهو احسن محامل الاية ويكون استفعل
بمعنى تفعل مثل قر واستقر وعلا واستعلا وجال واستجال وسئل
لم اجعله على هذا من استفعل للمبالغه نحو استجسر واستعصم فقلت المعنى
باباه ان المقصود وصفهم بغاية العسر فلو جعلها للمبالغه لم تفد ذلك
ان بغى الابلغ ادنى من بغى الادنى فيكون ذما بانهم ما بلغوا في المراغمة نهايتها
وهم لم يتلمظوا التي منها وكيف ينفي عنهم نهايتها قلت له محمل صحيح وهو ان
ذلك العذاب مقتض لغاية الاستكانة وقد ورد هذا السؤال في قوله ولا
يستجسرون فانه للمبالغه واجاب عاذكره وقد عدل عنه اجد مع استشهاد
باباه يستجسرون وتمثيله بها في معنى المبالغه قال محمود ادغم الى هي احسن
ابلغ من ادغم بالجمله لموضع التفصيل اي ادغم غايه اشاتهم لغايه الحسان
ليكون الحسنه مضاعفه قال اجد ما ذكره بعض معاصريه بين الحسنه والسيه
ان اشتراكهما والمراد ان الحسنه في باب الحسنات اربد من السيه في باب
السيات فيكون اعم كقولك العسل احلى من الخل اي هو في الاصناف الحلوه اجود
من الخل في الاصناف الحامضه الا اشتراكهما وعلى ان اشعب قال
نشات انا واخي الاعمش في محجر فلان فما زال يعلو واستفل حتى استوينا اي بلغ

كل واحد منا الغايه قال اجد وتمثيل الايه وجها من التفصيل اقرب وهو
ان حاصله ان السيات فانها قد تدفع بصنع واغضاء وقد تدفع باحسان وقد
بلغ فيه غايه الاستطاعه فهي انواع فلها دفع ولبعضها احسن فامر بالجل الاحسن
منها في دفع السيه قال محمود فلا اشتباب بينهم يوسئ ولا استئلون قال
انما ينافض قوله وافضل بعضهم على بعض يتساءلون قال اجد ب الادب
في ايراد الاسئوله على الجناب العزيز الذي اباطيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه ولو اورد هذا السؤال الدجل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه كذبي
او وجح ظهره بالدرة قال محمود جوابه على اختلاف مواقف القيامة
قال اجد الزمخشري عادته ان يتهز الفرصة في ايثار الشفاعه اذا سمع
او نقل منها شفاعه ويتغافل عن طريق الجمع بينه وبين ما يشهد بتبوتها فلا
نحمله على اختلاف احوال القيامة قال محمود قوله ولا برهان له اما صفته
لازمه او كلام معترض اذ في الصفه ايهاما ان الها سوى الله يمكن ان يقام
به برهان قال اجد ان كان صفه فان بدتها لقوله ما لم ينزل به سلطانا
وفي نفس الامر سلطان منزل او اعم منزل ومنله في صرف الجمله بعد النكره
عن الوصف قوله واجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا
حيث اعرب الزمخشري موعدا مصدرا ناصبا للمكان واعترضته باب
المصدر الموصوف او بعمل الاعلى كرم واعذرت عنه بصرف الجمله عن الوصف
وجعلها معترضه بوكد ٥٥ سوى النور قال
محمود الزاي والزاي فاجلوا الرائيه منبر او الجيز مجذوف اي وفما فرض
عليكم قاله الخليل وسيبويه وقيل الجيز فاجلوا ودخلت الفا لان
الالف واللام بمعنى الذي قال اجد محمله الاول ان الكلام امر وهو موضع
اختيار النصب والا ترون قرا وابا البرفع فلو جعل جزاء وهي عليه المنبر الجمان
ما عليه النصب خلافه ومثله سيبويه بقوله مثل الحيه التي وعد المعون فيها

انها راي وفيما تلوه عليهم اذ قوله فيها انها ناره ليكون خبرا عن مثل الجنه واما من
المعنى فهو تمام على الاول لان الكلام مذكور جمله وتفصيلا وهو واقع في النفس من ذكره
قال محمود الزاني اينكح الا زانيه او مشركه والزانيه اينكحها الا زان
او مشرك الكلمه الاولى صفه للزاني ورغبته في الفواجر والثانيه صفه
للزانيه بانها غير مرغوب فيها قال احمد ليس باذكر موضحا لبطابق الجملتين
ويوضحه ان الاقسام اربعه الزانيه لا يرغب الا في زان الزاني لا يرغب الا في
زانيه العفيف لا يرغب الا في عفيفه العفيفه لا يرغب الا في عفيف
فذكر منها قسمان والان على القسمين المسكوت عنهما فالقسم الاول
دال على قرينه وهو انحصار رغبه الزانيه في الزاني والقسم الثالث يعم الرابع
وهو انحصار رغبه العفيف في العفيفه عبر عن الزنا بما لا ينفك عن الزنا فمعنى
الاول العفيفه اينكحها ان فذكر الاعفا ليقابل نقايضهم واسند النكاح في
القسمين المذكورين للمذكور خلاف قوله الزانيه والزاني وقدم الزانيه في الكلام
الاول ان الاصل في الزنا الاول المراه عايبد وامر اطاعها والزانيه في
النكاح والمخبر فيه الرجال وهم البادون بالخطبة ولما كان الغرض تنفير
الاعفا عن الزنا قرنه بالشرك وكره مالك نكاح المشهورات بالفاحشه
ونقل بعض اصحابه اجماع المذهب ان للمراه ولوليها فسخ نكاح الفاسق قال
محمود ونقل ان ايا ايوب قال لامراته الا تزني فقالت الفاسق قالت لولت
بدل صفوان انت تخون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قالت فلولت
انا بدل عايشه ما خنتك وصفوان خير منك وعايشه خير مني قال
احمد الههما الله شهود الزنا في اثبات براه عايشه وصفوان طريق الاولى
ويحتمل خلاف ما قال محمود ان يكون النفس باقيه على حقيقتها ومعناها ان
سيء الظن بغيره ينبغي ان يسيء الظن بنفسه فان ادعى وازع الايمان في حق
نفسه فهو جاهل لها بالبراه خصوصا مجرد الهوى قال محمود في قوله تعالى

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات الذين هم منهم خبرا لقوله
اولئك على الجمع وهم راذاذ وبصيون يصورون بحرف

٨٧

فصل

ويقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم فايده ذكر الافواه ان تلك الاقوال
لم تصدر عن علم قام بقلوبهم بل هي مجرد قول اللسان قال احمد او توسخا
كقولك تقول بلسانك ما ليس في قلبك لان القايل رما زمزا وعرض ورما اشرف
جازما فالعالم وقد قيل هذا في قوله قد بدت البغضاء من افواههم قال
محمود في قوله سبحانك هذا بهتان عظيم تعجب من عظم الامر فان الانسان
اذا راى عجيبا من صنع الله سبح ثم استعمل في كل عجب فاستعملها مما توسخا
على ترك التعجب قال وانما جاز ان تكون زوجه النبي صلى الله عليه وسلم فاسقه
ولم يحز كونها زانيه لان الكفر في الزوجه غير منفر خلافا للكسخه قال
قال احمد لم اعلم كلاما ادبر من هذا ولطف يحفى مثله على نبي لبب قال
محمود ان الذين يرمون المحصنات الغافلات اما ان يراد به الجميع من زوجات
النبي ويكون هذا مخصوصا بقاذفي عايشه وحدها وجمعت
اذ ان لها ولنبيها كقوله فقد صغت من بعد الجنبين قد به اذ اريد
الله بن الزبير واتباعه اذ كان كلي اجنبيا قال احمد الطاهر
انه اراد عموم المحصنات ودخل عايشه بابلغ الوجوه اما بالاولى
او لكونها صاحبه السبب وقالت امراه العزيز ما جزا من اراد باهلك
سوا ومرادها يوسف ان التهم اخص قال محمود الخبيثات للخبيثين
يحتمل ان يكون الخبيثه الحامله من الافك والخبيث من اشاعتها والطيبة
من الصدق والخبيثات الفواجر والطيبون الاعفا قال احمد فعلى الاول
يكون بعضيلا لما اجمل في قوله الزانيه اينكحها الا زان وعلى الثاني
فالاقسام الاربعة وبيان شانها على ان عايشه زوجه الطيب الطيبين
فلا تكون الا طاهرة طيبة مبراه وبيان الثاني ايضا وعدهم بالمغفره والرزق
الكريم وهو الموعود به في قوله نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا
كريما وقالت عايشه اعطيت تسعا فذكرت منها انها خلقت طيبة

عند طيب قال محمود في قوله حتى ينساسوا اه من الاستيناس الذي بوصد
الاستيحاش اي حتى يوذن لهم فتستانسوا عبر عن الشيء بمرادفه او حتى تستعلموا
من انس اذا ابصر ويحوز على بعد ان يكون حتى تعلموا ان فيها انسانا استفعل
من الانسان والاول اظهر وعدول الى الجار ربما دبا للمخاطبين بيان خير الاستيذان
من قبل التعوس والتعبير عن الاستيحاش بعد بر عدم الاستيذان قال
محمود وابيد بن ذلك فجعل النهي عن ابدا الزينة نهيا عن ابدائها بطريق
الاولى قال محمود قوله تعالى وا نصر بن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
يحتمل ان ابدا الزينة مقصود بالنهي وقوله تعالى وا لحوا الايامى منكم قال
محمود هذا امر للندب وذكر قوله عليه السلام من وجد طولا فلم ينكح
فليس منا قال احمد هذا يدل على الوجوب لقوله من غشنا فليس منا
وورد ايضا مثله في الندب قال محمود ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله
اي بمشيئته الحكمة والمصلحة لقوله فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء قال
احمد شرط المصلحة على قاعدته تجيز الرحمة الله واحتجاجه بالاية عليه اله
قال الاية شرط فيها المشيئة والمصلحة وما علمنا نكته وعلى انا اذا علمنا من يتزوج
فلا يحصل له الغنى ووعد الله صدق فلا بد من تقدير معشر منهم يصيرون للصلحة
ونحن نعلم المشيئة فمن لم يغنه الله بعد تزويجه منهو ممن لم يشأ الله اغناءه
فان قيل يكذلك الاعراب ايضا اغناؤهم متعلق بالمشيئة والسر ذلك
ظاهر المشيئة في الاعراب للعاصي فان الغفران شرطه التوحيد وله ارتباط
بالمشيئة فما دام غير الموحد لا يغفر له حتما والموحد مقيد بالمشيئة وما علمنا
بحال غير التائب لعنه الله بجوابه انه ركز في الطباع الناشئة الى الاسباب
ان العيال سبب في الفقر وعدمهم سبب توفر المال فاريد قلع هذا الوهم
الممكن بان الله تعالى يرزق المال مع لزوم العيال التي هي في الوهم سبب
نفاد المال وقد يحصل الاقلال مع العزوبة والواقع ليشهد له قول علي ان ذلك

ارتباط الوهمي باطل وان الغنى والفقر بسبب من الله مسبب الاسباب لا
بعد الاعلى المشيئة فاذا علم التاجر ان النكاح لا يوثر في الافتقار لم يمتنع من
الشروع فيه ومعنى الاية حينئذ ان النكاح لا يمنعهم من الغنى من فضل الله
فعبر عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده بعده والباطل لما بعده الا وجود
ما يوهم كونه ممنوعا مع وجود ما يوهم كونه مانعا ولو في صورة من الصور وبنحو
فاذا قضيت الصلاة فانتشروا طامن امر بالانتشار عند انقضاء الصلاة
والمراد تحقق زوال المانع وان الصلاة اذا قضيت فلا مانع فعبر عن نفي
المانع عن الانتشار بما يقتضي تقاضي الانتشار مبالغة قال محمود ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء الاية فان قلت لم افهم قوله ان اردن تحصنا مع
العلم بان الاكراه لا يكون الا اذا اردن التحصن اذ لولاه لكن مطاوعات
ولم يذكر جوابا شافيا قال احمد وعندي انه للايقاظ ان السامع
ينبغي له ان ينفي من هذه الرذيلة وان لم يكن وازع شرعي استعارا بان امته
خير منه ولولا ما قوى الزاجر النفيسي وعسى هذه الاية ان ناخذ بالعموم
الدنيه وكيف بالعموم الحزبية قال محمود انا نكسر الماء في قوله
خلق كل دابة من ماء وعرفه في قوله وجعلنا من الماء ان المراد منها انه خلق
كل دابة من ماء وعرفه في قوله وجعلنا من الماء ان المراد منه نوع الماء وهو
النطفة ثم خالف بين المخلوقين بحسب اختلاف النطفة منها كذى ومنها
كذى كقوله تسقى باء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل والذم
ان اجناس الحيوانات كلها مخلوقة من الماء قال احمد يحتمل ان
في الاولى بيان ان العموم خلقت من واحد اشيا مختلفة والثانية الضد فيها
خلق الاشيا المتفقة من جنس الماء المختلف فالاولى اخراج مختلف من متفق والثانية
اخراج متفق من مختلف قال احمد قوله غير مشروحان بنية لم يذكر فيه
الزمخشري شيا وعندي انه من باب على احب اسندي فناوه اي اسناد

فيه فيمتري به كذى بالنا اذ ازينه لهن فيترحن بها او ان الكلام ضمن من كذلك
فاذا فان استغفارها واخبارها عن فاطنك بزوان الزينة والغ من هذا
جعله عدم وضع النقاب من القواعد من الاستغفار فايذانا بان وضع
النقاب لا مدخل له في العفة هذا في القواعد فكيف في الكواعب قال
تعالى او صديقكم قال محمود الصديق يكون واحدا وجمعا والمراد هنا الجمع قال
احمد قال محمود في سر القرآن في قوله تعالى من بيتك بغير واحد بيوتهم اقرن
دون البيوت بغير تنبيها على قلة الاصدقاء فان الانسان قد يحتمي له ويشفع
فيه من لا يعرفه ويحتمل ان يراد في الايتين الجمع وان يراد في الاولى الافراد
ويكون ذلك سرا قال محمود سلموا على انفسكم اي على الجنس الذي منكم
دينا وقرابة قال احمد ثم اهم انفسا تنبيها على علة اباحة الاكل من بيوتهم
وانها للداخل كبيت نفسه لاتحاد القرابة فليط بعضنا بنفسا بطرفها
سورة الفرقان قال محمود يحوز ان يكون وصفه بالفرقان
لفرقه بين الحق والباطل وان يراد نزوله منفرقا لقوله وقرآنا فرقناه قال
احمد الذي اظهر لقوله بعد آيات وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن
جملة واحدة الآية فوصفه بالفرقان في اولها مقدمة لذلك قال
محمود اذا رأيتهم من مكان بعيد هو من قولك دور فلان بتراى على المجاز
قال احمد اجاجة الى المجاز فرؤيته جهنم حاصلة وقد تظاهرت
الظواهر بوقوع هذا المجاز ونحوه تغيظا وزفيرا وتجاجها مع الحنق
وقولها هل من مزيد واشكت النار الى ربها ولو فتح باب الناويل في
احوال المعاد لجرى الى مذهب الفلاسفة ونحن نعتقد ون الظاهر ما لم يمنع
مانع قال محمود فيقول انتم اضللتم عبادي هؤلاء امرهم ضلوا السبيل فيه
كسر بين لمن يزعم ان الله يضل عباده حقيقة حيث تبرأ المعبودون
وقال بل تعتقلك على هؤلاء اوجبان جعلوا بدل الشكر كفرا فاذا تبرأت

للملك والرسل انفسهم من ذلك فهم لله اشد تنزيها ولعبادهم وحبث
اضافوا الفضل الى الله والضلال الذي نشاءه الى الضالين مؤنس ج
للاستاد المجازي في قوله يضل من يشاء ولو كان حقيقة لكان للمعبودين
ان يقولوا انت اضللتهم قال احمد اعتقاد ان الله خلق الضلال لا يوجد
محض دل عليه قوله الله خالق كل شيء وقوله يضل من يشاء وقول موسى
تضل بها من تشاء ولو كان الضلال منسحبا عليه لما جاز للحليم نسبته الى
ما لا يجوز والملائكة لم يسألوا من الضل العباد مطلقا فقال من اضلهم
بل قال انتم اضللتم ام هم ضلوا فليس الجواب ان يقولوا انتم اضللتم انما
ذلك جواب من قال من اضل هؤلاء بعد وامرهم عنه لاجل عدم الطاعة
لا لاعتقادهم خلاف هذا بل جوابهم محيد اهل الحق اذ المعتقد ان للعبد
اختيارا وليس للعبد ذكرها لحجة المرتعش وقد قدمنا ان العقل
الاختياري له نسبتان الى الله ايجادا والى العبد كسبا فقالت الملائكة
منعتهم وابائهم حتى نسوا الذكر فنسب النسيان اليهم ان الشهوات
التي اختاروها اسخطتهم الى النسيان ونسبت اصل الشهوات الى الله منعتهم
وابائهم ومتعتهم استدراجهم بسبط العمر قال محمود انما قدم المفعول الثاني
في قوله ارايت من اتخذ الهه هواه اعتنابه لقولك رايت مظلما زيدا
اذا كانت عنايتك بالمظلوم قال احمد وفيه نكتة افادها الجر فان الجملة
قبل ارايت مبتدا وخبر المبتدا الاهه والخبر هواه وتقديم الخبر ما حقه
تقديم الجر فجاءه قال ارايت من لم يجعل معبوده الا هواه وذلك ابلغ في ذمه
وتوبيخه قال محمود في قوله ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واعين جمع قلة ان اعين المتقين قليل بالاضافة الى عيونهم وقليل من عبادي
الشكور قال احمد والظاهر ان كلام كل واحد من المتقين ان يقول
كل واحد منهم اجعل لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وهذا احسن من تاويله

فان الصفين وان كانوا قليلا في انفسهم فهم كثير في انفسهم وقلتهم بالاضافة الى
غيرهم والمعتبر في جمع العلة ان يكون الشيء قليلا في نفسه او في النسبة
شوذب الشعراني قال محمود قايده الجمع بين كل ولم في قوله لم
اينتنا فيها من كل ازواج دلت على الاحاطة بازواج النبات ولم دلت على
ان هذه الجماعة به منتظمة في اللفظ قال احمد قلون الموادا للكثير
الانواع والظاهر ان المراد به اجناد الانواع والازواج فلو اسقطت
كلا فعلت انظر الى الارض كم انبت الله فيها من الصنف العلاي الكثير
بكثرة اجناد ذلك الصنف فاذا دخلت كل اذنت بكثرة اجناد كل صنف
من الاجناد صنف معين قال محمود عدد فرعون يقع على موسى وقومه ما جرى
من قتل حبانه وقطعه عليه قال احمد وجه تقطيعه انه اتى به مجملا
بينهما ايذانا بانه لفظاعته لا ينطق به كقوله وفعلت فعلتك التي فعلت
كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اذ يغشى السدرة ما يغشى فاوحى
الى عبده ما اوحى قال محمود في قوله فاتيا ان ان لنا من الصادقين
علم فرعون انه لا ياتي بالمعجزة الا صادق في دعواه وانهما يصدقان من ادعى
لدعي النبوة والحكمة لا يصدق الكاذب والعجلان فرعون لم يكف عليه
هذا وخفي على طائفة من اهل القبلة فجوزوا النسخ على الله حتى لم يصدقوا
الكاذب بالعجلان قال احمد ينبغي ان يعرض ببعض فصيل فرعون على اهل
السنة اذ كلهم على اخوانه المعتزلة انهم قرأ عنه وفيهم نصيب من ذلك
اذ كل واحد منهم يزعم انه خالق مبتدع لافعاله وحجروا على الله ان لا يفعل
الا ما واطا عقولهم انه جسم في الشاهد واهل السنة اخرجوه ممكنا
عن العدم وانه يبتلي عباده فيضل ويخلق الجهل على ادعى الكاذبين ولا
يلزم من ذلك خرم في الدين ولا جرحا في معجزات النبيين ولا يقدح الجواز
العقلي في العلم اليقيني والا لزم الشك في ان جبال الارض عادت تبرا احمر

وان تراب الارض مسك اذفر والحجارة دما عبيطا لان ذلك ممكن في العقل
ومع ذلك لا شك في عدمه وابن الزمخشري من حديث الذي شفه الرجال
بصفين ومشى بهما ثم يقول ثم فمشى حيا ثم يقول ما تقول في فيقول ما ازددت
فيك الا بصيرة انت الدجال الذي وصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيهم به مرة بائنة فلا تسلط عليه فعند اي هذا الموتى احراق العاني على يد
اكذب الكاذبين وما يشككه ذلك في بطلانه ولم يتلطخ في معاودته بالرد
يثبت الله الذين امنوا قلت للزمخشري ان يقول اظهار المعجزة على يد
مدعي الالهية جايز لان سمات الحدث ظاهرة على مدعيها فلا يحصل اللبس
كلاف مدعي النبوة فليس باحد حاجة الى الاستشهاد بالحديث قال
محمود ارجيه واخاه اخره والمرجئة الذين ارجئوا يقطعون بوعيد الفساق
ويرجعون امرهم الى المشيئة فان كان المرجيه هم الذين يقولون كفر لا
يغفر ما دون ذلك لمن يشا فاشهد وانا مرجيه قال محمود ان هذا لا
لشرذمة قليلون فللهم من اربعة اوجه عبر عنه بشرذمة وبي يفيد القلة
ووصفهم بالقلة وجمع وصفهم ليعلم ان كل حزب منهم قليل واختار جمع السلامة
المفيد للقلة قال احمد ووجد خامس وهو جمع الصفة وافراد الموصوف
وهو قد يكون مبالغة في وصوف الوصف بالموصوف وناهيه فيه لقولك
معاجاع والاصل لشرذمة قليلة لقولوكم من فيه قليله لتناهيهم في العلو
وبقي نظر في هذا المعنى هل ينفي الوجوه الاربعة او ينفي منها شيا فتامله
قلت ينبغي ان يسقط منها شيا اذ هو مبالغة في احدها وهو وصفها
بالقلة قال محمود واذا مرضت فهو يشفين اضاف المرض الى نفسه
لان كثيرا منه بسقربط الانسان في مطعم ومشرب قال احمد وقال
عين هو ادب مع الله بنسبة النعمة اليه ولعل الزمخشري عد اعرض هذا
ان ابراهيم نسب الاماتة الى الله وهي اشد من المرض وهو ايضا يرد على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزمخشري فان الموت ايضا قد يكون بتسبب وتفريط وبين الفرق بين
الموت والمرض ان الموت قضا محتوم على كل البشر بخلاف المرض فلم من يعافى
منه الى الموت فالناس يعموم الموت قد يسقط اثر كونه بلا فلا يكون
تشبيه الى الله سوء ادب بخلاف المرض فانه بلا محض فتشبيه ابراهيم الى
نفسه وبوبه ان كل ما ذكر مع المرض ذكر حسنا وبنا واما المرض
فجعله مع شرط اذا مع امكان ان يقول فامرض فيشفين قال محمود ولما
جمع الشافعين واورد الصديق الجمع للذهاب الشافعين من يزل بمخطب
استشفع عن يعرفه ومن لا يعرفه فاما الصديق فقليل قال احمد
الصديق يقع على الواحد والجمع فالدليل على ان اراد الواحد لو سلمناه فان
اعم ان نفي فتقيد نفي ما اراد عليه قال محمود قوله لم نبت قوم نوح
المرسلين المراد نوح وحده لقولك فلان يركب الدواب وما له الا واحدة
قال احمد احالته الى تاويل فانه من كذب نبيا واحدا فقد كذب وجه
دلالة معجزته على الصدق وهذا يشترك فيه الجميع فقد كذب الجميع ومعنى
قوله عز وجل ان الغرق يشمل احدا من رسله قال محمود اتبنون بكل ريع
اية كانوا يهتدون في طرقهم بالنجوم فاتخذوا في طرقهم اعلاما فعبثوا
بتلك ان النجوم لغنى عنه وقيل القصور المشيدة وقيل بروج الحمام
قال احمد البروج المشيدة اظهر وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم
من يأتي اخر الزمان بقوله يتطاولون في البنيان وكره مالك ان يكون
في الخراب مكان يرتفع وقال انهم يعبثون فيغير عنه بالعبث حاجا في بنيه
الاية واما عبثهم بالاعلام مع الاستغناء بالنجوم فبعيد ان الحاجة تدعوا
اليه ليتم مطبوا وعيبه ولو تغلغ ذلك في زماننا لما كان عيبا قلت
ما ذكره احد من استدل بمن يأتي اخر الزمان وانهم يتطاولون في البنيان
وانه من اشتراط الساعة احبه فيه فان اشتراط الساعة منها ما هو حرام

كالزنا والهرج ومنها ما هو مباح كوان الامة ربتها فان التسري ليس حراما
وانكروها والملزم من جعل شيء علامة على شيء كراهيته وانجر به
فلا يوجد تحريم مطاولة البنيان من هذه قال محمود ما خلق الله ربكم
من ازواجكم يحتمل ان يكون بيانا او تبعيضا ويراد به العضو المباح
وقرا ابن مسعود ما اصلح لكم من ازواجكم وكانوا يعلون ذلك بشاهم
قال محمود استدل بذلك على تحريم وطي المراة في غير المأتي لانها لو
كانت بيانا لكانت ذما على ترك الارواح وهو محجور والبون بينونا
ادبى الخلي من المكان والمايزم على اتيان الذكران فيكون بيانا عن الجمع
فيكون النصب في الثاني منوجها على الجمع اما منتجنا واما اظهر وقد
اجمعت القراء على تركه ولا يوقفون على ترك الافصح فظهر ان هذا
المعنى غير مراد فثبت انها للتبعيض ليكون النهي عن اتيان الذكران وعن
ترك اتيان النساء في المأتي بوجه الرفع استقلالا كل واحد من
المعصيتين بالذكر قال محمود من المخرجين من جملة من اخرجناه ولعلهم
كانوا يخرجون من اخرجوه على سوء حال قال احمد كثيرا ما ورد في
القرآن خصوصا في هذه السورة العدول عن لفظ الفعل الى الصفة
المشبهة وجعل الموصوف واحدا من الجملة من المسجونين من المخرجين
من الواعظين من المخرجين من القالين وفي غيرها بان يكون نوع الخوالف
ذرية لم يكن مع القاعدين ان التعبير بالفعل يوهم وقوعه خاصة واما
بالصفة وجعل الموصوف واحدا من جمع فيفهم امرارا يدا ويوجب ذلك
صفة للموصوف ثابتة التعلق به كاللعب المشهور ولو قلت رضوا
بان يخلفوا لم تزد على الاخبار بتخلفهم والمتلو وهو مع الخوالف الجمع لفتا
ركبا وجعلا نوعا فتلا ذرا وكذى ما يرد من امثالها قال
محمود الاعوزا في الغابرين الجر وصفة اي عاجزة ولم يكن العجوز صفتها

وقت التحيه الا عجوزا مقدرا عنورها في الغابرين قال احد وجه العدول
عن غابر الى من الغابرين ما ذكرناه في المسئله قبلها قال محمود لذلك نسلكه
في قلوب المجرمين لما نسبه اليه مكذبا انه مكن منه فعاله امر به
اما ترك الايمان فقد اسند اليهم بقوله ايومنون به قال احد
بقاء على ظاهر من سوء التوحيد وان الله خلق قلوبهم نابية عن الحق قال
محمود واعلم ان الايات الاول مقدمات لهذه الايه ايمان انه منزل
بلغتهم التي ايعرفون غيرها على لسان عربي لو استحل عليهم فهم شئ منه
لكان البيان عنده عتيدا ولو نزله على لسان غير عربي لقالوا عند رؤيته
فهمه فاراح اعذارهم ودحض حجتهم وسلكه في قلوبهم ومكنهم من
فهمه بل قد علم انهم ايومنون به قال احد يعني بقوله فمن علم
ان التقدير عندك العلم والجواب الله اراد انهم ايومنون وهو جواب
عن سؤال ان قيل ان قلوبهم نابية عن الحق الحقها بوجه واسبب
فكيف يلحق الحق فيها فيجاب عنه بهذا قال سورة النمل
وهم الاخرون هم يوقنون كرر الضمير اي ايوقن الاخرون الا الذين
يومنون بالايمان والعمل الصالح قال احد تكرر منه ان ايقاع الضمير مبتدا
يفيد الحصر كقوله هم ينشرون اي لا ينشر الا هم وعد الضمير من
الآت الحصر ليس بثبت فجدد به عهدا في سورة اقرب واما ما نحن
فالضمير ان الاصل هم يوقنون بالاخره فقدم الخبر وللعناية فوقع
فاصلا بين المبتدا والخبر فاريد ان يبني المبتدا خبره وتدخل الخبر وبينهما
قطري ذكره ولم تفت العناية بالخبر وحيث بقي مفتقرا قال تعالى
زينا لهم اعمالهم قال محمود انما اسند التزيين الى ذاته وقد اسنده الى
الشيطان في سورة العنكبوت ان الاسناد الى الله مجاز والى الشيطان حقيقة
قال الحسن زينا لهم اعمال البر فنهوا عنها قال احد وهذا مبني

على ما عهد من رعاية الصلاح ولو عكس قال الاسناد الى الله حقيقة
والى الشيطان مجازا لكان اقرب واصوب واخبار ما رواه عن الحسن
لموافقته لمذهبه ولسقوطه بهواه وقد اني الله بنيانهم من القواعد
وقد ورد التزيين عاما في الشر زين للناس حب الشهوات زين للذين
كفروا الحياة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وورد في الخير قليلا
كقوله زينه في قلوبهم ويعدها هنا الخير قوله اعمالهم ولم يعملوا
البر وظاهر الاضافه يعطيها فتامل قوله ولم يدخل الايمان في قلوبهم
وقال اتقنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان لطلق
الايمان في موضع عن اضافته اليهم لانه ما صدر منهم قال
تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما قال محمود بعثه على طلب العلم
واخذ التبعيض والتقليل من المنكر وما يرد للتقليل من شان
المنكر فقد يرد للتعظيم كما قال وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم
عليم وظاهر قوله علما في سياق الامتنان تعظيم العلم الذي اتاه اي
علما اي علم وهو كذلك تعلمها ومنه منطق الطير وسائر الحيوانات
وكل علم لا اضافه الى علم الله تعالى هو قليل قوله تعالى وقالا
الحمد لله الذي فضلنا على كثير قال محمود لم يقولا على كل عباده ولا
اكثر عباده بل تواضعا في ذلك وتحدثا نعمه الله في قوله فضلنا
قوله تعالى وقالت نمله الايه قال محمود لما دخل قلب النمله
انه الناس فقال سليمان عسر يسير فقال ابو حنيفه وكان يسايا سئلوه
عن النمله التي حملت سليمان ذكرا ام انثى فسالوه فلم فقال
ابو حنيفه كانت انثى وذلك ان الله تعالى يقول قالت نمله لو كان
ذكرا لقال قال نمله قال احد ادري العجب منه ام من ابي حنيفه
ان ثبت ذلك عنه ان النمله كالحمامه والشاة تقع على الذكر والانثى فيقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

علمه ذكرا وعلمه انثى وحماته وشاته كذلك فلفظها مونث ومعناها يحتمل
وما بينهما الجل لفظها وان كان المراد بها ذكرا وهو الافصح المستعمل
قال عليه السلام ارضى بجفا وابعورا وابعيا اخرج الصفات
على اللفظ مونثه وابغى الاناث من الغنم خاصة كرى هاتنا وكيف
يشكر ابا حنيفة على هذا وبخبره قتادة مع غزارة علمه والاسنيه
ان هذا ابصح عنهما قوله تعالى قال سنظر اصدقت ام كنت من
الكاذبين اي اصدقت ام كذبت الان بذا البلغ انه اذا كان معروفا
بالكذب لم يوثق به قال احمد وهذا ما نهنا عليه في سوره الشعرا
قوله تعالى اهكذا عرشك ولم يقل هذا عرشك لبلا يلزمنا تلقينا
فقالت كانه هو ولم تقل هو هو وابلبس هو فلم تقطع في امر محتمل قال
احمد وفي قوله كانه هو ولم تقل هكذا نكته حسنة وان كانت
كاف التشبيه فيهما جميعا وتبين بذا المطابقة لجملته ان كان عبارة من
قوي عنده الشبه فاد يقول هو هو وتكذى عمان جازم بتغاير الامرين
حاكم بوقوع الشبه بينهما فالاولى شبه بحال للبلبس وقول الزمخشري وليس
بهو ان كان من لفظه فهو وهم والصواب وليس به قوله تعالى
لنبيتنه واهله الي قوله وانا لصادقون وقالوا انهم صادقون مع علمهم
انهم كاذبون انهم اعتقدوا اذا بيتوه هو واهله وجمعوا بين البيانين
فذكروا احدهما كانوا صادقين انهم فعلوا البيانين جميعا وفيه دليل
على ان الكذب قبح عند الكل الذين لا يعرفون الشرع فقصدوا قتل
نبي الله ولم يرضوا انفسهم بان يكونوا كاذبين حتى جعلوا الصدق
حيله لينقصوا عن عهده الكذب قال احمد وحيله الزمخشري لتقبح
قاعده الحسن والقبح بالعقل قرب من حيلتهم التي سماها الله عز وجل
منكرا وعرضه ان يستشهد على صحة مذهبه موافقة قوم لو

عليها وان تم له ذلك ولم كاذبون فانهم فعلوا الامرين ومن فعل
امرين وجد احدهما فلا مرية في فريته وانما تم الحيله لو فعل امرا
واحدا فادعي عليهم فعل امرين وجدوا المجموع وان اختلف العلما
في ان من حلف ان يضرب زيدا وضرب زيدا وعمرا انه يكون كاذبا
حانثا كلاف من حلف ان يضرب زيدا وعمرا فضرب احدهما او ان الم
زيدا وعمرا فلم احدهما فهو محل خلافا العلما في الحنث وعدمه
فاذا ثبت كذبهم في قولهم ما شهدنا مهلك اهله فان كانوا عقلا
فمن الحيله وان تحيل الكذب صدقا فبطل قول محمود انها حيلة
لينقصوا عن عهدة الكذب وان كانوا غير عقلا فان رضي محمود
باثبات قاعدة الحسن والقبح التي بنى من قواعد العقايد لموافقة
قوم عقلا على صحتها حسبه وما رضي به من مذهبه قوله تعالى
الله خير اما يشركون قال محمود معلوم ان احدا ما اشرك بين حتى
يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير وانما هو الزام وتبكيت
قال احمد هذا مرضي لكن ضع مكان قولك خالق كل خير خالق
كل شي فانه مذهب قدري واشراكه خفي قوله تعالى امن يجيب
المضطر اذا دعاه قال محمود وكم من مضطر اجاب ولم تكن الاجابة
موقوفة على كون المدعو به مصلحة ولهذا لا يحسن دعا العبد
الا اشارط فيه المصلحة قال احمد الجابه معقودة بالمشيه
بالمصلحة والعقد به تقفوها على المصلحة اجابهم رعاية المصالح ثم
قوله احسن دعا العبد الا اشارط فيه المصلحة غلط فان المشيه
شرط بالاتفاق ولذلك كره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول العبد
اللهم اغفر لي ان شئت وقال ان الله لا مكره له وقوله انما امرنا
اعلم الله الايه قال محمود المراد بالله مكه واضافه اسم الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

اليها لشرفها وذكر بعضها لانه اخص اوصافها واضافه الى
ذاته لشرفها ثم قال وله كل شئ ادخل كل شئ تحت ربوبيته
وملكوته حاثا تابع لهذه الكلمه المعظمه وفيه اشاره الى ان
ملكا ملك هذه البلده المكرمه وملك اليها كل شئ انه ملك
عظيم الشان قال احمد وفي قوله وله كل شئ فايده اخرى
لما اضاف اسمه الى هذه بان علمه علم بالذات لا بالعلم والجوان
ان استحاله الغفله عليه تعالى لان علمه لا يغرب عنه مثقال ذره
في الارض ولا في السماء لهو علم قديم عام التعلق بالكاينات
والممكنات والممتنعات ولا يقف تنزيهه سبحانه على تعطيل
صفات كماله وجلاله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ٭ قوله
سوره القصص ٭ قوله تعالى هل ادلكم على اهل بيت
يكفلونه لكم وهم له ناصحون قال محمود روي انهم انتهوا
لما قالت وهم له ناصحون يعرفه موسى فقالت انما اردت وهم
للملك فرعون ناصحون فخلصت من التهمه قال احمد اوردت
هذه الحكايه استحسانا لها فانها من بيت النبوه واخت النبي
فحقيق ذلك بما قالت كما ذكره محمود واحمد بعيد ان اللغه
التي جاءت بتعلم بها غير هذه اللغه قال الالفاظ المنقوله في القرآن
عبارة عن معنى الالفاظ التي قالتها وهذا الاحتمال انما نشا من
تركيب الالفاظ العربيه واحتمال الضمير للامرين ولا يلزم
ان يكون هذه اللفظه في لغتهم محتمله للامرين وعلى الروايه
التي رواها البغوي وجاها الزمخشري واستحسنها احمد
بعيد لما اوضحته قوله تعالى قال رب بما انعمت علي
فلن اكون ظهيرا للمجرمين قال محمود نبه من عظم ان
ظهير المجرمين شر بكيم فما بالكم فيه تقال ابن الظلمة واعوان الظلمة

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان لم اقل دواه او بري لكم فلما تجعلون في ما يوتنن الناس قوله
تعالى يا ابه استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال محمود هذا
كلام حليم اريد عليه اذا جمعت القوه والامانه في القايم بامرك
فقد فرغ مالك وشافت حلامها مساق المثل ولم تقل هو قوي
امين قال احمد وما مدح في مدح النساء للرجال من المدح الخاص
وانما للجنسه خصوصا ان كانت فهمت ان ابا ما يزوجها منه وما
احسن ما اخذ الفاروق هذا المعنى فقال استلوا الى الله ضعف
الامين وخيانه القوي فمن ضن هذه الجايه سوا الله ان يجمع بين
امين يستعين به وابام ابنه شعيب قد سلكته امراه العزيز في
امر يوسف ما حزامن اراد اهلك سوا ولكن شان ما بين الجبا
المجبول والمتكلف ٭ لبس التجمل في العين بالكحل مرادها
ما حزا يوسف في ارادته اهلك بالسوا الا ان تحسنه او تعين به
وانما اوهمت زوجها الحيا والخفر اي اذا كان الحيا يمنعني من النطق
بالفاحشه فكيف المنعني من فعلها قوله تعالى على ان تاجرني
ثماني حجج نقل من مذهب ابي حنيفه منع النكاح على خدمه سنه وجوازه
على خدمه عشر سنه وفرق بينهما بان في الاولى يوسلم لنفسه وليس
بمال وفي الثانيه سلم عبده وهو مال والشافعي يجيز النكاح على المنافع
المعلومه مطلقا قال احمد وفي مذهب مالك ثلاثه اقوال المنع
والكراهه والجواز والايه احازت النكاح على منافع الحر لكن
حكم المنع ان هذا شرع من قبلنا قوله تعالى رب اني اعلم من جانبا المدين
قال محمود الخافيه اي المحزون لفوله اولبك لهم عقبى الدار جنات
عدن وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار والمراد الدنيا وعاقبتها
ان نحكم للانسان بالجنه والرضوان وتلقى الملايكه بالبشرى وانما

اختصت العاقبة بالخير دون الشر ان الله تعالى جعل الدنيا مجازا للآخرة
واراد من عباده ان يعملوا سوى الخير وما خلقهم الا لاجله هي عاقبة
ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعاقبة الاصلية هي عاقبة الخير
وعاقبة الشر اعداد بها من حرب الجبار قال احد تقدم من
قواعد الحق بالسنة صابه وقوله ان عاقبة الخير وعباد الله هي الجنة
بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعارض بادلة اهل السنة
ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها اي خلقناهم
لذلك وعن عمران قال انما ال المغيرة دار النار اي خلقها فاردت
ايه الزاريات طائرا على بالدكن فقد دلت ايه الاعراف على ان خلق
كثيرا من المقلبين ليكون عاقبتهم جهنم جزاء لهم والجمع بين الايتين
بحمل عموم ايه الذاريات على خصوص ايه الاعراف والمراد ما خلقت
السعيد من المقلبين الا العامل فثبت ان العاقبة خلقها امرا
ووجه بحي العاقبة المطلقة كثيرا وان الخير بها ان الله يدري
الناس الجنة ووعدهم ما في سلوكها من النجاة والنعيم وبنهاهم عن ضدها
وتوعد عليه بالعذاب الاليم وركب فيهم عقولا ترشدهم الى عاقبة الخير
وازاح علتهم وكان من حقهم ان يسلكوا طريق الخير وان جعلوها نصب
اعينهم فاطلقت العاقبة للخير كذلك اذ هي المأمور بها عوملت معاملة
ما هو مراد وان لم يكن مرادا فان قيل لم لا يكون فيهم جون العاقبة
اضافتها باللام في قوله والعاقبة للمتقين ولهم عقبى الدار وعاقبة السوء
عليهم واستعمال اللام هنا للدال على كونها خيرا او في الشر تقابل عليهم
دابر السوء قلت لورود قوله اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
لكان في ذلك مقنع قوله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي
الم من الله غيري قال محمود عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم لان العلم لا يتعلق

بالمعلوم الا اذا مر عليه ان موجودا الموجود وان يعدوما فعدوم
يعبر عن كونه موجودا بنفي كونه معدوما قال احد وبهذه يحمد
ان الله تعالى عبر عن نفي المعلوم بنفي العلم بقوله قل اتنبئون الله بما لا
يعلم في السموات ولا في الارض ام تنبئونه بما لا يعلم في الارض وظن ان
شر التغيير شامل لكل تعلق بالمعلوم وليس كذلك بل هذا التفسير
لا يكون الا في علم الله تعالى بعموم تعلقه حتى لا يغرب عنه امر فما لم
يتعلق العلم بوجود لزم ان لا يكون موجودا وعلم المخلوقين ليس له
هذا التعلق فجاز ان لا يتعلق علمهم وهو موجود واما فرعون لعنه الله
كان يدعي الالاهية فعامل علمه معاملة علم الله تعالى في انه لا يغرب
عنه شيء فمن ثم طغا وتكبر وعبر عن نفي علمه بنفي المعلوم وبناسب
تعاطيه قوله فاوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل فاطبخ الآجر لي فعظما
ما قال تعالى وما توقدون عليه في النار ومن تعاظمه بذا وان لوزن باسمه
ويعرف النداء ونوسط بذاه خلال الامن وبناء الصرح ورحلن الطلوع
دليل على انه لم يكن مصمما على الجحود قال محمود وذلك مناقض
لما اظهر من الجزم الجازم بقوله ما علمت لكم من اله غيري فاما ان يخفى
هذا التناقض على قومه لعبا وتهم واما ان يعطوا لها ويحاولوا تفهيمه
قال احد ويجوز ان يحمل قوله ما علمت لكم من اله غيري على الشك ونفي
علمه خاصة واجرايه مجرى سائر علوم الكل في انه لا يلزم من نفي تعلقه
بوجود امر نفي ذلك الامر لجواز كونه عاريا عن علمه فلا يكون تناقضا
وليس رفع التناقض عن كلامه بمقصود الناظم واجل من ذلك بل الكلام
في مقتضى اللفظ قال محمود فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر
فعله الذي عظمه بان شبهه بحصيات ينبذ في البحر قال محمود وجعلناهم
ايمة يدعون الى النار اي دعونا بهم الى دعائهم فتقول جعلته بخيلا فاسقا

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا دعوته قال احمد افرق عدنا بين قوله وجعلنا الليل والنهار ايتين
وجعل الظلمات والنور وبين هذه الايه فمن حمل الجعل على التسميه
هاهنا هو نبات من حمله على التسميه هناك قال محمود ولعل وصلنا
لهم القول لعلهم يتذكرون اى اذا ان تذكرهم ان الاذان يشبه التزجي
فاستعير لها او اريد بزجيه مشى قال احمد القول الاول قدري والثاني
هو الصواب قال محمود ولولا ان تصدير الايه لولا الاولى امتناعيه
والثانيه تخصصيه والفا الاولى عاطفه والثانيه جواب اى لولا انهم
قايلون اذا عذبوا لولا ارسلت الينا رسولا ابدا لك يحتج لما ارسلت
اليهم اجرا فان قيل كيف استقام جعل العقوبه سببا لارسال
الرسول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت العقوبه سبب
القول فمن سبب السبب فجعلت سببا وعطف السبب الاصلي عليها
بالفا السمه وهذا قوله ان نضل احدا هما فتذكر احداهما الاخرى
ولكن في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصلي
عليه امران احدهما مزيد العنايه بسبب السبب للوثوق بمعقود
السياق وبذا هو السر الذي ابداه سيبويه والثاني ان في هذا
النظم نسبهما على مسببيه حل واحد منهما اما الاول فلان ابنه
بحرف التعليل وهو ان والثاني فلان انه بنا السبب والعطف بذا
المعنى الامن المغرور امن قول القايل ان تذكر احداهما اذا ضلت
وكان بعضهم يورد هذه الايه استدلالا على النجاه وعلى اهل السنه
من المتكلمين ويقول لولا انزل على امتناع جوابها لوقوع ما بعدها
فيكون الواقع بعدها في الايه موجودا وهي عقوبه المذكورين
بتقدير عدم بعثة الرسل وجوابها المجزوم عنه واقع وهو عدم
الارسال لانه ممتنع بالاول ومتى لم يقع عدم الارسال كان الارسال

قال احمد

واقعا فيشتمل على اهل السنه انهم يقولون الحكم قبل ورود الشرع فلا
يتصور العقوبه بتقدير عدم البعثه وذلك انها واقعه على خلاف احكام
الشرع فلا شرع ولا عقوبه وليشتمل على الجاه فانه تقتضي عدم وقوع
بعثه الرسل والواقع خلافه وكان مورد الاستدلال يجب ان فيه مجزوما
والامل ولولا ادراهة ان يصيبهم وحينيذ يزول الاستدلال وانما جاء
الاستدلال من حيث عدم تحرير الجاه لمعنى لولا ان يقولوا هو مبني على ان
ما بعدها موجود وجوابها ممتنع به والتحرير فيه انها تدل على ان ما بعدها
ثم المانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا والايه من قبيل فرض المانع
وكثير اللزوم في لو فقد يكون الشيء الواحد ازما لشيئين فلا يلزم من
نفي احدهما نفي الاخر وبه يزول الاشكال الوارد في قوله نعم العبد
صهيب لولم يخف الله لم يعصه قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى
حتى يبعث الى امها قال محمود هذا بيان لعدله ونفي سمه عن الظلم اذ لا
يهلكهم الا اذا استحقوا العذاب ولا اذا استحقوا حتى تقوم الحجة ببعثة الرسل قال احمد هذا جواب ساقط عن سؤال وارد على العدليه
ولو لو كانت العقول تحكم باحكام التكاليف لقامت الحجة على الناس
وان لم يكن بعث رسل فلا يجدون عنه جوابا قوله تعالى
تلك الدار الاخره الايه قال محمود لم يعلق الوعد بنزول العلو
والفساد ولكن بتركهما اراد نفيهما كما قال ولا ان كنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار على العقوبه على الركوب وعن علي ان الرجل يحبه ان يكون شراكه اجود
من شراك نعل اخيه فيدخل بعضها وكان عمر بن عبد العزيز يردها حتى
تنقض وعن الفضيل اه قراها وقال ذهبت الاماني بها منا ومن الطماع
ان يجعل العلو لفرعون كقوله ان فرعون علا في الارض ويقول من لم يكن
مثل فرعون وقارون فله مثل تلك الدار الاخره ولا يدري والعاقبه للمتقين

كما تدبرها علي وعمر والفضيل قال احمد ينبغي ان يعرض بامثل السنة وان يعلم
موجد من اهل الجنة وانما طمعوا فيما طمعهم الله على رسوله عليه السلام حيث
قال من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق على رغما وفي الثالثة
وان رغمت انفي ابي ذر سؤر الكلبون قال محمود فليعلمن
الله الذين صدقوا الم تنزل لعلم بعد وما وراء العلم موجودا الا اذا وجد
قال احمد هذا ابو هم مذهبا فاسدا وهو ان العلم الذي عبر العلم بما
سيكون والجهل ان علم الله تعالى واحد ويتعلق بالموجود زمان وجوده
وقبله وبعده على ما هو عليه وفائدة ذكر العلم التنبيه على السبب على
المسبب وهو الجزاء اي ليعلمهم فيجازيهم بحسب علمهم قال محمود
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم المراد اما قوم اسلموا
سيئاتهم صغار ممحوة بالحسنات واما قوم اسلموا بعد كفر والاسلام
يجب ما قبله قال احمد هذا من حجر رحمه الله الواسعة بناء على مذهبه
في وعيد اصحاب الكبائر وقد سبق ابطاله قال محمود وقال الذين كفروا
للذين امنوا اتبعوا سبيلنا الاية ولبعض المسلمين بالاسلام اذا اراد
ان يشجع صاحبه على ذنب قال افعل هذا وانا في عنقي وبحكي ان رجلا
رفع الى المنصور حوائج فقضاها فقال لقيت في حاجة بني العطى وهي
شفاعتك في المحشر فقال عمرو يا امين المومنين اياك وهوا وهم وقطاع
الطريق في المامن قال احمد عمرو بن عبيد بدا اول القدرية المكذبين
للشفاعة والاية ارتباط الخطاب للنبي محمود بني على انه افوق بين اعتقاد
الشفاعة واعتقاد ان الكبائر تحلون خطايا ابنائهم فسادها مسادا فا
واجدا وفي قوله وانهم لمأخذون نكتة وهي ان الامر قد يجيء بمعنى الجزم وان
بعض الناس انكره والزم تخريج جميع ما ورد في القرآن على الامر وابهم
له ذلك هاهنا ان التكذيب مما يتطرق الى الخبر قوله تعالى قلت

فهم الف سنة الا خمسين عاما قال محمود عن قوله تسع مايه وخمسين
انه يحتمل اطلاق العدد فيه على اكثر خلافا مع الاستثناء قال
احمد ان الاستثناء استدراك وبعض بعض الجملة تحريرا للعدد فلا يحتمل
المبالغة قال محمود وفيه نكتة اخرى وهي ان العصمة لبيان ما كان نوح
من طول المصابرة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر راس العدد
الذي هو اكثر منه او قع واما قال في الاولى سنة وفي الاستثناء
عاما اجتنابا للتكرار الذي احمد الا لتفخم قال احمد ولو فخم
المستثنى فاد تنقيص تفخم المستثنى منه وتكثيره عدد السابع قال
محمود اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده يعيده ليس معطوفا على
يبدا بل اخبار بما قال كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة كذلك
مازلت او تزلانا واستخلف بعدي قال احمد قال في قوله من يبدا
الخلق ثم يعيده هو معطوف لانه ازم قولهم وان لم يقروا به والفرق
ان ها هنا العطف يقتضي دخول الاعادة في الرؤية وهي لم تقع بعد
وليس كذلك في المثل وقابل ان يقول وان لم تقع الا انها باخبار الله
حالي يعوملت معاملة المرئي الا ان جعله خبرا مستانفا او ضح
قوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ
اوضح باسم الله مع النشاة الاخرة اذ هي المعهود وفيها تصطك الاجساد
فحانت حقيقة بذلك قال احمد الاصل الاظهار مع الاضمار وبابه
لعضد التفخم الاظهار بعد الاضمار وبابه وهو لفخم اللائة الاظهار
بعد الاظهار قال محمود خلق الله السموات والارض بالحق اي بالغرض
الصحيح قال احمد اللفظ والمعنى فاسدان ولو فان المعنى الذي قاله
صحيح لوجب اجتناب هذه الالفاظ الردية قال محمود وان اراد الاخرة
لهي الحيوان عدل عن الحياة الى هذا البناء تعظيما لشان حال الاخرة ودوامها

الألوكة
www.alukah.net

قال احمد ان هذا الوزن مختص بالجر كحمراوان والحمراوان والله اعلم
سئل الرقوم قال محمود ولكن اكثر الناس يعلمون
يعلمون ظاهرا بي بدل من الاولى وفيه نكته وهي الاشعار بالتسوية بين عدم
العلم وما يجعل وبين العلم بظاهر الحياة الدنيا فجعلهما شيئا واحدا قال
احدهما من الاخر وقال بل تنكير الظاهر انهم يعلمون الا ظاهرا واحدا
من جملة ظواهرها قال احمد وفي التنكير تقليل لمعلومهم ولعلهم لقربه
من النفي حتى يطابق المبدل منه وعن الحسن ينقر احدهم الدرهم بأصبعه
فيعلم احيد هو ام زيف قال محمود ومن اياته يريكم البرق خوفا
خوفا وطمعا منصوبان لهما وان لم يكن فعل فاعل الفعل المعلل ان
المنصوبين فاعلون بقدر يعلم ان البرق او على حذف مضاف
اي ايراكم البرق خوف وطمع قال احمد الخوف والطمع محلوقان
لله فيلزم اجتماع شرائط النصب فيهما وهو كونهما مصدرين مقارنين
والفاعل الخالق واحد فلا بد من تخريجه على هذا الوجه وهو ان تقول
المعنى ان يكون فعلا لفاعل الفعل اي يكون من مضافاته فاذا قلت
جيئك اكراما لك فقد وضعت نفسك بالاكرام اي جيئك لاكرامك
والله تعالى وان خلق الخوف والطمع الا انه منزه عن الاتصاف بهما
واحتج الي تاويل المضاف على المذهبين بقوله تعالى رفع السموات
قال محمود انما عظمت الاعادة حتى جاءت فضلت على قيام السموات
والارض لكنها هونت بالنسبة الى الانشاء قال احمد يكفي تعظيمها
من ثم فانها تقدر بعد مرتبتها وقوله في الجواب هونت باضافة
الى الانشاء يخلص بان الاعادة ذكرت عقب قيام السموات والارض
بامره وقيامها ابتدا وانشا اعظم من الاعادة فيلزم تعظيم الاعادة
بالنسبة الى ما عطف عليه من الانشا ويعود الاشكال والمخلص منه

بقائم على ايهما في تراخي الزمان او يسلم تراخي المراتب على ان يكون مرتبة
المعطوف عليه العليا ومرتبة المعطوف هي الدنيا تاكيدا في مجيئها فان
المعطوف بها حينئذ في اكثر المواضع ارفع درجة من المعطوف عليه
قال وهو الذي بدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اخرت الصلة عما
وقدمت في قوله وهو على هين فان المقصود هناك اختصاص الله بالقدرة
على الابلاد بين الهمز والعاقر فلا معنى للاختصاص هنا كيف والامر على ما
يعتقدونه في الشاهد ان الاعادة اسهل من الابتداء فالاختصاص بغير
المعنى قال احمد هذا كلام نفيس لكن يلغى فيه الاختصاص من القديم
على من سبه قال محمود الفعل اما ان يمنح عقلا للذاته او يمنح لصارف
يصرف الكليم عن فعله او يفضل تخيير الكليم بين ان يفعل وبين ان لا يفعل او واجب
على الكليم فعله فالانشا الاول يتفضل والاعادة واجبة على الله اخجل
الخبر افكانت ابعد عن الامتناع باضافتها الى وجوب فلذلك وصفت
بالتسهيل وانها اهون من الانشاء قال احمد لفضل ومد عن السبيل
فلا عجب على الله بني على ما ذكره من النزعات القدرية غير مستقيم على
اصولهم المحتشة فان مقتضاها وجوب الانشاء في الكلمة اذ لو لم تصلح
اقتضت الانشا لما وقع وتلك المصلحة توجب متعلقها فوضحانه
الى السنة رفاوا على مذهب الاعتزال بقاء سئون لقمان
ذكر محمود اختلاف في بنو لعان وذكر انه خبر بين البنوة والكلمة قال
احمد وفيه بعد بين فالكلمة قطن من بحر البنوة واعلا درجات الكلمة تحط
عن ادنى مراتب البنوة وليس من الكلمة اختيار الكلمة المحرفة على البنوة قوله
تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اي ما ليس لشيء غير شيء
العلم عن بغي المعلوم قال احمد وهو من باب على لا يجب ان يهتدي لمثاله
اي ما ليس بالله فيكون لك به علم وليس ما ذكر في قوله ما علمت لكم من اله غيري

قال محمود ووصينا الانسان بوالديه حضرالام بعد ذلك بالذكر لتاكد
حقها وهو مطابق لبدايته في الحديث بالامر بهما قال احمد وهو من
قول الفهما تقليل الكلم بعيدة تاكيدا قال محمود انها ازلك بمثقال حبة
من خردل فتكن في صخرة من السموات البدعي قال احمد تم خفاها في
نفسها لخفاء مكانها من الصخرة فهو من وادي قوله
وان صخر النائم الهداه بدحاته علم في راسه نار، قال محمود في قوله
ثم يضطرهم سنته الزامهم التعذيب باضطرار المضطر الى النبي فلا
يقدر على الانفكاك عنه قال احمد تفسير هذا الاضطرار انهم لشدة
ما يكابدون من النار يطلبون البرد فيسلط عليهم الزمهرير فيلوذون اشد
عليهم من الذهب فيسالون العود الى الذهب اضطرارا فهو اختيار عن
اضطرار وبادراك هذه البلاغة تعلق الدري في قوله ،،
،، تزوروا الموت قبرا وخلقا فختارون الموت اضطرارا ،،
قال محمود ولا يولود يموت حازعن والده ادرك هذه الجملة دون الاولى
لان اكثر المسلمين كانوا حينئذ قد ماتوا وهم على الكفر وعنا الحافر عن
المسلم بعيد فلم يحتج الى تاكيد وعنا المسلم عن الكافر ما ينفع في الوهم فاكد فيه
قال احمد هذا الخطاب يتوقف على ان الخطاب للموجودين حينئذ
والصحيح انه عام لهم ولكل من يطلق عليه اسم الناس والحواب
الصحيح ان الله اوجب على الابناء بر الاباء وقرن النهي عن عقوقهم بالشرك
واوجب على الولد كفاية ابيه فقطع بامنا وهم الوالد عن ان ينفعه ولده
في الاخرة كما كان في الدنيا فلما كان جزاء الولد عن الوالد منظنة الوقوع
ومظنونا في الدنيا كان حقيقا بان لا يجزي الخ سورة الم السجدة
قال محمود لشدة وقوعها انا هم من نذير ان قرئ بالم يتقدم بعثتي اليهم
فان قلت ثم قامت الحجة عليهم قلت اما قيام الحجة بالشرايع التي لا تدرك

الا بالنبيا فلا سبيل اليه واما بنا بها معرفة الله تعالى وتوحيده وحكمته
نعم لا دلة العقل معهم في كل زمان قال احمد ومن ههنا انه لا تدرك
الاحكام التكليفية الا بالشرع وقاعدة الحسن والقبح فتدبر ،
ابطالها فاعرض عما يقوله محمود فيها حتى يحوم في حديث غيره واما
قامت الحجة على العرب من تقدم من الرسل كابيهم اسمعيل وقوله ما اتاهم
يعني في زمانه عليه السلام وقوله تعالى وذبوا عذاب الخلد بما كانوا يعملون
من الكفر او من الجاير قال احمد مذهب اهل السنة ان الموجب
للخلود هو الكفر خاصة والمسلة سمعية واد لتها من الكتاب قطعية
قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
قال محمود فيه حسم لطمع الممتنين قال احمد يشير الى اهل السنة
واعتقادهم ان المومن العاصي موعود بدخول الجنة لا بد له منها وفا
بوعد الله فان احدا لا يسمى على الله شيا يجعله فاخذ من قوله بما كانوا
يعملون سدا لمذهبه وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد منكم الجنة
بعمله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بعفو منه ورحمة
موجب جعل الاية على ان المراد منها قسمة المنازل بينهم في الجنة فبني على
حسب الاعمال وليس بالقوي فان المذكور في الاية مجرد الدخول واما
ان يجعل وهو الاظهر على ان الله تعالى لما وعد المومن الجنة ووعده الحق
صارت الاعمال بالوعد كالاسباب فعبر عنها بالتاكيد الصدق الوعد
في التفويض وتصويره بصورة المستحق بالعمل كالاجير من مجاز التشبيه
ذكر محمود الحديث المشهور اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات
ولا اذن سمعت وقال في آخره اقرءوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين قال احمد فان جرى مختارا ان بعد الحديث ما اخفي يتلون الاية
المطابقة صدر الحديث بقوله اعددت فيكون الضمير ان عائدين الى الله

الألوكة
www.alukah.net

قال محمود لعلهم يرجعون اي يتوبون قلت لعل من الله اراد ولو اراد شيا لكان وتوبتهم ما لا تكون لانهم لو تابوا اما عذبوا العذاب الاكبر قلت اراد الله ان تعلقت بافعاله كان ولم يمنع العذر وحصول الداعي وان تعلقت بافعال عباده فان اراد ها واراد فسقهم عليها فهي كافعاله وان اراد ها وهم يختارونها وهو عالم انهم يختارونها لم يقدح ذلك في اقتدار ما يقدح في اقتدارك اراد انك ان تختار عبدك الطاعة لك وهو اختارها او اختيارها اشغل بقدرتك فلا تكون قد عجزت منك قال احمد هذا افضل رحمه وشرح جلي واخفى وحمله الى ذلك تحريفه لعل الى اراد ان والحق فيها انها للترجي المخاطبين امتناع الترجي على الله تعالى ولكن فسق يشبه بما تقدم قوله تعالى واما الذين فسقوا فماواهم النار قال محمود سبب نزولها انه سجر بين علي والوليد بن عتبة يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي انا اسب منك سنانا واحد حدا واد رب لسانا واجد سنانا واشجع جنانا واملا حشوا في الكتيبة فقال له علي اسكت فانك فاسق قال محمود فنزلت عامة للمومنين والكافرين فتنا ولها جميعا قال احمد ذكر السبب المختص والمراد بالفاسق وبالذين فسقوا النار وادرج فيها المومن تعصبا لمذهبه في وجوب خلود الفساق قلت ولم يسلف احد في الجواب فان الاعتبار بعموم لفظ الاية لا بخصوص سببها والفسق يطلق على المومن لقوله بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وفاسقا كره في الشرط فيعم والجواب الصحيح تسليم العموم وتخصيصه بالايات والاخبار الدالة على اعتبار الطاعة وحصول الشفاعة لقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا انا لا نضيع اجر المصلحين والاحاديث الثابتة في الشفاعة وانه لا يبقى في النار

في قلبه ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان سورة الاحزاب
ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال محمود اسند ما ذكره انهم كانوا يدعون ان لخطل قلبين فعنى الله صحة ذلك وقربه بافاويلهم الباطلة ومن جعلهم الادعيا ابنا والزوجات امهات فعنى الاول يلزم قيام احد المعنيين بالاخر هما العلم والجهل والامن والخوف واما الثاني فالزوجة في مقام الامتهان والام في معالم الاكرام واما الثالث فلان السبب اماله والدعوى علاقة عارضة فالحمل مشاف وذكر في جوفه تصويرا لصور اجتماع الضدين لسادر الى البهتان قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك قال محمود قدم نبينا عليه السلام على نوح انهم ذكروا التفصيل بخصيصا بعد التعميم فقدم افضل المخصوصين قال احمد ليس في التعميم بالذكر مقتضيا لذلك الا ترى الى قوله وهابيل منهم جعفر وابن ابيه علي ومنهم احمد المختار ختم به صلى الله عليه وسلم لشريفا فالسر في تقديمه انه هو المخاطب بها والمنزل عليه هو المتلو فكان احق ثم جرى ذكر الانبياء بعده على الترتيب قوله تعالى ليسئل الصادقين كاحد من الناس قال محمود ليسئل كجماعة واحد من الناس اذا نقضت جماعات الناس واحد واحد لم يبق الا واحد منهن في الفضل والسابقة ومنه العرق بين احد منهم ولم يعرفوا بين احد منهم قال احمد اراد المطابقة بين المتفاضلين فان بين الشيء واحد جماعة وقد كان مستغنيا عن ذلك بحمل المعنى على حده ويكون البلغ اي ليسئل واحد منكن كاحد اي كواحد من احاد الناس فيلزم تفضيل الجماعة على الجماعة ولا يلزم ذلك في علمه تعالى وجا التفضيل هاهنا كحجه في قوله افمن يخلق ممن لا يخلق وفي قوله وليس الذكر كالانثى وقد بصمت فيه نكتة قال محمود ان الله والملائكة

يصلون ان جعلت يصلي بمعنى يترحم فالمعنى عطف الملائكة عليه واجاب
بانهم لما كانوا يدعون بالرحمة ويستجيب دعاءهم جعلوا كانهم فعلوا الرحمة
بقول حياك الله بمعنى احياك ثم يقول حبيبه كانك دعوت بذلك فاستجب
قال احمد وهو يقرر ان ادلة الحقيقة والمجاز يتعاقبان بلفظ واحد وقد نزه
هاهنا محل الصلاة رحمة من الله حقيقة ومن الملائكة مجازا قلت
يصلون فيه ضمير جمع فهو ينزل منزلة تكرار لفظ يصلي فليس هذا من ادلة
الحقيقة والمجاز بلفظ واحد فلا احاجة الى اعتذار محمود واخوان احمد
قوله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور قال محمود المراد بقوله
قليلا ربما يتلفظون بما لا اثم والغنيمة لا غير قال احمد فيه دليل
على ان من توجه عليه احلاس نزل ملوك للغير لوجه شرعي يتمهل
ريثما ينقل نفسه ومتاعه وعياله وحتى يتيسر له موضع اخر
سورة سبا وله الحمد في الاخرة قال محمود الحمد
الاول واجب لانه على نعمه متفضل بها والثاني ليس بواجب لانه على
نعمة واجبة على المنعم قال احمد الحق في الفرقان ان الاول عبادة
يتعلق بها والثانية لا تكليف فيه انما هو في الاخرة والامور الجبلية
في الدنيا جاء بها القرآن كقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح
فضل قوله تعالى وانا او اياكم قال محمود الزعيم الكفيل من قوله قل
ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون الى يدعون الا به وهذا الالزام
ان لم يرد على اقرارهم بالسنتهم لم ينقاصر عنه امر على ان يقول وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين وهذا من الكلام الذي يبادر كل سامع له من مخالف
او موافق ان يقول قد انصفك خصمك وهذا اوصل للغرض واقطع
للشغب ومنه قول حسان انحوه ولست له بكفو فشركما لخيركما
الفدا قال احمد وهو تقرير مهذب وافتنان مستعذب فلا

يذكر على النفي فقولهم في المجادلات احدا لا يرزقكم فهو غير بعيد من هذا
الوادي قال محمود وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين كانه جعل المتكلم
والمستمع على فرسي رهان وصاحب الضلال هو المتعسف في طلاء مرتبك فيه
وقوله لا تسئلون عما اجرمنا الا به ادخل في الانصاف مما قبلها حيث
اسند الى النفس واراد بالزلات الصغائر واسند العمل الى المخاطبين والمراد
به الكفر قال احمد عبر عن المعفوات بما يعبر به عن العظائم وعن
العظائم بما يعبر به عن المعفوات للانصاف وذكر الاجرام المضاف الى
النفس بصيغة الماضي التي تعطي معنى التحقيق وعن العمل المنسوب الى
الخصم بالا التي تعطي ذلك سورة الملائكة قال
محمود محل يرزقكم رفع صفة لخالق او لكم لانه مجمل يفسره او جعل من خالق
تفسيرا للفعل دل عليه يرزقكم اي هل يرزقكم خالق غير الله او جعلت
يرزقكم حالا مستبدا قال احمد الاخير اوجه قال وابطلوا على غير
الله الخالق على الاول اما على الوجهين الاخيرين لوصف والتفسير فقد
تقيد السموات والارض وخرج عن الاطلاق فكيف يستشهد به على
نفيه مطلقا قال احمد الغرض يقول نعم خالق غير الله محل اجر عن الم
خلق فلعدا وسع الدارين واتى بالاوجه النافذ والذي يحقق الوجه
الثالث المانع من اطلاق الخالق على غير الله ان المخاطبين يشركون اذا
سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا سئلوا من يرزق من
السماء والارض قالوا الله تقريرا اقامة الحجة عليهم باقرارهم ولو كان كما قاله
محمود لكان يصح به اثبات خالق غير الله لانه لا يرزق منهما وعلى الكفر
قد يثبر وانه فلا وجه لتقريعهم بالايلام قولهم وايضا فان يرزقكم والاله
الموحد يستلزم سببا مسافا واحدا والثاني معصوله الفاقا فكذلك
الاولى قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الخ قال محمود اي لا

يقولن لكم الشيطان اعملوا ما شئتم فان الله غفور رحيم يغفر لكم كل كبيرة ويعفو
عن كل خطيئة قال احمد تعرض باعتقاد اهل السنة ومذهب الامامية
مذهبهم فان الله وعد بالعفو عن الكبائر وقرن الوعيد بالمشيئة في حق الموحدين
مثل قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال محمود يعني بالمصطفين
امة محمد عليه السلام ثم اقسمهم ثم ظالم لنفسه وهو المرجى لامر الله ومقتصد
خلط عملا صالحا واخر سيا وسابق بم قال ان قلت كيف جعل جنات عدن
الفضل الكبير قلت الاشارة بالفضل الى السبق في الخيرات وهو السبب
في الخيرات ونيل الثواب فاقيم السبب مقام المسبب وفي اختصاص السابق
بذكر الجزاء دون الاخرين ما يوجب الحذر فليحذر المقتصد وليهلك الظالم
لنفسه وعليهما بالتوبة النصوح وبالغ بقوله عليه السلام سابقنا
سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فشرطه صحة التوبة فلا تغفل
نفسك بالخدع قال احمد صدرت الآية بذكر المصطفين من عباد
الله ثم قسمتهم الى ظالم ومقتصد وسابق فيلزم اندراج الظالم الموحد
في المصطفين وانه لمنهم وايّ نعمة اعظم من اصطفائه للتوحيد والعقائد
السليمة من البدع قال المصنف بطيب في التسوية بين الموحد المصطفى
وبين الكافر المختبي وقوله جنات عدن يدخلونها عائد الى المصطفين
عموما واعرابها مبتدأ ويدخلونها خبره وقوله يحلون فيها الى آخر الآية
خبر بعد خبر وحبر على جبره سؤر بسره قال محمود ان قلت قد
علم كونه من المرسلين انه على صراط مستقيم فما فائدة قلت الغرض وصفه
ووصف ما جاء به كانه قال انك من المرسلين الذين ثبتت
وفي تنكير الصراط دليل انه صراط لا يكتنه وصفه ولم يزد احمد على ان قال
تعلم ان التنكير لتعيد التفخيم قال محمود قوله ما انذر اباؤهم لغويا

اي لم ينذروا وقبل ان ما مصدرية او موصولة فالعائد على الاول تغلب
ما لبقي جوابا له وعلى الثاني والثالث هو لتولك ارسلت لتنذر قوما
فانه غافل وعلى هذا يجاب من يعترض بقوله تعالى ما انذر من نذر من
قبلك انها لنفي انذرتهم النفي انذار اباء الغير ما من ولد اسمعيل ثم قال
واما كون التفسير الاول نافيا والاخران مثبتان والاباء المعدودون
منذرون والاولون غير منذرين ثم مثل بضمهم على الكفران جعلهم
كالمغلول المفتخ الاطالي راسه والجامل بين سدين ابصرهما
امامه وخلفه والضمير للاغلال في هي ان طرق الغي الذين
فيه جعلته فيها راس العمود تمنعه ان يطامن قال احمد يلوح بضمهم
على الكفر شبههم بالاغلال واستكبارهم شبه بالافماح ان الفتح لا
يطامن راسه وقوله فهي الى الاذقان تمثيل الافماح
وعدم النظر في العواقب المستقبلة شبه بالسد من خلفهم وعدم النظر
في العواقب المستقبلة شبه بالسد من قدامهم قال محمود فان قلت
فمن جعل الضمير للايدي ان الغل مانع لليد والعنق ولذلك سمي
جامعه قلت هو بعيد لانه جعل الافماح تتمة قوله تعالى الى
الاذقان ولو كان للايدي لم يكن بمعنى الافماح ظاهرا قال ويحتمل
ان يكون الفا للتعقيب لقوله تعالى الى الاذقان وللتسبب وضغط
اليد مع العنق يوجب الافماح فان اليد تبقى ممسكة بالغل تحت الذقن
رافعة لها وان لم يداذا كانت رافعة مطلقة كان راجعا للمغلول
وربما تخيل بها على فكان الغل فيلوى منها على السداد باب الجملة علمهم
قال محمود ذكرها دليل على انهم ابائهم مع الانذار ثم قفاه بقوله
انما تنذر وانما كانت النعمة تصح لو كان الانذار منفيا واجاب بان
النعمة المطلوبة بالانذار منتفية عنهم وهو الايمان بحانه قال انما يحصل

بعبه الانذار من ابتغ قال احمد في سؤاله سؤاد وكان ينبغي ان يقال ما
وجه ذكر الانذار في معرض المخالفة للاول قال محمود انا اليلم
انا اليلم مرسلون فالوا ربنا يعلم انا اليلم لمرسلون اتتوا اللام لما
كان جوابا للانكار وهو في الاول ابتدا اخبار قال محمود واحد
عن كل جميع في قوله وان كل لما جميع اذ لا يتصور الاحاطة وجمعا
تعبدا الاجماع قال احمد ومن ثم وقع اجمع في التوكيد تابعا
لكل قال محمود في قوله الارض الميتة احييناها يجوز ان يكون
احييناها صفة للارض ان المراد بالارض الجنس لم يرد ارضا
بعينها وان يكون بيانا لوجه الاية فيها قال احمد عنى بمنع من
وقوع الجملة وصفا للمعرفة وان كان جنسا وبراعي المطابقة اللفظية
ومنه ولقد امر على اللئيم يسبني فمضيت ثمة قلت اورد محمود هذا
شاهدا على الحوار في تفسير الفاجئة فحمد به عبد اقول
تعالى الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر الاية قال محمود
معناه لا يدخل احدهما على الاخر في سلطانه فيطمس ضوءه
فيتعاقبان وانما جعل الشمس غير مدركة والقمر غير سابق
لان الشمس وطيئة السير فتقطع فلكها في سنة والقمر يقطع فلكه
في شهر فكانت الشمس لطيفها حديرة بان توصف بالادراك
والقمر ليس عنه حقيق بان يوصف بالسبق قال احمد يوخذ
من هذه الاية ان النهار تابع لليل اذ جعل الشمس التي هي اية النهار
غير مدركة للقمر الذي هو اية الليل فيبقى الادراك الذي هو ان
يقع ويوصف به تعدم القمر وتبعه الشمس فانه لا يقال ادرك
السابق اللاحق الا ان يقال ادرك اللاحق السابق فالليل اذن
متبوع والنهار تابع فان قيل فما الاية صيغت بان الليل لا يسبق

وقفه تعالى بالازهر بحق البسملة على طلبة العلم

النهار فجوابه انه مشترك الالزام اذ الاقسام المحتملة ثلاثة اما
تتبعه النهار لليل كمذهب الفقها وعكسه وهو المنقول عن طائفة
من النحاة او اجتماعهما فهذا القسم الثالث منفي بالاتفاق فلم يبق
الا تتبعه الليل النهار وعكسه والسؤال وارد عليهما من قال
ان النهار سابق الليل يلزمه من طريق البلاغة ان يقول لا الليل
يدرك النهار فان المتاخر اذا نفي ادراكه كان ابلغ من نفي سبقه مع
انه ناء عن قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر فما ظاهرا
فالتحقيق ان المنفي السبقية الموجبة لتراخي النهار عن الليل وتخلل
زمن اخر بينهما فيثبت التعاقب اما سبق او لا المتعاقبين الاخر
غير معتبر وقد اجاب هو بنى بقوله هم او اي على اثري عزرا عن قوله وما
اعجلك عن قومك سهل امر العجلة بقولهم على اثره فكيف لو كان متقدما
وهم على عقبه ليس بهم مسافة فذاك لو تعرض لان سياق الاية
يوجب ان العجلة لا السبق فحينئذ يكون القول بسبق النهار
الليل مخالفا لصدر الاية وان نفي عدم الادراك الدال على التاخر
والتبعية وبين السبق يوما بعد او لو كان الليل باقيا متاخرا الان
جريا ان يوصف بعدم الادراك ولا يبلغ به عدم السبق فعدم
الليل على النهار مطابق لصدر الاية مزيحا ولعجزها تاويل حسن
قوله تعالى ان تشا نغرقهم الاية من هنا الى قوله الطيب
قوله فان اسلم فما ابقى ولكن سلمت من الحكم الى الحكم
انه تعالى اخبرانهم ان سلموا من بوس الغرق فسلك السلامة الى اجل
يبوتون فيه بلا بد قوله تعالى في شغل في شغله وتنكير سلام
وهو او هذا مراط مستقيم نجيم اي اي شغل واي سلام واي صراط قال
كثير فان كان بعدي برد انيابها العل لا فقر مني اني لفقير اي بالغ في

الفتر قال محمود ويجوز ان يكون هذا من اطراط اقل الاحوال فيه ان تعتقد
انه مستقيم كقول الرجل لولد هذا ما اظن قولك نافع عن ضاد ونوبخا
على اعراضه قال محمود في قوله ومن نفره تلكسه فيه مناسبة لقوله
ولو نشا لطمسنا على اعينهم ان اسند الى بعد رته على رد وارذل العمر
والضعف بعد القوة على انه قادر على طمس اعينهم سورة الصافات
قال محمود المقسم به طوائف الملائكة او نفوسها والمراد صفهم في
الصلاة فزجرهم السحاب اي سوقه قلا وتهم ذكر الله اي العلماء الضافة
اقدامهم في الصلاة وزجرهم بالمواعظ وتلاوتهم الزاجرة والعزاة بصفون
ويزجرون الخيل ذاكرين الله والقائلات وجود الصفات كقوله
يا ريح رياته للحارث الصالح فالغانمات الله
او لتفاوت بعض الوجوه كقولك اعمل الاحسن فالاحسن او لترتيب
الموصوفات كقوله رحم الله المحلقين والمقصرين فان وجدت الموصوف
كان لترتيب تفاصل الصفات وان تبينه دل على تفاوت الموصوفات
فيه ويجوز ان يكون واو الصفات افضلها وعلى العكس ومعنى بها
ان تجعل كل صفة لطائفة فالتفاوت اما ان الطائفة الاولى او الاخيرة
افضل قال احد جعل الاول افضل برايه بالاهم وعلمه مراعاة
للترقي ومنه قولهم ؛ بها ليل بهم جعفر وابن ابيه علي وبهم احد
المخيرة ؛ والقال في البيت ان الواو لا تقضي ترتيبا فان هذا عند رما
ذكره عند رما بينه من البديع وفي هذه الاية دليل على صحة مذهب
الخليل وسيبويه ان الواو الثانية في مثل قوله والليل اذا يغشى والنهار
اذا تجلى واو عطف لا واو قسم وعن ما يراها حرف قسم ووقوع الفاء
هاهنا مانع ان المراد العطف ولم يعرف اجمال الا بما اعطته الفاء من
تفاوت الرتب دليل لها قوله تعالى لا تسمعون ابطل محمود ان

يكون صفة لان الخطف من شيطان لا يسمع المعنى له وابطل ان يكون اصله لئلا
يسمعوا لحذف اللام وجذفها كثير ثم حذف ان لقوله
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ؛ استشهاد اخذ حرف جر
حذف واحدها منفرد او اوجب ان يكون استثنا قال احد وهذا الوجه
صحيح وعدم استماع الشيطان انما كان بسبب الحفظ فما له عند الحفظ
ان لا يسمع فيصير موصوفا بحاله الحفظ من ذلك ومثله وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات فالعامل في مسخرات وبمن قال قوله سخر
فيقال التي سخرها فيه ملازمة للوهما مسخرة وقد اشار محمود في هذه الاية
الى قريب من هذه النكتة وذكر معه تاويلا اخر فالبعد لهذا الوجه
لجعله جمع مسخر مصدرا كمزق وجعل معناه انواعا من التسخير وس
هذا النمط ثم ارسلنا رسلنا وتبعوا رسلا الابعد الارسال واما اتحاد
احتمال جزمين فقد ساغ في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي لئلا تضلوا
قوله تعالى بعا بر من معنى الى قوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
يتحادثون على الشراب ؛ وما بعيت من الملذات الا احاديث الرام
على الشراب ؛ وقال في قراه هل انتم مطلعون فاطلع مضارعا
منصوبا بمعناه اني لا استبد بذلك دونكم وهو من ادب المجالسة
قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون من الاصنام لقوله بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن ويكون الشيء الواحد مخلوقا لله مقدورا لهم كقولك
عمل النجار الباب اي عمل منه كل احوهن والاصح ان يكون ما مصدرية
لا دلة العقل ولان الله تعالى احتج عليهم بما دل العقل بكونه خالقا
للعابد والمعبود فلو كان بعبد مخلوق مخلوقا فلو قال وخلق علم لم يكن
طباق ولان نزله ما تنحتون موصوله والعرف بينها وبين الثانية تعسف
والاصح ان يكون موصوله يعني وما تعملون من اصنامكم فوافق الاولى

الألوكة
www.alukah.net

فی کونہا موصولہ لبقا الالزامین فی عنقک او لکما الا للحق فانہا
وان کانت موصولہ فقد اردت بہا المصدر الذی ہو العمل واردت بالاولی
غیر المجموع وفیہ فک النظم ما لو جعلتہا مصدریہ قال احمد ینبغی حملہا
علی المصدریہ اذ لم یعبدوا الاصنام من حیث ہی جمادۃ عاریۃ عن الصور
ولو اہا لما حصوا بجماد دون حجر بل عبدوہا باعتبار اشتمالہا وہی اثر
عملہم فعلی الکیفیۃ اما عبدوا عملہم فوضحت الحجۃ فی انہم وعملہم مخلوقان
لہ فکیف یعبد مخلوق مخلوقا قولہ ہی موصولہ والمراد عمل اشتمالہا
مخالفۃ للظاہر واحتاج الی الحذف اعنی حذف المضاف ای وما تعملون
بشکلہ وصورتہ وہو موضع لبس فاذا جعل المعبود نفس الحجر لیس
بطائل توہم بیان ان المعبود من صنعہ العابد وہم یوافقون ان
جواہر الاصنام لیست من خلقہم فیکون علی ہذا ما ہو من عملہم لیس
معبودا وما ہو معبود وہو الجوہر لیس علا لہم قولہ المطابقۃ
تنفک علی رای اہل السنۃ الصحیح فانا نحمل الاولی علی المصدر وہم علی الحنفیۃ
عبدوا اختہم انہا قیل الفتح الغیر فالمطابقۃ والالزام علی ہذا ظاہر
ولو کان ہما قال لما مت الحجۃ لہم واحاجوا وقالوا ما خلق اللہ ما نعمل
انما عملنا من الشکل والصورۃ وللہ الحجۃ البالغۃ ولہم الاحادیث
الفارغۃ قال محمود ان قیل رای فی المنام انہ یذبح ولدہ ولم یذبح
فکیف قیل صدقت الرویا واجاب بانہ بذل وسعہ من ذبحہ وامرار
الشفرۃ علی حلقہ الذی منع فہو مصدق للرویا ولہذا لم یعبر ولم یفرط
بل ہو مطیع مجتہد فالذبح ولیس ہذا من ورود النسخ قبل الفعل ولا
قیل وقتہ فی شیء مما وہم فیہ قوم قال احمد یجوز النسخ قبل الفعل عندنا
ان التکلیف ثابت قبل الفعل فجاز نسخہ کالموت وان العزم علی الفعل
عندنا نفاذ الفعل ثم تبت ونوقع بہذہ الایۃ فان ابراہیم امر بالذبح

لم یفعل ما تؤمر ونسخ قبل التمکن بدلیل الفدا فان اشار محمود الی ان
المامور بہ مقدمات الذبح فباطل بقولہ انی اذبحک وقولہ افعل ما تؤمر
قلت وما احتاج الی الفدا قال احمد وان اراد انہ لم یتمکن وعلم انہ
امر ولکن منع بامر من اللہ فمن نسخ وہو عین ما انکر فلما ظہر عار المعتزلۃ
فی ہذا قال لبعضہم قال یذبح ویلتئم وہو باطل لانہ مخالفۃ للظاہر قلت
وبطلہ الاحتاج الی الفدا واللہ اعلم ۞ سورۃ ص قال محمود قولہ
تعالی واطلق الملا منہم ان امشوا واصبروا علی الہتکم ان ہذا لشیء یراد
ای یرید اللہ وما اراد ان فلا مرد لہ قال احمد الکفار یعترفون ان ما
اراد اللہ لا مرد لہ والمعتزلۃ تنکر ویقولون اکثر افعال العباد مخالفۃ
للارادۃ المعتزلۃ فقد اقر الزمخشری بما عادتہ انکار قال محمود بل لما
یزدہم الا عذاب بعد ولو ذاقوہ لامنوا اضطرارا حیث لا ینفع الایمان قال
احمد لما انفی بہا ما ینفع وحون قال سیبویہ ہی حرف ینفی ولم
لنفی ما تنفع ولم تدخل قد علی مثبتۃ قولہ علیہ السلام الشفعۃ فیما لم
یقسم دلیل علی ان الشفعۃ مخصوصۃ بما یقبل القسمۃ وقال لی قابل
غایۃ ما فی الحدیث اثبات الشفعۃ فیما نفی عنہ القسمۃ اما انہا تقبلہا او لا
تقبلہا فلا تعرض لہ فابطلت ذلک بان الۃ النفی المذکور تقتضیہا تقول
الجمل للفعل المنفی وتوقع وحون تقول الحجی ایتکلم والقول لم یتکلم
قال محمود ام لہم ملک السموات والارض وما بینہما فلیرتقوا فی الاسباب
فیہ تہکم ای ان کانوا الصالحون لقسمۃ رحمۃ ربک ویقرون الاجیاد النبوۃ فلیرتقوا
فی المعارج الموصلۃ الی العرش حتی یستووا علیہ ویتولوا بالوحی علی من یشاءون
ثم حسنا لہم بقولہ جند ما ہنالک مہزوم من الاحزاب ای ما ہنا والا الاجناد
محبوسون عما قلیل یہزمون قال احمد الاستوا المنسوب الی اللہ لیس مما
یتوصل الیہ بالصعود بالمعارج فلیس استووا واستقرار الملا خلوا للہ

الخلق فعل فيه فعلا سماه استووا وعبان محمود هنا البتة بحيث قوله تعالى
اولئك الاحزاب قال محمود اعلم ان الاحزاب الذين جعل الكذب مهم وما منهم
هم الذين وجد منهم التكذيب قال احمد وكرر لفظ الاحزاب في الموصولين
تنبيها على ان الاول الاخير من وادي في التحذير على الانبيا قال محمود ان كل
الاكذب الرسل ذكر تكذيبهم ما منا بينا بعد اجماله او اوجعل ما منا
التكذيب من كل واحد ان من كذب واحدا منهم فقد كذب جميعهم قال
وفي تكرار تكذيبهم نظر بين لما طال الكلام لطوله ولذلك موسى في سورة الحج
قوله تعالى والضحى بالعشي والاشراق حين يصفو نورها وقوله والضحى
واما الشروق فهو الطلوع شرقت طلعت واشرقت اضاءت وصفت
ومن ثم اخذ ابن عباس منها صلاة الضحى ويحتمل ان يكون من اشراق القوم
دخلوا في وقت الشروق والمراد صلاة الحمد انها منتهى شروق الشمس
قال احمد العشي ظرف بلا استحالة فلو حمل الاشراق على الدخول في
الشروق لكان مصدرا الا ظرفا لانه فعل الظروف وعلى الاول وان كان
مصدرا الا انه ظرف لانه فعل الشمس وهو ليستعمل ظرفا كالطلوع والغروب
قوله تعالى والضحى قال محمود الفعل يدل على حدوث التشبيه شيئا بعد
شيء كان السامع يحاضرها قال الاعشى ٭ الى ضوء نار في يفاع تحرق
ولو قال تحرق لم يكن شيئا قال احمد قال سحنون اذا قال انا مجرم
يوم كذا بصيغة اسم الفاعل يكون مجرما عند وجود التغليب والا ذلك
بصيغة المضارع فاذا قال انا اجرم يوم كذا لزم ان يكون مجرما الا اذا وجد
الاجرام واختلف المتاخرون من اصحابنا في معنى قول سحنون في اسم
الفاعل يكون مجرما يوم فعل فمنهم من قال اراد الغور فيتبين اجراما
ومنهم من قال يكون مجرما بالتغليب الاول ومالك رحمه الله سوى بين
اسم الفاعل والفعل لما كان حشر الطير دفعة واحدة ادل على التذكير

لم يكن استعمال الفعل وجه قلت تامل ما قاله احمد فليس فيه الا نقل
فرع على مذهب مالك لاحسن ما ابده ثم اخبار ان مذهب مالك خالف
ما جا من بديع الا به فليت شعري اراد الرد على فصاحة الا به او رد
على امامه الذي يقلده فما يعني به قوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم
كان اهل زمان داود نسبا لبعضهم بعضا النزول عن زوجته فيتزوجها
وقد كان الانصار يواسون المهاجرين مثل ذلك فراى داود امراة
اوريا فاعجبته امراته فسأله ابتان بها ليتزوجها فنزل عنها استحيا
فتزوجها واولدها سليمن فقيل له انك مع كثرة نسائك كان الاولى
ان لا تسال ذا زوجة واحدة النزول عنها وان تقهرهوالك وقيل خطبها
اوريا ثم خطبها داود فاثروه وقيل ثمني منزله ابا به الانبيا فقيل
له قد ابتلوا فصبروا فسال الابتلا ليصبر فقيل انك تبتلى يوم كذى
فاحترس فاعلق عليه محرابه فتمثل له الشيطان في صورة حمامة ذهب
فمد يده لياخذها لولد صغير له فتبعه فراى المراة المذكورة وقد
نقضت شعرها فمقت الى ابواب صاحب البلقا ان قدم اوريا وكان
من قدم على التابوت حرم عليه الرجوع حتى يفتح عليه او يستشهد
فقدمه فسلم ثم امر بقتله اخرى ثم اخرى فقتل فلم يحزن عليه كزنه
على الشهدا فتزوج امراته همذا ونحن نفتح الحديث به عن مبتهم بالصلاح
من احاد المسلمين فضلا عن احاد الانبيا وعن علي من حدث قصة داود
ما رويها القصاص جلد ما به وستين جلدة الفربه مضاعفا وجلدت
عمر بن عبد العزيز بهذه القصة وحضرته عالم فحقق وكذبها وقال ان كانت
القصة على ما في كتاب الله فالله اجل من ذلك وانزه وان كانت على ذلك
فاطهار ما ستره الله فتح قال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه
الشمس والمثل الذي ضرب لداود ليس فيه الا سوال النحلة الى بعاجه فهو

اشبه بسؤال النزول عن الزوجة قال احمد بن المعتمر الزمخشري على محى الانجار
على طريق التمثيل فان التعريض داع الى التأمل وفيه اجتناب المحاذير قال الانجار
ابغا الحشمة منكرا الوالد على ولد جاهلا بالتمثيل ليجعله مشتغلا في استصباح
امر الولد به وسقى الحشمة قال وجاء على وجه المحاكمة ليحلم بقوله لقد
ظلمك فعوض عليه الجهة وقوله اخى فان الاخوة لصداقة او دين او شركة
وخلطة منع الاعتداء وقوله في الخطاب اي من المخاطبة اي انا ذي بالا
افتر على ردن من الجدال او من الخطبة اي خطب فاوتر على وهو مصدر
المفاعلة ان الخطبة صدرت من كل واحد منهما قلت هذا جار في المثل
المضروب وفي النعاج ولم يكن فيه خطبة من بالها الا تقديرا واما
في قصة داود فهو ممكن وجواب محمود الذي بالي لبس يجد على ما
سترا عاد كلام محمود ومثلوا بالنعاج استظرافا بانه ما يستحيا من التصريح
به قال لوجه اذا جعلنا الخطاب من الخطبة ان يحمل النعجة استعارة
للمرأة لقوله يا شاه من ما فيض لبن قلت له ؛ الا ان لفظ الخلطاء
يأباه الا ان يكون ابدا التمثيل من داود قال احمد اذا جعل تمثيلا كان
الذي سبق الى فهم داود من التمثيل طامنا في النعاج والشياه ثم انتقل
عنه الى فهم نفسه لحاله وعلى الاستعارة يكون قد فهم الحالم في النساء ثم
استشعر انه المراد قال محمود انا صح من الليلة الا اجبار عالم يتلمسوا
به على سبيل الفرض تقول في تصوير المسئلة لي اربعون شاه ولعمرو اربعون
خلطاء ولبكر لك ولا له شيء وقد ابن مسعود ولي نعجة انثى قال
نقال امرأة انثى للحسناء الجميلة اي عريقة في لين الانوثة وتكسرها لو صغم
ايا ما المثال قال فنور الغلام قطوع الكلام قال احمد ولي نعجة
اورد لتقليل ما عنده وحقارته فكيف يليق وصف ما عنده بالحسن الذي
يوجب عذر خصمه في طلبه ولذلك جاء المرأة المشهورة بخلاف ذلك

ويحاء عنه بان امراته اوريا كانت مشهورة بالحسن زيادة في التطليق قال
محمود ان قلت ان قلت فكيف صدق احد الخصمين قبل سماع كلام الاخر
قلت انا حكم بعد سماع كلامه لكن حذف اختصارا او تقديره ان كنت
صادقا فقد ظلمك وقيل ان القصة كانت بين خليطي غنم حيث قد اجرها
موسر له نساء كثيرة والاخر واحد امراته واحدة وفزع داود انما هو في
خوفه انهما كانا متعاندين يحتالان اذ دخلا في غير وقت القضاء وذنب داود
تصديق احدهما قبل سماع كلام صاحبه قال احمد فعلى هذا القايل
تبرئة داود عن ذنب يبعد عليه شهوة النساء فلا حرى الاية على ظاهرها
وجعل الذنب عجلته في الحكم ان الباعث عليها التهاب الغضب للحق وهو
اخف من الاول وبوبه وصيته داود عليه السلام بعد ذلك بقوله
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فاحذرت الوصية بعد ذلك
الا والذي صدرت منه من هذا النوع والمختار ان الانبياء منزهون عن الصغاير
والنقائص المخلة بمنصب النبوة الحق الابلج والسبيل الابهج قال
محمود الصافنات التي تقوم على ثلاث وعلى طرف الرابع وقيل هو المحتفل
والصافن الذي يجمع يديه ووصفت بذلك لانها تختص بالعراب الخلص
غالبا او وصفها في حال الجري بالكون وفي الوقف بالصفون والسكون
لانه من لوازم الصفون غالبا قال محمود هذا ذكرا في به ليذكر عقيبه
ذكر اخر وهو ذكر الجنة واهلها بقوله الخاطب به كلامه هذا
باب ثم شرع في باب اخر قال احمد يقول لقيه عند تمام كلامه
بالدليل هذا دليل الذي ذكرني الى اخرها في نفسه ولذني لما فرغ من كلام
اهل الجنة قال هذا وان للطاغين قوله تعالى فزدنه عذابا ضعفا وفي
موضع ربنا انهم ضعفين من العذاب والقصة واحدة قال محمود
يدل على ان الضعف اثنان من شيء واحد ان المراد بقوله فزدنه عذابا

ضعفا المراد مثل عذابه وقوله ضعفين اى عذابان قوله تعالى ان ذلك
لحق تخاصم اهل النار قوله امرحبا بهم من قول المستكبرين وقوله بل انتم لا
مرحبا بكم من قول الاتباع فالخصومة من الجهتين فهو افق قوله تخاصم خلافا
لمن قال ان الكلام الاول من كلام خزنتهم والثانى من كلام الاتباع فان
الخصومة تكون من اجدا الفريقين قوله ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدى لما فانت اليدين بغير الاعمال المطلقة على ما يليق بغير اليدين حيث
قال فى حق ابليس ما منعك الا تسجد اذ امرتك قال محمود فراى ابليس فى النار
فضلا على الطين وزل عند ان الملائكة المقربين وهم اعظم منه لم يمنعوا ان
يسجدوا لهذا الذى استكبر عليه فقال ما منعك ان تسجد لهذا المخلوق
الذى خلقته بيدى فانت مع انه امتثال امرى لمثل الملائكة فذكر
له العلة المانعة من السجود وهو الكبر وشتان ما بين امر الملك ونهيه ان
يزور بعض سقاط حشمه فمنع اجل سقوط ذلك فيقال ما منعك ان
تتواضع لمن اخفى على سقوطه قال احمد اطال هذه الاية فاراه من
معتقدين احدها ان اليدين من صفات الذات اثبتها السمع هذا مذهب ابى
الحسن والقاضى وابطلا اجعل اليدين على القدرة بان اليدين تثنية وقدرة
الله واحدة وابطلا الحمل على النعمة بان نعم الله اخفى فكيف يعبر عنها
بالتثنية واما غيرهما من اهل السنة كامام الحرمين وغيره فاختار
الحمل على النعمة والقدرة واجاب عما ذكراه بان المراد بنعمة الدنيا والاخرة
وهذا الحق تفضيله على ابليس اذ لم يخلق لنعمة الاخرة وقد يراد بالتثنية التعظيم
والمعتمد الباقى ان النبى افضل من الملك والزمخشرى شديد التعصب فيه
ولا جرم مثل وضع ادم فى الخطاط رتبته ببعض سقاط الحشم مثل الادم
الذى هو عنصر الانبياء واقام ابليس عذرا وصح اعتقاده فى انه افضل من ادم
وانما غلط من وجهه انه لم يجعل بعثه اسوة الملائكة مع علمهم بان ادم ساقط

المنزلة والمراد ضد ما ذكره الزمخشرى وهو تعظيم بمعصية ابليس حيث لم يعظم
من كرمه الله عليه وخلقه بيديه وذلك تعظيم الحقير وفى حديث الشفاعة
يقولون انت ادم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته وذلك لتعظيم
ادم وحضانيه ، سؤر الخ مر ان الله ابدى من هو
كاذب لقادر يريد منع الالطاف لسجيل عليه بانه اعلمه انه اهدرهم وانهم
عنده من الهالكين قال احمد يجب حمل الاية على ظاهرها فالله خالق الايمان
والضلال قوله عز وجل الا هو العزيز الغفار قال محمود للتناسب
قال احمد ولم يشأ من المصرين ما دون الشرك على ما سبق قوله
تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل عطف ثم ان الخلق الاول فيه تشعبت
انفس كثيرة من نسل ادم وصار عالما والثانى خلق حواء من قصيراه
ولم يصر عالما فكانت اعجب لعظمها التراخى الرتبة قال احمد سمعه
من جعل ثم على الزمان انها وقعت بين خلق الذرية وخلق حواء خلقها
متقدم على الذرية وجعلها فى وجه متعلقه بواحدة اى خلقكم من نفس
واحدة ثم جعل بعضها زوجها فتكون لترتب الوجود قال محمود انما
جعل الانعام منزلة ان قضايا موصوفة بالنزول من السماء لانها
مكتوبة فى اللوح او ان الانعام انفع الاصناف النبات وهو لا يتوهم الا
بالماء فكانه انزلها قال احمد ومن هذا النمط قول الزاجر
اسمه الابل فى سجاعه قال محمود وابرضى لعباده الكفر ابرد لعباده
ظلم ثم قال ولقد تجمل بعض الغواة ليثبت لله ما نفاه عن نفسه من رضى
الكفر فقال هذا عام اريد به الخاص والمراد عباده الذين للشيطان عليهم
سلطان لقوله عينا يشرب بها عباد الله قال احمد ان الصبر على قليله
رين وفى ميزان نظره عين فلا يخفى ان وجود المشروط قبل الشرط ممتنع
عقلا ونقلا فاراد الله الشاذ تقديمه لوجوده منهم فكيف يشرع حكم

قال محمود

الرضى على الارادة وقد جعل في الاية شرطا وجزآ أو جعل وقوع الشكر شرطا
والرضى جزآ فلزم تقدم الشكر على الارادة والرضى والمحتشي احد من يقول
اذا كان الجزا ماضيا يحضا لرمته الفا فتقول ان تكرمني فقد اكرمتك قبل
وقد عربت الاية عن الجرفس المذكورين على انه لا بد من تاويل يصح الشرطية
فاذا بطل جعل الرضى على الارادة تعين حمله على المجازاة على الشكر بالكرامة
اي ان تشكروا اجزل عليه جزا الرضى عنه والمجازاة مستقبلة بالنسبة
الى الشكر ومثله والرضى لعباده الكفر والمجازي عليه جزا الرامي للرضى
عليه بل جزا المعصوب عليه قوله تعالى ويرجوا رحمة ربه قال
محمود سئل الحسن عمن يستمر على المعاصي ويرجو قال هذا امن والما الرجا
ما في هذه الاية امن هو قالت الاية قال احمد قال الحسن صحيح اراد به
الزمخشري بالمعاصي الكفر اراد الحسن ان حق المصران تغلب خوفه رجاه ولم يرد
اقناطه من رحمة الله ويظهر من حال الزمخشري واعتقاده ان هذا العاصي
لا يدخل الجنة فلا وجه لرجايه فاورد قول الحسن رمزا لهذا العقيدة
فلا ينفع الغانت فتوته اذا اودى به فتوطه قال محمود انا عطف
وامرنا ان نكون على قوله امرنا ان اعبد الله وهذا هما واحد لا اختلاف
جهتهما فالاول للتكليف به والثاني لتحرر قصبات السبق فنزل
ذلك منزلة اختلافهما واجاز في اللام ان تكون تعليلا اولان نكون مزيدة
قال احمد ارتاد الامع ان دون صريح الاسم عوضا عما زل من وجه
استعمال اللام جاز ادوا السين في استطاع عوضا عن الاصل وهو اطوع
ليشهد لزيادتها وامرنا ان اكون من المسلمين بعد لام واحسن من ذلك
ان تكون للتمييز عن الملوك الذين يامرون بما لا يفعلون فبين انه اول من
يفعل ما امر به قلت قوله انها لا تزاد الامع ان ليس بصحيح فمن مسايلها
يريد الله ليبين لكم وليطهركم وامرت لاسلم فلو اتفق على انها لا تزاد مع الاسم

الصح لكان وجه قال محمود انا كرر قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني لما فيه من
التغاير فالاول اخبار عن العبادة والاخلاص والثاني اخبار بانه خص الله وجه
بالعبادة مخلصا له ولذلك قدم المعبود في الثاني واخره في الاول لان الاول
في الفاعل والثاني في فعل احدهما ولذا رتب عليه فاعبدوا ما شئتم من دونه
قال احمد قوى معنى الجزم الذي افاده التقديم بقوله فاعبدوا ما شئتم من
دونه لانه لما قابله بعد مكونه للحتم اوجب كونه للجزم قال محمود بدا الخ
في خسرانهم باستيناف جملة واستفتاحها بحرف التنبيه والتاكيد
وتوسيط الفصل وتعريف الخسران ووصفه بالمبين وفي الطاغوت وجوه
من المبالغات تسميته بالمصدر وبناوه على فعلوت للمبالغة حالرحموت
والرهبوت والملكوت وتقديم اسمه على عينه لقيد اختصاصه بالشيطان
ثم قال فبشر عباد احسنه فدخل تحته اختيار احود المذاهب وانبهاد للدلا
لا يكون جاهلا قيل ولا تكن مثل قيد فانقاده يريد التقليد قال
احمد بلا اداب من العقايد الفاسدة وهو يظن انه قد اجاد فلا مطمع في رجوعه
عن ضلاله لسئال الله العصمة قال محمود اصل اللام ان يجي عليه كلمة
العذاب افانت تنقذ فدخلت همزة الانكار على الشرط ثم فا العطف
على محذوف اي انت مالك امرهم وكرر الهمزة مع الجواب تاكيدا للانكار
واوقع من في النار موقع الضمير المتصل في قوله تنقذ ثم قال بل خلوهم
وقلوبهم الى ذكر الله ولم يقل الى ذكره رحمه الله انها سبقت غضبه فاذا
ذكر الله لم يخطر بالبال الا كونه رؤفا رحيما وافردا بالخلود اولا واعادها مع
القلوب ثانيا لان الحشية التي محلها القلب اولا فاعن ذكرها عن ذكر
محلها وعدا الرحمة لتستدل قلوبهم بالرحمة رجاء وخلوهم بالاستعمار لها
واول قوله ومن يضلل الله فما له من هاد دعا لعنقه وعدا هو على طاهره
وقوله افمن يتقي بوجهه محذوف الخبر اي لمن اتقى واتقاؤه بوجهه خلاف

المعهود في الدنيا من وقاية الوجه الاعز بكل ما امكن من الاعضا والمقي في النار
مغلول لا يستطيع ذلك قال احمد لم يقصد الا اتقا بوجهه لكنه ما وجد
ما يتقي به النار غير وجهه ولو وجد فعل فحاله الجهال من يتقي بوجهه سماه
متقيا بوجهه مجازا تمثيليا قال محمود والعدول عن قوله غير معوج
الى غير ذي عوج ليبين انه من العوج بكسر العين الحاصل بالمعاني لا معوج
يصح من المعوج والمسور وان عبارة الاية امدح واشهب فاخبرت
قال احمد يعدم له في طه الاعتذار عن استعمال العوج المسور في
الاشخاص في قوله لا عوج له مان الاشيا التي يستوي في العان لا اعلم اعز
عوجا وان دق عن البصر فيفرد بادراكه العقل ويقال ان الارض لو كانت
من الاستوا الى الحد الذي لا يدرك العقل فيه خللا لعبر عنه بالمسور
العين لكونه يثنيهما المعاني قال محمود قرى ميت ومايت والفرق
ان ميتا صفة لازمة كسيد ومايت صفة حادثة تقول زيد مايت غدا اي
سيموت مما تقول سايد غدا اي سيسود قال احمد فاستعمال ميت مجازا
اذ الخطاب مع الاحيا ومايت حقيقة اذ المعطى اسم الفاعل حال الخطاب
قلت وهم احمد فيه ومايتا ايضا مجاز فان اسم الفاعل ايضا حقيقة
عند بقا ما اشتق منه اسم الفاعل والمجاز ان استعماله فيما مضى مجاز واما
استعماله في المستقبل فمجاز بلا خلاف عند الاصوليين قال محمود وبدا
لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون هو في الوعيد نظير فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين في الوعد وقوله انا او ايته على علم اي على علم من الله
بي وباستحقابي او على علم مني بوجوه النسب حاكيا قارون على علم عندي
قال احمد لذلك يقول هو واخوانه القدرية ان الاتيان على الله واجب
بوثاقها على علم من الله باستحقاقه حتى قال في قوله احمد في الحق في سبايا ما قد
ذكرته عنه لكن صرف الله بقوله بل هي فتنة انما سلم منها اهل السنة الذين جعلوا

التوابين فضلا لا استحقاقا فصدقنا بقوله عليه السلام وانا
الاولون بعثني الله برحمته قال محمود قال في هذه الاية فاذا مس
الانسان وفي اول السورة واذا مس بالواو وان هذه الاية مسببة عن ما
قبلها اي هم مشمئزون من ذكر الله مستبشرون بذكر الالهة
فاذا مس احدهم ضر دعا وما بين الايتين من دعا الرسول اعتراض
مؤكد للوعيد وما بعدها من الوعيد على الاشمئزاز والايه اول
السورة جملة ناسبت ما قبلها فعطفت بالواو نحو قام زيد وقعد
عمرو وانما كان اشمئزازهم من ذكر الله سببا لدعائهم عند الشدة وان
كان مقتضيا لضده لانك تقول زيد مؤمن بالله فاذا مسه ضر التجا
الى الله فهذا السبب ظاهر وتقول زيد كافر بالله فاذا مسه ضر
التجا الى الله اقامت كفره مقام الايمان وجعله سببا للالتجا الى الله
ابنت ما علمته الكافر تعجبا منه واستحالة قال احمد هذا كلام
فاهه عزيز فضلا عن يتشبه قال محمود ويوم القيامة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة قال احمد فاستعمال مبيت مجازا
اذ الخطاب مع الاحيا ومايت حقيقة اذ المعطى اسم الفاعل حال الخطاب
قلت وهم احمد فيه ومايتا ايضا مجاز فان اسم الفاعل ايضا حقيقة
عند بقا ما اشتق منه اسم الفاعل والمجاز ان استعماله فيما مضى مجاز واما
استعماله في المستقبل فمجاز بلا خلاف عند الاصوليين قال محمود وبدا
لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون هو في الوعيد نظير فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين في الوعد وقوله انا او ايته على علم اي على علم من الله
بي وباستحقابي او على علم مني بوجوه النسب حاكيا قارون على علم عندي
قال احمد لذلك يقول هو واخوانه القدرية ان الاتيان على الله واجب
بوثاقها على علم من الله باستحقاقه حتى قال في قوله احمد في الحق في سبايا ما قد
ذكرته عنه لكن صرف الله بقوله بل هي فتنة انما سلم منها اهل السنة الذين جعلوا

الألوكة
www.alukah.net

فيجب عليه تركه فان اثر المشبه له واما اعتقاد تكليف ما لا يطاق
تظلما فباطل انه من لازم خلق الله الاعمال ولازم الحق حق واما الظلم
التصرف في ملك الغير بغير اذنه وقوله يجوز ان الاله لا لغرض
فما نقول في ايلام البهائم والاطفال وليس بسبب سابق ولا في البهائم
لثواب راجع واما الرؤية التي دل عليها قول النبي الصادق انكم
سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر اتضامون في رؤيته نصر لا
يقبل التاويل بالتهاويل والتستر بالكيفة ستر البيت وليس
كالتمسك بالباطل الذي اعتمده وتعريضه بانهم اثبتوا قديما بانهم
اثبتوا لله صفات الكمال فلا والله ما جعل له انداد الا الفريق
الذين جعلوا القسمة تخلقون ما يريدون على خلاف مرادهم تعالى حتى
شاء ما لم يكن وكان ما لم يشا فمن اثبت من صفات الله ما شهد به
كتابه فلا طعن عليه ولو كره الكافرون واما اثبات العدم والبدل
والجنب ففريه لم يقل بها احد من اهل السنة وانما اثبت القاضي
صفات سمعية وردت في القرآن ولم تجاوز في اثباتها ما وردت به
السنة وعنه حمل اليد على النعمة والقدرة والوجه على الذات
فلا وجه لاشاعة ادبه قال محمود بل الله فاعبد اصل اللام ان
كنت عابدا فاعبد الله فحذف وجعل تعريف المفعول عوضا عنه
قال احمد مقتضى كلام سيبويه ان الاصل بينه فاعبد الله فحذف
الفعل الاول اختصارا فاستكروا الابتداء بالفاء من شانها التوسط
فقدموا المفعول وصارت الفاء متوسطة لفظا ودالة على المحذوف
وليضاف اليها فاء الجر استعارا للتقديم بالاحضار فقوله
عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيامة قال محمود والغرض
تصوير عظمته وكنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين الحقيقة

او مجاز وكذب الحديث ان حبرا من اليهود قال ان الله يمسك السموات
على اصبع فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال الحبر وانما ضحك
افصح العرب لانه فهم منه ما فهمه علماء البيان من غير امساك ولا
اصبع بل فهم من اول وهلة القدرة والخلاصة وهي الدلالة على العظمة
الباهرة على طريقة التخييل واكثر كلام الانبياء والكتب السماوية
تخييل زلت فيه الاقدام فربما قال احمد ذكر التخييل وبئي عليه
موهمة تقديم اخبارها هاء سوء غافر قال محمود غافر
الذنب وقابل التوب معرفة انه صفة لازمة وليست لحدوث
الفعل حالا او استقبالا واما شديد العقاب فلا استحالة
ان اضافته غير حقيقية لانه من اضافات المشبهة فجعله الزجاج
بدلا وانفراد البدل من الصفات بنبو ظاهرا فجمعهما ابدال
غير صفات لوقوع هذه النكرة قال احمد وهذا ما يقضي
ما خاص على العام لانه جمع بين الدليل وفيه وجه ان تكون
الصفات معارف ويكون شديد العقاب محذوف الالف واللام
لجانس ما قبله وقال الخليل في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك
وبالرجل خير منك ان يفعل كذا انه على بنيه الا لفظ واللام ولجاز
وجها اخر ان يكون صفة فضد نكرها لما في الابهام من الدلالة
على فرط الشدة ولعل هذه النكتة بني الداعية الى اختيار البدل
اذا سلكت طريقة الابدال والواو في قابل التوب فادت رجحى
الجمع بين مغفرة الذنب وقبول التوب قال محمود الجدال
المذموم هو الجدال بالباطل ليدحض به الحق اما الجدال الصالح
المرضوم فعلى الملبس وجل المشتغل ورد اهل الزيغ فاعظم جهاد في سبيل الله وعلى
هذا يحمل قوله عليه السلام ان حدالا في القرآن كفر قال محمود وانما

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال في حملة العرش ويستبشرون به ولا يخفى على احد ايمانهم اظهارا
لشرف الايمان بما وصف الانبياء بالصلاح في غير موضع من كتابه
لذلك وكما عقب افعال البر بقوله ثم كان من الذين امنوا وفائدة
اخرى لو كان جسما لحان حملة العرش ومن حولهم مشاهدين
فلا مصدقين ان الايمان انما هو بالغيب فعلم ان الايمان في هذا انما هو
بالعلم واليقين وفيه تنبيه على ان الايمان يجب ان يكون اقوى داع الى
النصح والشفقة وان اختلفت الاجناس وتباينت الاماكن فحاراته
من حول العرش لمن فوق الارض للاشتراك في الايمان قال احمد
استدلاله على انه لا يتشاهدون بقوله يستبشرون ابصح ان الايمان
هو التصديق ولا يشترط فيه غيبة المصدق به بدليل الايمان بالايات
المشاهدة من انشقاق القمر وقلب العصى قلت الايمان بالايات
المشاهدة ليس ايمانا بوجودها بل ايمان بانها دالة على صدق النبي
صلى الله عليه وسلم المخبر بها عاد كلام احمد قال في قلب محمود
مرض مرضي ولكن جاوز الغرض وقصد نفي صحة الرؤية
قوله لو كانت الرؤية صحيحة لرأته حملة العرش ألبتة فالرؤية
عبارة عن ادراك خلقه الله ويجوز ان لا يخلق لهم رؤية هذا الادراك
قال محمود وسعت كل شيء رحمة وعلما ذكر اثر الرحمة ولم يذكر
اثر العلم لانه اراد فاغفر للذين علمت منهم التوبة من جملة الحلم
الذي لا يفعل شيئا الا مراعاة الحكمة وفهم حذف السيئات اي الصغائر
والكبائر بالتوبة وفائدة الاستغفار لمن تاب وقد وعد بالمغفرة
كفائدة الشفاعة في ازدياد الكرامة قال احمد اخطأ من وجوه احدها
اعتقاد وجوب مراعاة المصلحة واعتقاد ان اجتناب الكبائر
تكفر الصغائر وجوبا من غير توبة واعتقاد وجوب قبول التوبة

على الله وجحد الشفاعة في العفو واعتقاد غفران الكبائر بلا توبة وافضح
ما فيه وانبحه قوله ان المراد بالاستغفار زيادة الكرامة مع ان
صريح المنقول انما هو المغفرة ووقايته عذاب الجحيم قال محمود واجرى
الاماتين ايجادهم امواتا والتابته عند الاجل وتسميته الايجاد موتا
موجودا بقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وبقال للجماد
ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من صغر الى كبر ولا
من ضيق الى سعة ولا علمه انما اريد الانشاء على هذه الصفات فجعلت
اخبار احد الجابرين مع الملك من الاخر صرفا عن الاخر واعاد احمد ذكر
مسلة الاوزين المذكورة في سورة البقرة عند قوله اشتروا الضلالة
بالهدى لجحد به عمدا قال محمود وهل الى خروج من سبيل اي هل
الى نوع من الخروج سريع او بطيء سبيل فاما اليأس وانقطاع وبي حال
من غلب عليه اليأس فعال ذلك حيره فعلل ذلك التحير بسبب
انه اذا دعي الله قال احمد وعلى هذا بنى الشعراني قولهم
هل الى بحذر سبيل ام على الحيف نزول اي ان هذا امر غلب فيه اليأس
على الطمع قلت لبس المثال الذي ذكره احمد بمطابق فان في الآية
خروج وسبيل نكرتان اي اطريق من الطرق الى نوع من الخروج وفي
الشعر الحيف ونحن نعرف لكم حيل اليأس في احد الامرين دون
اليأس قال محمود واشفع بطاع يحتمل ان يكون للنفي الشفيع
الموصوف بالطاعة وان يكون للنفي الصفة قال احمد يعني المجموع
يصح بنفي جزئه وبنفي كله قال محمود فان كان المراد نفي الامرين
فذكر الصفة كالعلة لنفي الذات اي الطاعة فلا شفاعة او الذات
فالصفة قال احمد فيلزم النفي مرتين من وجهين مختلفين قال
محمود وخائنة الاعين اما صفة للنظر او مصدر كالعافية والجور ان

وقضيته تعالى لا يرضى لعباده الكفر

ان يكون المراد الكاينة من الاعين او انها في مقابلة نفس الصدور او ما تخفيه الصدور وعلى الاول يطابق قال محمود وذروني اقتل موسى كان اذا هم بقتله كفوه وقالوا انما الخاف ان يغاوننا ساحر مثله فيطون اذا قتلته انما قتلته خوفا منه والظاهر انه كان عالما بنبوته خايفا من قله راغبا في اهلاكه لولا الجزع واراد ان يلقم خوفه بقوله ذروني اقتل موسى ليكفوه فينسب الاخفاف الهم الى خوفه ويدل على خوفه منه قوله وليدع ربه وهذا من توهماته قال احمد هو مثل قوله ان هاولا لشرذمة قليلون بوهم قله الاحتفال بهم وان قتالهم انما هو لاجل انهم لنا غايظون ومن عادتنا الحذر على دولتنا حسن التحفظ وحمايه حوزة الملكة ولقد كذب بحان فواده ملوا رعبا قال محمود ان الرجل المومن من ال فرعون وقيل من اله فرعون متعلق بيكتم وكان من بني اسراييل وهو بعيد لان ايمان بني اسراييل كان فاشيا ثم قوى المومن قول موسى انه جاء البينات وبدا شعيرة نور كاذبا لانه اقرب الى اصغايهم وليبعد كونه متعصبا متغرضا او هو كلام من لم يعطه حقه ولهذا قال في قسم الصدق يصيبكم بعض الذي يعدكم وانما يصيبهم على تقدير الصدق الكل لا البعض قال احمد نظير تعليم الكاذب ان كان قتيله قتل من قتل وصدق وهو من الكاذبين قدم ما يصدق المراد لرفع التهمه وابعاد الظن ولم يرض ناخير المعضد لهذه الفايدة وقرب منه فداء وعنهم قتل وعاخيه وقال انه لما انتهى الى وعاخيه قال لهما هذا الوجه سار ليبعد التهمه فقالوا لابد من قتلتش وعايه قال محمود وما الله يريد ظلما للعباد يحوز ان يكون في معنى وما ربك بظلام للعبيد وبدا ابلغ لتكثير ظلما واذا لم يرد الظلم كان عن فعله ابعد قال ويحوز ان يكون ولا

يريد لعباده ان يظلموا لانه ذمهم على كونهم ظالمين قال احمد هذا من الطراز الاول وقد سبق من بطلانه ما يغني عن اعادته قال محمود الذين يجادلون بدل من من هو مسرف فحمل البدل على المعنى والضمير على اللفظ وفاعل كبر ضمير يجادلون قال احمد ما ذكر عود الى لفظ من بعد معاملته معناها واهل العربيه يجتنبونه فالاولى ان يعتمد في اعراب القرآن والصواب والصواب ان فاعل كبر ضمير مصدر يجادلون اي كبر جدالهم مقتا او محل الذين مبتدا سقط حرف الخافض اي جدال الذين يجادلون والضمير في كبر يعود الى الجدال المحذوف والجمله مبتدا وخبر ومثله في حذف الخافض وعود الضمير اليه احعلم سقايه الحاج وعمار المسجد الحرام كمن امن في احدهما وليه ومثله كبر وقبح عند الله ان توجب السلامه عما ذكره محمود فالاولى العدول عنه قوله تعالى واشراك به ما ليس لي به علم قال محمود اراد به نفي المعلوم اي ما ليس بالله فكيف يصح ان يعلم الها قال احمد هو مثل على الاحب اهتدي بمناره اي امناره فهتدي به وكلامه ما سنا احود من قوله في قوله ما علمت لكم من اله غيري قال محمود لا جرم عذر المسرفين اورد لما دعاه اليه قومه وحرم نسبا اي كسب دعايهم اليه بطلان دعوته اي ما حصل الابطال دعوته واختار ان لا جرم نظير لابد والحتم القطع لقولك ابدا ان تفعل والبد من التدبير اي الفرق اي امفارقه لك من فعل كذا وقد احرم الا نقطاع بطلان دعوة الاصنام بل لي باطله ابدا قال محمود وقال الذين في النار لخزنه جهنم ولم تقل لخزنتها تهويلا وتفظيعا ويحوز ان يكون جهنم ابعد النار قعرا من غيرها بر جهنام بعيد القعر وكان النابغه يسمي الجهنام لبعد غوره في الشعر قال احمد والاول اظهر والتفخيم فيه بوضع الظاهر موضع المضمر وان جهنم اقطع من النار اذا النار مطلقا [illegible] نظيرا

قال محمود قالوا فادعوا الما احجوا بقولهم اولم تك تاتيكم رسلكم فاعترفوا قالوا
فادعوا انتم تقدر خلقتم اسباب احابه الدعاء والم وعن استطيع ان يدعوا
لكم وقد قطع رجاءهم عن ما يطلب اذ كان الملك المقرب لا يسمع دعاء مكلف
الكافر قال محمود ولا سمع الظالمين معذبتهم اما ان يعذروا فلا يسمع
الاعذار واما ان لا يعتذرون ولو جاوا بها لم تقبل قال احمد الاجماع ان
في قوله واستبع يطاع اكثر بما مضى بصير المعنى على عكس الاخر على تقدير ان
لا يكون لهم عذر بقي صفه المعذرة وبقي المنفعة اي اذا لم يحصل عنه العذر
فكيف تقع ما لا عذر فيه وفي ذلك لا به جعل نفي الموصوف تبعا لنفي الصفة
وهاهنا الاولى بالنفي الصفة وفي هذه الاولى بالنفي الذات قال
محمود وجه اتصال لخلق السموات والارض لكبر ما قبله ان مجادلهم في ايات
الله كانت انكارا للبعث فاحتج عليهم بخلق السموات والارض وكانوا مقرين
بعظمتها وان الله خالقها فمن قدر عليها فهو بالقدرة على خلق الادمي اولى
بعظمتها وان الله خالقها فمن قدر عليها فهو بالقدرة على خلق الادمي اولى
قال احمد الاولى به ثابته بل رجحن اجراها ما ذكره من عظمتها والباقي
ان الاعادة اهون من الابتداء لخلق العظيم والي بدا وتعت الاشاره بقوله
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون اي قيام السموات والارض من اياته فكيف ما يواحظ عنها بدرجتين
فعظمه ثم نبههما على نواحي اعادة البشر عن انشا خلق السموات والارض
فلما قرر ذلك قال وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه فهذا
الباب المراد قال محمود قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليستدلون ولم يقل
اكثرهم فاعاد الطائر نفسها على اختصاص لهذا النعمة بالانسان لان الانسان
للغوران الانسان لربه لكنود وان الانسان لظلوم كفار قال محمود الذي
صلى الله عليه وسلم فزا نصحت له ادله التوحيد قيل محي الموتى فما معنى لما في
قوله قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من

ربي قال هو تقويته له كقوله اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون
ونحوها مما تقوى ادله العقل لتظافر الدلائل قال احمد معرفة الله
ووحدانيته معلومات بالعقل وقد تزداد ادله العقليه في مضمون السمعيه
اما وجوب عبادة الله وتحريم عبادة الاصنام فحكم شرعي فقوله قل اني
نهيت اي حرم علي وهذا انما يحقق بعد البعثه خلافا للزمخشري واتباعه
في الايجاب قبل الشرع التحسين والتقبيح ثم قوله انه يقوى ادله العقل باطل
لان القطعي لا يقبل التقوية والتاكيد قال محمود ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى وكان القياس فبئس مدخل ما تقول
ربيب الله فنعم المزار ولكن الدخول المقدر بالخلود في معنى المثوى
وقال في قوله فاما نرينك الصحيح لدخول نون التوكيد دخول ما على الشرط
ولو اهالم يحز قال احمد ان النون المؤكدة مخصوصة بعد الواجب
والشرط من قسم الواجب الا انه اذا اكد قوى لها مه فساغ دخول
النون قال محمود او نتوفينك اما ان تشترك مع الاول في الشرط
ويكون قوله فالينا يرجعون جوابا مشتركا بينهما فلا يستقيم المعنى واما
ان تجعل فالينا يرجعون مختصا بالباقي فتبقى الاول بلا جزا واختار ان
يختص بالباقي فتبقى الاول وجواب الاول محذوف اي فاما نرينك
ما جل بهم يوم بدر فذاك او نتوفينك قبل ذلك فالينا يرجعون
فننتقم منهم قال احمد انما حذف الاول دون الباقي لان الاول اذا
وقع فهو غايه الامل في اعدائهم وان لم يقع وقع الباقي وهو الذي يحتاج
اليه في التسليه قال ومثله فاما نذهبن بك الا يتبين ليستشهده
على ان جزا الاول محذوف قال محمود ان قلت لم افصل لتركبوا منها
ولتاكلوا ولتبلغوا عليها قلت لان الركوب يكون في الحج والغزو
والحج فرض او علم وهو اما واجب او ندب واما الاكل فحاجة الانسان فيه

الاداء قال احمد بناه على الامر راجع الى الاداء والجواب انه ارتبط بين
الامر والاداء والجواب الصحيح ان المهم في اقام الوجوب وبلوغ الحوائج
في الشعر والثقل فقرنا باللام لان الاجل وتبعه المنابع كالاصواف
والالبان وغيرها فهي تابعة الى المركوب بالنسبة والحمل فلذلك جردت
عن لام العلة قوله عز وجل فلمريك ينفعهم اياتهم يعني كان ينبغي
مثل ما كان لله ان يحدث ولربما استقام وما صح قال احمد فائدة
دخول كان المبالغة في نفي الفعل الداخلة عليه في تقدير جحده نفيه
عمومًا باعتبار الكون وخصوصًا باعتبار النفع في حين الاية مثلا
فهي نفي مرتين وهو سؤون فصلت قال محمود فائدة من
في قوله ومن بيننا وبينك حجاب الدلالة على ان الحجاب ابتدا من جهتهم
ومن جهته ايضا حجاب فالمسافة المتوسطة ايضا ملوءة بالحجاب ولو لا
ذكر من لكان معناها ان في المسافة حجابا فقط قال احمد المعنى لاجل
ما كان عليه اذ مقتضى حاله ان تكون من متعدية على تبيين الثانية انه
جعلها مفيدة للابتدا فانه قيل ومن بيننا وبينك حجاب وهو غلط
فان من ايضا معها اعان عامل انه يجعل بين داخله على المفرد ومن
شانها الدخول على متعدد وقد زاد محمود على هذا ان جعل الاولى للحجاب
من جهتهم والثانية حجاب من جهته وليس كذلك والاولى هي الثانية
بعينها وهي عبارة عن الجهة المتوسطة بين المتخاصمين وتكرارها انما
كان ان المعطوف عليه مضمر مخصوص يوجب تكرار خافضه ولا
تفاوت بين قولك جلست من زيد وعمرو وجلست بين زيد وبين عمرو والفا
ذكرها مع الظاهر جوازا ومع المضمر وجوبا فالصحيح انها هاهنا مثل
وجعلنا من بين ايديهم ومن خلفهم سدا للاشعار بان الجهة المتوسطة
من النبي عليه السلام وبينهم سبب الحجاب ووجود من قريب من عدمها

قوله جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا بعبارة من وفي بيننا
الايه بالغات ثلاثة بحسب اجريا الحجاب الخارج ثم حجاب الصمم ثم حجاب
اكنة القلوب نعوذ بالله من ذلك قال محمود انما كان قوله انما انا
بشر اقرب الى على اظهار المعجزات بل يحتمل العذر عليها بالنبوة تعالى تصدقني
لي ثم عتبه بالمهم المقصود وهو التوحيد وادرج تحت استقامة جميع تعاليم
الشرع وتمم بالامر على ترك الفضول بالسبيل الطويل وانما خص الزكاة
بان المال شقيق الروح فنزله منزلة الاستقامة وبما حذرع المولفة
الملصقة من الدنيا وما نظيرها هل الردة الامنع الزكاة قال احمد
كلام حسن بعد سديل حذرع المولفة والتالف على الايمان ليس خداعا
انما التالف بلاطفه احزبه قال محمود وقد رفعها اقوالها في
يومين احزن من قبلك اربعة ايام سواء حامله سنونية من عذرياته
ونقل الزجاج انه قال معناها في تمام اربعة ايام وقوله للسائلين عن
متعلق بمحذوف اي هذا الحصر اجل سؤال من سأل في لم خلقت الارض
وما فيها او متعلق بمقدار اي قدر فيها الاقوات للسائلين اي المحاجين
من المعنيين وهذا الوجه المستقيم الاعلى راي الزجاج قال احمد
وجه امتناعه على الاول ان قوله اربعة ايام قد لكم من شانها الوقوع
في طرفي الكلام فلو جعل للسائلين متعلقا بمقدار على تاويل حذف الضمة
تعلق الظرف بالظروف فلا يتم الكلام ويصير الزجاج ارجح اذ
هو يشتمل على ذكر جميع خلق الاقوات بالتاويل الذي قدره وبمضي ما
يقوم بتمام العذر لكن اذ قد ذكر جملة العدد الذي هو ظرف لخلقها
وخلق اقواتها وعلى اختيار الزمخشري يكون العذر لكنه مذكور من غير
تقدم تصريح بجملة تفاصيلها فلم يذكر سوى يومين والعذر لكنه يتقدمها
النص على جميع اعدادها كقوله ملك عشرة حامله قال محمود فالينا اينا
طائعين هو مجاز التمثيل جعل ابطا عما شان المامور المطيع او تمثيلا

والغرض تصوير اثر القدرة في المقدور وان لم يكن خطاب كقولهم قال
الحائط للوتد لم تشقني قال سل من يدقني لم تتركني وراء الحجر الرى
ورأى قال احمد تقدم انكار لفظ التخيل على كلام الله لما فيها من
الايهام وسوء الادب قال محمود وانما قال السما والارض ائتيا طوعا
واسطهما بلفظ واحد والارض خلقت قبل السما بوبين انه خلق جرم
الارض غير مدحوة ثم دحاها اي ابتاها على ما ينبغي من التسهيل ايت يا ارض
قرارا مدحوة وياسما سقفا مقببا وقوله طوعا او كرها مثل للزوم
تاثير القدرة يقول الجبار لمن يحدث به تفعله شئت او ابيت ولقا
لم يقل طائعين على اللفظ او طائعات على المعنى انهن جعلن مخاطبات
وعجيبات وطائعات فقيل طائعين لقوله رايتهم لي ساجدين قال
احمد في الاية سؤالان احدهما لم ذكرها وفي موضع الثاني لم
جمعها جمع السلامة للعقلا فاجاب عن السؤال الثاني وهو قد ذكره
ونظم بقوله لي ساجدين فان الكواكب مذكرة والشمس مؤنثة للن
غلب المذكر وفي هذه الاية كل ما ذكر مؤنث والجواب انه لما قصد
وصفها بصفات العقلا وليس في جمع المؤنث ما يحض العقلا عدل
الى جمع المذكر الدال على العقلا وتاول السموات سماويل الافلاك مثلا
او ما في معناها او البعد مثل هذا التاويل في الارضين ايضا قوله
تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين قال محمود خلق الله السموات
وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ اخر ساعة وخلق ادم في بعد اليوم
وفيه تقوم الساعة فلو قال في اربعة ايام فان يومين لم يعلم انهما يومان
كاملان ام ناقصان قال احمد استدل بان خلق السموات والارض
لم يكن في يومين كاملين فكذلك خلق الارض وما فيها لو فصلها لم
يكن فيه دليل على استيعاب الخلق لجميع اليومين على ما نقل في السموات
قال احمد ايهم ما ذكره ولقايل ان يقول كان خلق السموات وما فيهما

في يومين كاملين فاراد لما كان في السموات جنبد فخلقه دخل اليومان
قال محمود القوة شدة البنية تقبضها الضعف والقدرة ما بها يصح
الفعل وتقبضها العجز فلما جاء منهم قوة على معنى انه قادر لذاته
على ما لا يقدرون قال احمد فسر القدرة بخلاف ما قاله المتكلمون
ثم عاد الى تفسيرها بالقدرة وجعل الفرق بينهما ان قدرة الله لذاته وقدرة
المخلوق بقدرة فهو كمن قال زيد افضل من عمرو ومعنى سلب القدرة عن
زيد الافضل والجواب ان قدرة العبد مقارنة لفعله لا قبله ولا بعده
غير موثرة في ايجاد وقدرة الله حلت قدرته موثرة في جميع المقدورات
ازلا وابدا عامة التعلق قال محمود واما قوله تعالى فاما ثمود فهديناهم
بينا لهم وانما ساغ استعماله في ذلك مع ان الاصل فيه ان يطاوع متروك
اهدني بقول هديته فاهتدى لانه ملهم واراح علمهم فكان البغية
حصلت بحصول بوجهها قال ولو لم يكن في القران حجة على القدرية
الذين هم مجوس هذه الامة لشهادة بعضها ولفى به شهيدا الا هذا
الكفى به حجة قال احمد انظفه الله الذي انطوى كل شر القدرية مجوس
هذه الامة الهدى من الله تعالى خلق الهدى في قلوب المومنين والاضلال
خلقه الله في قلوب الكافرين وقد استعمل المجاز في غير ذلك ففي هذه الاية
المراد البيان وقد يقول الزيدان على ان الهدى هنا مجاز عند اهل السنة
كقولنه في كثير من المواضع على الحقيقة والمعتزلة يجعلونه مجازا في جميع مواردة
فاي الفريقين احق بالامن واي دليل من الاية لاهل البدعة قال
محمود وانما حاذر ان يغيض لهم قرنا وموهنا لهم عن ابتاع خطواتهم لانه
منعهم التوفيق وخذلهم فبقيت للشيطان قرنا كقوله ومن يعش عن ذكر
الرحمن الاية قال احمد الاية على ظاهرها والله تعالى ينهى عما يريد وقوعه
وبذلك صرحت هذه الاية فقول لمن يخرجها عن وجهها ولو لم يكن

شبكة الألوكة www.alukah.net

في القرآن حجة على القدرية الذين هم مجوس هذه الامة نسبهم عليه السلام
لكونهم هذا موضع هذه المقالة التي انطقه الله بها قال محمود قل هو
للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر اجاز في هذه الواو
ان تكون عطفا الذين على الذين ووقر على هدى من العطف على عاملين وان
تكون ثابتة باصالتها وقد تقدم كلام في العطف على عاملين والله اعلم
سورة الشورى قال محمود الضمير في يدرء عائد على الاقارم
والانعش فغلب المخاطبون الغفلا على الغيب لانهم اهل العقل وهي من الاحكام
ذات العاين قال احمد الصحيح انها جمادان متباينان غير متماثلين
احدهما محيه على نعت ضمير العقلا اعم من كونه مخاطبا او غايبا
والثاني محيه بعد ذلك على نعت الخطاب فالاول لتغليب العقل والثاني
لتغليب الخطاب قوله تعالى ليس كمثله شيء قال محمود تعالى
ما مثلك يحمل بعون عن مثله والمراد نفسه ويقال لغلب اثرابه ويراد
بلوغه وفي كلامهم الطاهر لزانه اي طاهر فلا فرق ان يقول ليس لذي
شيء وليس كمثله شيء الا ما تقتضيه الكتابة من فائدتها كقوله
تعالى بل يداه مبسوطتان معناها موجود من غير قبض ولا بسط حتى
يستعمل فيمن لا يد له كما استعمل فيمن لا مثل له قال برغم
ان كاف التشبيه كررت للتاكيد كقوله وصايات كما بوتعين
فاصبحوا مثل كعصف ماكول قال احمد الوجه الثاني مردود
لما فيه من الاخلال بالمعنى ان التاكيد يصلح ان يكون في النفي وما منا
التاكيد وقع في حصول التشبيه فاذن اهمال تاكيد المماثلة اقوى
في هذا المعنى من تاكيدها ونفي المماثلة المهملة ابلغ من نفي المماثلة المولدة
فلا يلزم من نفي مماثلة محققة نفي اصل المماثلة خلاف علمه والخاف
حيث وردت انما توكد المماثلة لا النفي فليس بنظير الاية يشطري البيت

والوجه الاول اصح عنده ولذلك قال في الثاني وان كان بزعم فافهم قال
محمود من كان بريد حرث الاخرة الاية وقف بعض على العاملين قال الاول
موفق مضاعف له عمله والثاني لعطي اما يريده ولكن ما قسم له ورزع
منه وماله في الاخرة من نصيب ولم يذكر عامل الاخرة ان يرزقه
واصل له لاستحالة ذلك في حب ما هو نصيب من ثواب
الكتاب وقال في قوله الا المودة في القربى ولم يقل مودة القربى لانهم
جعلوها مكانا للمحبة ومقرا لها تقول في آل فلان هوى وحب شديد
وليس صلة للمودة بل معناها الا المودة ثابتة في القربى قال
احمد وهذا المعنى يقوله يدوم كونه وهو عوض من قوله يدوم ولم يزل
قال محمود وما بث فيهما من دابة والدواب وان كانت في الارض
وحدها فانه يجوز نسبة الشيء الى جميع المذكور وان وجد في بعضه
كقوله يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح وجوز ان يكون
للملائكة مشي مع الطيران فيوصفون بالدبيب الذي قال
احمد اطلاق الدابة على الانسي بعيد من عرف اللغة فكيف بالملائكة
والاول اصح وقد جاء مفسرا في قوله ان في خلق السموات والارض الى
ان قال وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة فهذا دليل اختصاص الارض بالدواب الدواب بالارض
قلت ذكر الزمخشري في قوله وبث قولين احدهما انه معطوف على فاحيا
اي فاحيا وبث فيها من كل دابة ان الماشي حياه الحيوان او به بنات
العشب الذي به حياتهم فعلى هذا الحجة لاحمد في الاية اذ المراد الماء
وما حصل بسببه من النبات وحياه الحيوان والثاني ان يعطف على انزل
فيكون فيه نوع التفات احمد وان كان تخصيص النفي بالمثل ايول على نفيه
عما عداه لا سيما اذا كان ضمير العود على اسم جامد فقوله فيها يعود على لفظ
الارض ولم يخالف في مفهوم الاسم الجامد الا ابو بكر الدقاق فلا ينبغي الحجة في

مثل هذا الحرف الهادي قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير قال محمود الاية مخصوصة بالمجرمين والمعنى ان يشأ يتوبي الله لبعض عقاب الجرم ويعفوا عن بعض اما من لحرم له كالانبياء والاطفال والمجانين فلانهم للعوض والمصلحة قال احمد عند هذه الاية يتبين القدرية فانهم حملوا ولعفو بادون ذلك لمن يشاء على التائب وذلك لا يمكن هاهنا لانه قد بعض العفو هاهنا فان كان بايا وجب العفو عن جميع ذنوبه والا وجبا الاخذ بالجميع بزعمه قول على ان العفو راجع الى المشيئة وقول الزمخشري ان الالام لها اعواض ويريد وجوبها على الله وقد احطا اصلا وفرعا ان المغفرة وان احطات في ايجاب العوض لم يقولوا في الاطفال والمجانين فان العامي اما يكن الزمهم فيجب الام الاطفال والبهائم فقالوا الاعواض لها وليس مرتبا على استحقاق سابق وهذا الباب لو افقتم له قول تعالى ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد قال محمود اي ثوابت على ظهر البحر اجرين قال احمد وهم يقولون ان الريح تردي القران الاعذابا على اطلاق الرياح وهذه الاية تحرم الاطلاق فيها فان هاهنا الريح رحمة ونعمة وسكونها سد على اصحاب السفن ايكون الغالب في ورودها مفردة ما ذكر وكذلك في قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا بنا على الاغلب قلت وكذلك جاء في القرآن السبعة الله الذي ارسل الريح وهو الذي يرسل الريح والمراد به الذي يبشر السحاب قوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا قال محمود هو معطوف على يسكن كانه قال او يصفها فيوبقهن وادخال العفو في الحكم على معنى او ان يشأ يهلكهن ناسا ويخلصهن ناسا على طريق العفو عنهم واما ويعلم فجزمه على العطف ورفعه استيناف ونصبه على تعليل محذوف اي لينتقم ويعلم لقوله وليجعله اية للناس ولجزي كل نفس بما كسبت ويضعف قول الزجاج في النصب بالصاد ان يشأ يوبقه ضعفه

والجمع بقوله والحق بالجار فاستقر ماء وتوجيهه نصب المذكور بعد الجزاء ان فعل الجزاء عند وقوع الابتداء بر ووقوع الجزاء الشرط فهو قريب من الاستفهام وشبهه ما ليس بواجب ومع ذلك ايتلم من ضعف يا بي حمل القراءة المستفيضة عليه والمعنى على الحكم ان يشأ يجمع بين امور ثلاثة اهلاك القوم وانجاء قوم وتخويف اخرين قال احمد هذا دام مستقيما كاف قال محمود فاجر على الله انه لا يحب الظالمين ربما كان المحض ظالما اذ اخلوا الاستيفاء من تخيف ايتيما جاز النهاب الحمية قال احمد هذا يصلح جوابا عن قابل ما وجه ذكر الظالمين هاهنا والانتصار ليس بظلم فما وجه قوله انه لا يحب الظالمين وبوبين ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي اخذنا لا جوط وترك المجازاة خشية ان يكون من الظالمين والبشع قال محمود وان يضبهم بسبب ما قدمت ايديهم فان الانسان كفور ذكر تسجيل عليهم بهذا الجنس بذلك ولم يقل فانهم فما قال ان الانسان لربه لكنود قال احمد وقوله قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم الاية لم يقل الا انهم في عذاب مقيم بل قال الا ان الظالمين وضع الظاهر موضع المضمر وان اعقله محمود قال محمود بسبب لمن يشأ اناثا قدم الاناث في الاولى لانه لشفها ذكر البلاء وعقبه بذكر سلطانه وفعل ما يشاء لا فعل ما يشاونه فان الاناث احض على ما يشاونه ولانهم عند العرب بلاء مدارك لفعلهم في الاية الثانية لانهم احق بالتقديم في قوله او يزوجهم ذكرانا واناثا فانه قال ويجعل لمن يشاء الفرسان الاعلام المشاهير الذين لا يعون ولذلك عرفهم وذكر الاناث قال محمود وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا معنى سماع كلامه ان يخلق الكلام في بعض الاجرام ليسمعه وجعل سماع موسى الكلام من هذا وهو مذهبه في جحد الكلام القديم قال احمد والحق

ان كلام الله قديم سمعه موسى عليه السلام وسمعه محمد صلى الله عليه وسلم
والحجاب المذكور يذكر باعتبار المخلوق اباعتبار الخالق ويستنبط من هذه
الاية ان من حلف لا يعلم فلانا فراسله حنث لاستلزامه تعالى الارسال
من الكلام قال محمود قد علم ان الحجاب ما كان يذر به قبل الوحي واما
الايمان فالتوحيد معلوم بالادلة العقلية والانبياء اعظم ذلك
قبل الوحي وقوله والايمان يريد به الايمان بالطريقة السمع
حاكاه وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم فسماها ايمانا قال
احمد يعتقد الزمخشري ان فعل الايمان من الطاعات الطاعات من الايمان
حتى يخرج تاركها ويرتب الكثير من الايمان وظن هذه الاية حجة
له اذ لو كان مجرد التوحيد والتصديق لما انتفى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قبل البعث للوقته مصدقا قبل البعث فوجب حمل الايمان
المنفي على التصديق وفعل الطاعات التي لم يحقق قبل النبوة وجوابه
ان التصديق انما يعني به الايمان بالله ورسله والنبي يخاطب بالايمان
برسالة نفسه فكان ايمانه لذلك وقبل البعثة لم يكن عالما بنبوة
نفسه فاستفهام نفي الايمان عنه قبل البعث والله اعلم
سورة الزخرف قال اسم بالحجاب انه جعل القرآن عربيا
فناسب المقسم به ما اقسم عليه كقولك اي والله واسا ايالك انها
اعرض حيث جعل المقسم عليه مصحبا للقسم وقسم لعلكم تعقلون بالاراة
وقد بينا قسمان والصحيح ان معناه لتكونوا حيث ترجى منكم التعقل وهو
تاويل مطرد قاله سيبويه قال محمود لتقولن خلقهن العزيز العليم هذه
الاية وما بعدها ان كان بقولهم فما تصنع بقوله فالشرط وان كان من
قول الله فما وجهه واجاب بانه من كلام الله اي ليقولن خلقهن العزيز العليم
الذي من صفته كذا قال احمد بل بعضه من قولهم وهو قوله خلقهن

العزيز العليم لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن الله
العزيز العليم ثم وصف الله نفسه بذلك وسبق سيقا واحدا فذلك
حذف الموصوف ومن كلامهم لو قلت لرجل من ارمك فقال ارمني ولو
قلت انت الجواد الكريم ثم جاء وله على اوله على العجم واخره على الاستقبال
الى التكلم فاستثنا افتنانا في البلاغة ومثله قول موسى ايضل ربي ولا
ينسى الذي جعل الى ان قال فاخرجنا به ازواجا اسقل الكلام عن موسى ووصف
الله ذاته بما وصف وحابه على الغيبة والتكلم في مطابقة لهذين
قال محمود من الفلك والانعام ما تركبون تركيب الدابة وركبت
في الفلك وكيف قيل ما تركبون ولات التغليب المتعدي بغير
واسطة قال احمد قوله غلب المتعدي للشر مجرورا ان العمل
المتعدي الى الفلك هو المتعدي الى الانعام عفا ان العرب حضته في
بعض مفاعيله بواسطة والاختلاف في الات التعدي او في عدد
المفاعيل لا يوجب اختلافا في المعنى فالفعل الواحد يعدونه تارة
ويقصرونه اخرى نحو شكرت واخواتها ويحملون الافعال
مرادفه وان اختلفت متعلقاتها نحو صلى على الى اوفى ودعا
لهم ويجعلون علم وان تعدى الى مفعولين مرادفا لعرف المتعدي
الى واحد والاولى ان يقال غلب احد اعيان المتعدي الفعل على الاخر وهو
اسهل من التغليب في قوله فاجمعوا امركم وشركاءكم على احد
التاويلين فان يا بن اجمع في الامر وجمع الشركاء على احد التاويلين
فان يا بن اجمع في الامر وجمع الشركاء ظاهر قال محمود وجه اتصال
وانا الى ربنا لمنقلبون انه لم راكب دابه عثرت به او سمت فملك
وراكب سفينه غرق فجعته اذا كان قد اتصل باسباب الملك ان تذكر

انه مالك فنقلب الى الله قال محمود ام اخذ ما خلق بارئ الايات
بين انهم جمعوا بين ثلاث كفرات نسبوا الولد الى الله وجعلوا الداحسن
النوعين وجعلوا الملائكة اناثا وقولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم كفر
اخر بان عبادة الملك ونسبة ذلك الى مشيئة الله ما يقول اخوانهم
المجبره قال فان قلت قالوا ذلك مستهزئين ولو قالوه محقين لكانوا
مؤمنين قلت لا دليل عليه وادعاء ما لا دليل عليه باطل على ان الله
جاءه عنهم على وجه الذم في سياق ما ذمهم عليه من جعلهم له من
عباده جزءا وعبادة الملائكة فيلزم ان يكون ما سيقولونه انا عنده فان
جعل الاخ وحده مقولا على وجه الهزء فانهم لا يقولون ذلك بل الله
الذي اباحه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولكان يقوله يخرصون
اي يكذبون غير مطابق فمن قال لا الله مستهزئا به كفر استهزاء
ولا عوز بكذبه ولا يمكن ان يرد قوله ما لهم بذلك من علم الى قوله
ان الملائكة بنات الله فانه تجهيل بسفل وتخريف بحابر وكيف سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا قال لذلك كذبوا الذين من قبلهم
قال احد من الاية تزييف معتقدهم تمهيدا وقول الكافر لو شاء الله
ما عبدنا كلمة حق اريد بها باطل اما انها كلمة حق فلقوله تعالى
من يشاء وانا لها ولادلة العقل واما اراد به بها الباطل فزعمه
انها حجة له على الله كما ان ابا جهل كان يوجه العذر به فاشركوا بربهم
كل اعتقدوا ان مشيتهم تغلب مشيته ربهم والذين اشركوا الملائكة
ارفع درجة منهم فانما رد الله في هذه الاية احتجاجهم فان تعالى صدرت
عن ظن كاذب وخرص فلذلك قال ان هم الا يخرصون ان هم الا يظنون
وقال في اخرها في الانعام قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون
الا الظن وان انتم الا تخرصون فشبه جاهلهم في الخرص واتباع الظن

بجهالهم وبين ان مقالتهم ناشئة عن خيال وتوهم فلا حجة فيها
على الله ثم الله الحجة البالغة عليهم وبين ان الرد راجع الى اعتقادهم
لا الى نفس ما قالوه فصحح قولهم بقوله فلو شاء لهدانا اجمعين فان
لو تمنا ما قالوه لاقتضاء للامتناع فلم يشاء هدايتهم ولو شاء لما ضلوا
ولكسب العبد ومشيته صارت الافعال مناطا للتكليف
للفرق الضروري بين الاختياري والقسري ولما دق هذا على
الاشعري غلط القدريه فاعتقدوا العبد فاعلا لما يريد وجارت
الجبريه فاعتقدوا ان لا قدرة للعبد ولا اختيار قال محمود
الا الذي فطرني فانه سيهدين اي سيديم الهداية لي فانه ورد
هو بعد من ومن سيهدين والجمع بينهما مزلك وقرئ بل متعت
بالفتح ووجهه ان يكون الله اعترض على ذاته قال احمد اي الى كلام
معترض على اصطلاح النحاة في ذلك قلت ظاهر كلام محمود انه
لا يريد الجمله المعترضه فانه لم يقع هذا الكلام بين جملتين فاصلا
احداهما عن الاخرى وانه اراد ان هذا الكلام في صورة ما يعترض به
على بعض الفاعل او رد على نفسه تعالى فانه قال والتالي للخطاب
فاذا متعتهم بالنعم فحقهم التوحيد والشكر فساله ان يشكو الرجل
اساءه من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انا السبب في ذلك
بمعروفك واحسانك وعرضه توبيخ المسيء لقبح احسانه فكلام
كلام محمود وابن هو من الجمله المعترضه قال محمود بل متعت هاولا
وابائهم حتى جاءهم الحق جعل الغايه محل الحق فوجب ان يتنوا بعدها
واردفه بقوله ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون فاوجد
الغايه واجاب بان المراد استمتاعهم بالاسماع عن التوحيد فحمل
بهذه الآية الغايه ان يتنوا عندها عن الغفله ثم ابتدا فوبخهم

عند محي الحق بما يوشر من الغفلة من العناد ومحاربة الله في اختيار الرسل
بقوله وقالوا لولا انزل هذا القران قال احمد كلام حسن الا قوله
خيل وجالس محي الغاية بكلامي محي الاعراب في قوله بل ادرك علمهم
في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ليس اضرابا عن الاول
بل الثاني اكد ما قبله مع التوافق وقبله كثير قال محمود قوله
نحن قسمنا بينهم معيشتهم ان قلت منهم من ياكل الحرام قلت قسم
الله لكل عبد معيشته وشرط عليه وكلفه ان يسلك طريقا
معينا فان سلكها اكل رزقه حلالا وسميت رزقا لله وان عدل
عنها تناول حراما ولم يكن من رزق الله قال احمد الورق
عند اهل السنة ما تقوم به البنية حلالا كان او حراما
قال محمود ولولا ان يكون الناس امة لولا كراهة ان يجمعوا
على الكفر لوسعنا على الكفار الدنيا قال احمد وبي مثل ولولا ان
نصيبهم معينة اما ان يصيبها بقدر كراهة واما ان يقدر
مجموعا ومعناها اجتماعهم على الكفر مانع من بسط الدنيا وهو
معنى لولا المطرد لكن المانع قد يكون موجودا تحقيقا فيمتنع
الجواب كقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين
وقد يكون تقديرا فيمتنع الجواب لانه لو وجد تقدير الوجد مقدرا معه
وعلة الاتي لو وجد بسط الورق للكافر مقدرا لوجد ما تعذر
الاجتماع على الكفر معه وما ادري وما ادري وجوز الى وجود ما تعذر
لم يوجد قال محمود فان قلت لم يوسع على الكفار لذلك فهلا
وسع على المسلمين ليجتمعوا على الاسلام قلت الدخول في الاسلام الجل
المال مفسدة ايضا وهو دين المنافق قال احمد قاعدتان فاسدتان
مراعاة المصلحة ومبطلها السؤال عما يفعل وانه اراد الايمان من

من الخلق وبطلها ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا قوله
تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن الاية قال محمود جمع ضمير
الشيطان بقوله وانهم ليصدونهم ليتناول جنس العاصي والشيطان
منهم ايضا في جنسه فلما جاز ان يتناول الاثنين معا جاز ان
يرجع الضمير اليهما قال احمد في هذه الاية نكتتان احداهما ان
النكرة في سياق الشرط تعم وفيها اضطراب للاصوليين
فاما امام الحرمين فيختار العموم واستدرك على الاية قولهم النكرة
في سياق الاثبات تخص فان الشرط يعم فيه وهو اثبات فرد عليه
الابياري شارح كتابه رد اعتبارها وهذه الاية محة الامام من
وجهين احدهما انه وجد الشيطان ولم يرد الا العمل اذ كل
انسان له شيطان فكيف بالعاشي عن ذكر الله والثاني انه
اعاد عليه الضمير مجموعا في قوله وانهم ولو اعموم الشمول لما
جاز عود ضمير الجمع على واحد من هذه نكتة توجب الحاق العين
على لفظها بعدها تحقيقا بانه اجمال بعد البيان وقد بعض الذي
هذا بقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا وبعض
غيره بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله بغير علم ونحن هاهنا واولئك لهم عذاب مهين
واذا تلي عليه اياتنا ولى مستكبرا واستوجح حمل من هذه الاية
نقض ذلك فانه اعاد على اللفظ في قوله يعش وله مرتين ثم على
المعنى ليصدونهم ثم على اللفظ في قوله حتى اذا جاءنا وقد مت
ان الذي منع ذلك قد يكون اقتضى بسببه اذا جاء حمله واحد اما
اذا استغرق كل واحد نفسها فلا منع وردت على الزمخشري

الألوكة
www.alukah.net

في قوله لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا فان الكل واجدة
فانظر في وضعه قال محمود بعد المشرقين بريد المشرق والمغرب
تغلب الهريين اي تباعد المشرق من المغرب قال احد الحاه الى
تقدير البعد بالتباعد اضافته الى المشرقين جميعا ولو بقي على ظاهره
لافاد بعد المشرقين من غيرها والظاهر انه من اللف واصله بعد
المشرق من المغرب وبعد المغرب من المشرق ثم لغه لغولو وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال محمود اذ ظلم
كل من اليوم وان كان المراد بالبوم القيامه وباذ جيء بهم في
الدنيا فالمراد ليس وقوع الظلم بل تحققه ونسبته اليهم لقوله
اذا ما انتسبنا لم يلدني لئيمة اي ظهر ذلك قوله واسئل من
ارسلنا قبلك من رسلنا اي اجعل في شرايعهم وملهم والسؤال
مجاز عن النظر حيث لا يصح السؤال حقيقه كقوله سؤال
الشعر الاطلال وقيل سئل الارض من شق انهارك وعن شجارك
فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا وقيل سئل امم من ارسلنا
من اهل الكتاب قال احد ليشهد له قوله فاسئل الذين يقرون
الكتاب من قبلك قال محمود وقوله فلما جاءهم باياتنا اذا هم
منها يضحكون جازت فاجاءه للمفاجاه لان فعل المفاجاه
مقدر معها وهو العامل فيها النصب اي فاجاءوا وقت ضحكهم
وقوله الا التي الا من اخبتنا قال محمود كيف يكون حل واحد
فاضله معضوله فاجاب ان الغرض وصفها بالبرودة والتفاوت
وشله يطلق مبالغه وبيت الحماسه

من بلق منهم تفل اثبت سئيلهم مثل النجوم التي يسري بها الساري

قال احد الطاهر ان الذي شرع هذا الاطلاق ان كل اية افردتها

استغرقت عظمها الفكر وحيرته حتى يحزم انها النهاية وان
حل ايه دونها فاذا انقل الفكر الى الاخرى جاءت كذلك وحاصله
ان لا يقدر الفكر ان يجمع بين اثنين كثيرا لفاضله من المفضوله
قوله تعالى واخذ بالم بالعذاب لعلهم يرجعون قال محمود
اي اراده وسال فقال لو اراد لكان واجاب بان الاراده تستعمل الغير اختيارا
لا يلزم منه الايجاد قال احد لعل مراده صرف الرجا الى المخلوقين وهو
تاويل يشوبه والذي يخشى ان يقول ربنا الله شيئا فلا يكون اعتقادا
بان الامر هو الاراده وان العبد يوجد فعله بعد طلبان احدهما فوق بعض
قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد قال محمود اي ان صح برهان فانا
اول من يعظم الولد حاشا يعظم ولد الملك لتعظيما لابيه وبعد اورد فرضا
مبالغه في نفي الولد وان تضمل شبهه المخالف انه على العباد بكينونه الولد
وهو محال فحار المعلق عليها محالا اقصورته اثبات وهو ابلغ للنفي كما يقول
العدلي للمقلد ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا عليها عذابا
شديدا فانا اول من يقول انه شيطان وليس باله ولما قال الحاج لسعيد
ابن جبير لاتركبك بالدنيا نارا تلظى قال لو علمت ان ذلك بيدك ما
عبدت غيرك وقد جهل الناس هذا الاسلوب المبني بالفوايد فقالوا فانا
اول الانفين من عبادك الف وقيل الف نافيه فانا اول العابدين استيناف
للعبادة على التوحيد قال احد لعل اعظم عظماء قبيله فيقال له وقد
ثبت قطعا وعقلا انه خالق الكل لكل القلوب وفاما نه لا حالوا الا هو
وهل من خالق غير الله الله خالق كل شيء فيلزمه فرط ادبه وغل عنقه ان يجري
الله الجاد الم يسبقه اليه احد من عناه الكفر ولا اجرا عليه ما ورد من الحجة
قوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال محمود ضمن اسمه
عز وجل معنى وصف به تعلق به الظرف وهو قوله في السماء يقول هو حاكم في

قلبي يضمنه معنى الجواد كقوله وهو الله في السماء الله وفي الارض الله يعلم سركم
وجهركم ضمنه معنى المعبود والراجع الى الصلة محذوف لطول الكلام كقولك
ما انا الذي قال لك شيئا وزاد طولا ان المعطوف داخل في الصلة قال
احمد وما سهل حذف الراجع وقوع الموصول خبرا عن مضمر لو ظهر الراجع لجاز
حالكرار المستكن وهو الذي هو في السماء الله ولا ينكر ان الراجع اذا حذف
كان الكلام اخف وانما جاز على قلة حذف مثله امر بتاكرمه فانه لم يرد به
الحال بل الامر الا في قوله تماما على الذي احسن وفي ابي في موضعين على اي
عاد كلام محمود قال ويجوز ان يكون في السماء صلة الذي بناء على الا الهية
والربوبية او على الاستقرار وقوله اله خبر مبتدا محذوف بيانا لمعنى الصلة
سؤر الدخان قال محمود كان الكلام معهم في الحياة دون
الموت فلما قال ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ولم يقولوا الا حياتنا
الدنيا وما معنى الاولى حتى كانهم وعدوا موتة اخرى واجيب بانه
قيل لهم تموتون موتة يتعقبها حياة كما تعرفت لهم موتة تعقبها
حياة في قوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الا
موتتنا الاولى اي بالموتة التي يتعقبها حياة لا موتتنا الاولى فلا
فرق بين هذا وبين قوله ان هي الا حياتنا قال احمد اظهر من ذلك انهم
وعدوا بعد الحياة الدنيا حالتين موت ثم بعث فاسوا بالموت والحياة والى
الموت ونفوا الثانية وسموها اولى وان لم يعقدوا شيئا بعدها لانهم
تركوا احدهم على الاثبات وهذا اولى من حمل الموتة الاولى على السابقة على
الحياة الدنيا لانهم لا يعتقدون الحمر في هذه الموتة لانهم اعتقدوا الموت
الذي تعقبته الحياة الدنيا وحمل الحمر المباشر للموت في كلامهم على صفة لم
يذكر عدول عن الظاهر بلا حاجة وان الموتة السابقة على الدنيا لا يعبر عنه
بالموتة لان قبلها استعارا بالجدد والموت السابق مستصحب لم يتقدمه حياة

هذا مع ان في الآية ان يقولوا ان هي الا موتتنا الاولى وفي اخرى لا
يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فوجب حمل هذه الآية على ذلك
قلت انما تعين ذلك في هذه الآية لقرينة قوله لا يذوقون فيها الموت
فالموتة الاولى لم يذوقوها وسقط قول احمد ان الاولى والاخرى لا يستعملان
الا فيما يشتركان فيه مع ما قرنت به بالشيء المذكور فلا يصح ان يقال جاءني رجل
واخر اخرى والموتة مغايرة للحياة فلا يصح ان يقال فيها اولى بالنسبة
الى الحياة قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال
محمود اصل الكلام لا يذوقون فيها الموت البتة فوقع قوله الا الموتة الاولى
موقع ذلك لان الموتة الاولى مجال ذوقها في المستقبل فهو تعليق بالمحال
اي ان كانت الاولى يكن ذوقها في المستقبل فانهم يذوقونها قال
احمد هذا مبني على ان الموتة بدل على مذهب بني تميم الذين يجوزون البدل
من غير الجنس والحجازيون يوجبونه بالاستثناء المنقطع وسر اللغة العجمة
في قولهم ما في الدار احد الا حمار اي ان كان الحمار من الاحد فهنا حمار احد
وبه فسر الزمخشري هذه الآية وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض
الغيب الا الله قال محمود فر ارجل على الى الورد اطعام اليتيم فلم
يستطع ان يقولها فقال طعام اليتيم فاعادها عليه فلما عجز قال طعام
الفاجر وفيه دليل على قراءة الجر ان للمعنى وهو مذهب ابي حنيفة قال
احمد الحجة فيه وقول ابي الورد محمول على ايضاح المعنى عونا على ان نافي
بالقراءة كما انزلت هكذا حمله القاضي ابو بكر في باب الانتصار ولم يذكر
ولم يذكر في الكاتبة شيئا سؤر الاجفاف قال محمود ومن
اضل ممن يدعوا استفهام انكار ان يكون في الضلال ابعد من عباد
الاصنام يتركون دعاء البصير السميع القادر ويدعون من استعوذ له
وافتدر واذا قامت القيامة كان وبالا على داعيه وانما قال وهم لانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

اسند اليهم ما يسند الى اولى العلم من الاستجابة والغفلة ويجوز ان يريد كل معبود من الجن والانس والاوثان تغلب العقلاء قال احمد في قوله الى اليوم القيامة نكتة وهو انه جعل غاية عدم الاستجابة القيامة وبعدها يستجيبون لكن اشعرت بان ما بعدها ازيد منه وبان منه يلحقه بالمباين اي يجحد العداوة فيها معنى في الزخرف حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر قوله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا اللام في الحق مثلها في قوله وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الذين امنوا او لاجل الحق والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا الملوعنهم فوضع الظاهر موضع المضمر قوله تعالى ام يقولون افتراه قال محمود معنى الهمزة في ام انها منقطعة الانكار والتعجب اي دع ذا واسمع اعجب منه انكارهم بعد ظهور العجز قال احمد هذا الاضراب مثل الغاية التي ذكرها لكونها ازيد من الاولى فنزلت لزيادتها عليها كالمنافية لها اذ تكذيب الايات ابلغ من قولهم انها سحر قال محمود ومعنى اسناد الفعل اليهم في قوله فلا تملكون لي ان الذي جاءهم به نصح واشفاق فان كنت كاذبا فانتم ايها المنصوحون اقتدرون على دفع عقوبة الافتراء عني قال احمد الكلام جرى فرضا وتقديرا وفي فرض الافتراء امتنع كونه ناصحا فلا مصلحة للمكلف في الفعل بالمفتري بل تم ذلك على قاعدة المعتزلة ان العقل يوصل الى معرفة جلال الله فيتصور القبح مع الافتراء اذا امر بالتوحيد مثلا ولو قال الجلال الله يوجب التوحيد وانا رسوله فان صحفا عندهم وبنى قاعدته باطلة والجواب عن الآية عندنا ان اسناد الفعل اليهم تنبيه بالشيء على نقيضه بالمفهوم اي ان كنت مفتريا فالعقوبة واقعة لي ازيد منها وان كنتم محقا وانتم المفترون فالعقوبة تقع بكم لا اقدر على دفعها عنكم لقوله فان افتريته فعلي اجرامي وانا بريء مما

١٢٢

تجرمون قوله تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قال محمود اجود ما قيل فيه حمله على الذرايع المفضلة وان كان يدري ان مصيره الى النعيم ومصيرهم الى العذاب فان قلت ما يفعل ثبت بحقه بي وبكم فما وجه دخول اقلت ابتدي بالمنفي فتناول ما وما في حيزها لجاز كقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات الى قوله تقادر ادخل الباء في الخبر لاشتمال النفي الاول عليه وقال ؛ فما رجعت لغايبه ركاب حكيم ابن المسيب منتهاها ؛

قال احمد بن المجرور عطف على مثله وانهما جميعا في صلة موصول واحد ولو قيل المجرور الثاني من صلة موصول محذوف معطوف على مثله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم لم تفتقر الى تاويل وحذف الموصول وتفاصلته صحيح قال فمن يحور رسول الله مسلم ومدحه ويضر سواه ؛

اي من يضر ومن يحور سواه قوله تعالى قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به الآية قال محمود الاية الاولى عاطفة كفرتم على الشرط ما عطفتها ثم في قوله ثم كفرتم وكذلك الواو والاخرة في قوله واستكبرتم على شهد شاهد واما واو وشهد شاهد وما معه فقد عطفها على ان من عند الله وظن ان احسنت اليك فاسات واقبلت فادبرت اي اجزني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفرهم واجتمع شهادة اعلم بني اسرايل على نزول مثله مع استكبارهم عن الايمان اتسلم اضل الناس قال احمد لم يوجه المعطوفات الى جهة واحدة انه قد يكون العطف مجموع مفرد او مفرد على مجموع مفردات للتقابل بين المفردات ومنه وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات قال محمود قوله واذ لم يهتدوا به سيقولون هذا افك قديم لذا نافع الاستقبال والحال فعامله مجزوم اي واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم سيقولون ويكون سيقولون مسببا عنه حتى يصح قال صح بان قوله حتى يقول

ما يفعل

الرسول لما صادفه حتى يحمودها والمضارع ناصبه قال احمد ان لم تمنع عمل ان تقول
وتكون مستقبلون ومستقبلا عنه حتى يصح ما تقدم الا الاستقبال فلا مانع الا
الاستقبال فلا مانع ان الاستقبال انما جاء للاستمرار بدوام ما وقع وانهم جرفوا
وقالوا هذا اشاطر وانك فتيم عناها وقالوا اذلم تهتد وابه هذا انك
فتيم ودانوا عليه نعيه عن الوقوع والدوام والاستقبال بالسين لقول ابرهم الا
الذي فطرني فانه سيهدين وهذا طريق الجمع بين قوله ممن يهدين وقوله سيهدين
ولو ادخل الفاء على الفعل المقترن بهذا لكن الفاء دلت لتسببتها على محذوف
هو السبب وقطعت الفعل عن الظرف فتعين ما ذكره الزمخشري لاجل الفاء
لا لاجل السين قوله تعالى وهذا اجاب بصدق لسانا عربيا نصب
حالا عن كتاب لتخصيصه بالوصف والعامل الاشارة او حالا من الضمير
في مصدق والعامل مصدق قال احمد او نصب على الاختصاص كقوله
امرا من عذرها قال محمود قوله وامح الى في ذريني معنى الظرفية جعل الذرية
محلها او مكانا للاصلاح لقوله تحوح في عرانينها نصلي
قال احمد ومثله لا الوذ في الغزلي قال محمود والذي قال لو الذرية
ان لما زعم بعضهم ان الاية في عبد الرحمن بن ابي بكر وهو مردود بقوله اولئك
الذين حق عليهم القول فاجيب عنهم بالجمع قال احمد والصحيح ان المراد الجنس
لكن ابو مسلم الوجه محمود ان يقال اراد به عبد الرحمن واثنا له لقول
العزيز لزليخا انه من كيدكن ثم عاد الى خطابها بقوله واستغفري
لذنبك ولكن وجه الرد ان الذين حق عليهم القول هم المخلدون في النار
وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين قال احمد وفي الاية رد على من زعم
ان المفرد الجنسي لا يعامل معاملة الجمع الا في الصفة والا في الخبر فلا يقال
الدينار الصفر خير من الدراهم البيض وهو مردود بان خبر الذي المفرد جاء على
لفظ خبر الجموع قال محمود ويوم يعض الذين ظلموا على النار اما من قولهم

عرض فلان على السيف اي قتلوا او من عرضت الناقة على الحوض
اي عرضت الحوض على الناقة فيقلون قال احمد ان كان عرضت الناقة
على الحوض مقلوبا فعرض الذين كفروا على النار ليس مقلوبا لان الحوض
جماد لا ادراك له والناقة لها ادراك فقد ورد انها مدركة
ادراك اولي العلم فهو كقولك عرضت الاسرى على الامير قوله
تعالى ولقد علمتم في ما ان يكنا لم فيه قال فيه ان ما فيه وانه احسن في
اللفظ من تكرارها لما فيه من البشاعة ولاجل ذلك قلبوا الالف
ها في مهما ولقد اغتنوا بالطيب في قوله
لعمري ما ما بان منك لضارب
وما مزه بعد وبه النزيل فقال لعمرك ان ما بان منك لضارب قال
احمد وسنا المتنبي ليس ما الشديد يوبى ان ما ما بان منك لضارب
ما فتك ما بان منك لغايب وانسهم الا الذلك ان ما قبله
هو ابن رسول الله وابن صفيه وشبههما
ولوائي ابو الطيب فقال شبهت بعد التجارب بري ان ما بان عنك
وهذا التكرار اثقل من تكرار ما واستفاد الزمخشري بنا منه على ان
البيت دخل الشذوذ على انه لو كان كما قال لورد عليه دخول الباء في
تدخل الا في ليس وفي ما الحجازية العاملة وان انقل على الامير فلا تدخل
الباء وابي المتنبي من النقض فانه كان مغرما بالغريب من النظم ورأى
الزمخشري في الاية وجها ان تجعل ان زايدة مثلها في
بربي المرء ما ان ابراه وتعرض دون ادناه الخطوب
قال وتكون بمعناه مكانهم في مثل ما مكانا وترجح الاول بانه ابلغ في
التوبيخ لقوله احسن اثاثا ورئيا كانوا اشد منكم كانوا اكثر منكم قوة
قال احمد والاحق هذه الطايفة فلم من اشد منا قوة قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

محمود في قوله الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة اجد سبعة اوجه الاول اتخذ الضمير الراجع الى الموصول والثاني الهة وقربانا حال منه قال احمد ان يصير المعنى على ترك اضافة الله مقربا به انك اذا قلت لعبدك اتخذت فلانا سيدا دون مولاه لم تقع على نسبة السيادة لغير الله والله تعالى لا يقرب به لكن يقرب اليه قوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قال محمود انما نعبدهم لان من الذنوب ما لا يغفرها الا الله تعالى كالمظالم قال احمد الجرى اذا سبب الاموال وسفك الدماء ثم حسن اسلامه حب الاسلام ما تقدم وتعالى انما يود ويعذر المخطئ للكافر على تقدير الايمان في دار الله لا ابغضه وعذابه ولعل سره ان مقام الكافر قبض اسبط فلو لم يسبط رجاه في بعض الذنوب قلت مقام الكافر عدم تعنيته في الاسلام لبسط القبض وقد امر الله موسى ان يقول لفرعون قولا لينا وقد ورد ان ينهوا بعضهم عما قد سلف ويعذر بعضه وما للعموم ايضا وقد وقعت في الشرط

سئل محمد صلى الله عليه وسلم: قال محمود اضل اعمالهم اي جعلها كالضالة بضيعة اذ لم يقبلها وجعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم كما يضل الماء في اللبن واعمالهم ما يسمونها محاسن من صلة رحم وفك اسير وقري ضيف قال احمد الباري تعالى لمقابلته بالذين امنوا بكفر عنهم سيئاتهم ان اعمالهم صالحة في عين سيئاتهم والمؤمنون يسر الله اعمالهم الحسنة في نعيم الملكة والبهجة وقعت الاساءة بمقابلة قول الله للناس اما لهم قال محمود قوله مثل الجنة التي وعد المتقون هو كلام صورته الاثبات ومعناه النفي كقوله وانطوابه تحت كلام مصدر بالانكار وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فانه قبل افمن هو في الجنة كمن هو في النار وعرى من حرف الانكار زيادة في تصوير مغايرة زيادة من يسوى بين الممسك بالبينة وبين المتبع للهوى فهو منزله من يسوي بين الجنة الموصوفة والنار وهو كقوله

افمن اورث الكرام وان اورث ذودا يضاف سلاما

فصور ظلامة الفرح مورثه الكرام ووارثه الزود القليل الطايل ومعناه الانكار فان قال له انفرج بكذى فقال رد عليه فاورد بغير حرف انكار لتصوير توبيخ مارمي به وهو تسليم كنه انكار وقوله فيها انها رد لخل في حكم الصلة كانه تكرار لذكر الجنة فانه يصح ان يقول التي فيها انهار قال احمد لعل احسن وفي الكلام حذف لتتم المعادلة وتصح المقابلة اي مثل ساكن الجنة كقوله احعلتم سقاية الحاج كمن امن فيكون حينئذ تنظير ابعد التسوية بين الممسك بالبينة وراكب الهوى بعد التسوية بين المنعم في الجنة والمعذب في النار وهو من باب تنظير الشيء بنفسه باعتبار حالين احدهما او ضح بيانا من الاخر فالممسك بالبينة هو المنعم في الجنة والمتبع للهوى هو المعذب في النار قال محمود سئل لهم مشتق من السئول وهو الاسترخاء اي سهل ركوب العظايم وقد اشتقه من السئول من اعلم له بالتعريف والاشتقاق جميعا قال احمد ان المسئول يهموز وسئل بغير همز قوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم لا تبطلوا الطاعات بالكباير تحبطوها فقد روي عن جماعة من الصحابة انهم توقفوا عن العمل حتى نزلت هذه الاية فخافوا الكبايروقال ابن عمر ما نظن جميع الحسنات مقبوله حتى نزلت فعلمنا ان بعضها تبطلها الكبايرالموجبات حتى نزل ولعفرها دون ذلك لمن يشاء فكففنا عن القول في ذلك وكنا نخاف على من اصاب الكبايروقال احمد الكبايرلا تحبط الحسنات ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها بل الحسنات يذهبن السيات والكبيرة عند المعتزلة تحبط الصالحات ولو كانت مثل زبد البحر وما اورده الزمخشري من الاثار يجب رده الى قاعدة الحق بالتاويل فان لم يقبل

التاويل وطريقه تخشين الظن بالمقول وتغليط ناقله وهذا ابن عمر ظاهر
اولي بفقه اهل السنه والايه محموله عندنا على الاخلال بركن او شرط
يقتضي البطلان من اصله لا انه يبطل بعد استكمال شرائط الصحه والقبول
سوره الفتح قال محمود نزلت عام الحديبيه قبل فتح مكه
وجاءت بلفظ الماضي على عاده رب العزه في الاخبار عن الامور المحققه تنزيلا
لها منزله الكائنه وفيه من الفخامه ما لا يخفى من تعظيم المخبر عنه قال
احمد والعدول من النظم الى الغيبه ايضا فخامه قوله تعالى يد الله
فوق ايديهم قال محمود لما قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اكد
ذلك بمثال تخييلي بقوله يد الله فوق ايديهم اي يد الرسول التي هي
فوق ايديهم هي يد الله والله منزه عن الجوارح اي المتناول مع رسول
الله هو المتناول معه قال احمد لفظ التخييل يبدل بالتمثيل قال
محمود فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا فلا او هزمه او نفعا
ظفرا او غنيمه قال احمد يؤمن اللفاي من يملك لكم من الله شيئا
ان اراد بكم ضرا ومن يحرم كم النفع ان اراد بكم نفعا ام من يملك استعمل
في الضر كقوله فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد
ان يهلك المسيح فمن يملك له من الله شيئا فلا يملكون لي من الله شيئا
وسر اختصاص دفع الضر ان اضافه الملك في هذا الموضع باللام ودفع
المضر بمع وليس كذلك جريان المنفعه فوضع عايد عليه لا له ولنا
انطمث هذه الايه كذلك ان الضمير يشتركان في ان كل واحد منهما
نفي لدفع المقدور من خير وشر فلما تقاربا ادرجا في عنان واحد وخص
عيان دفع الضر لانه المتوقع لهاوا اذ الايه تهديد ووعيد وفي
نظيره قوله قل فمن ذا الذي يعصمكم من الله والعصمه انما تكون من السوء
فهاتان الايتان توءمتان قوله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله

فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي لهم وضع الظاهر موضع المضمر قوله
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء مشيته تابعه لحكمه وحكمته المغفره
للتائب وتعذيب المصر قال احدم تقدم منه امثال ذلك جلا
للقرآن على رايه قوله تعالى فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا
يفقهون الا قليلا الاضراب الاول رد ان يكون حكم الله ان اخرجوا
معهم والاخر اضراب من الله عن نسبته الحسد الى المؤمنين الى ما هو اظهر
من الجهل وقله الفقه قال احمد قال الاضراب الاول هو المعروف
والثاني هو المستغرب المستعذب الذي فيه مبالغه من الاول والثاني
بل زيادة تشبيه ومبالغه ممكنه والمسوب اليهم ثانيا اشد فاهم في
الاول حملوا شيئا مخصوصا فنسبتهم المؤمنين الى الحسد والثاني نسبته
الى الجهل المطلق المسترسل قوله تعالى ولو ارجل مؤمنون الايه
قال محمود يجوز ان يكون لو لم تزيلوا الكفار لقوله ولو ارجل ان
معناها واحد واعدنا هو الجواب قال احمد انما كان مرجعهما معنا
واحدا وان كانت لو لا تدل على الامتناع للوجود ولو تدل على الامتناع للامتناع
لان لو دخلت هنا على وجود معناه العدم اذ الترتيل يضاه المفارقه
فصار شيوعا وجاز جريها مجراه الثاني وجعله نظيره لطول الكلام
فمن يطري لفظه ومن عادته يوده سورة الحجرات
قال محمود اوجب ان يكون الامر الذي ينهى الى الله ورسوله مقدما
على الامور كلها من غير تقييد والاخصيص قال احمد لم يذكر المفعول
الذي يقتضيه تقدموا انه نهي عن الفعل الذي هو التقدم لقوله يحيى
ويميت قال محمود ان خشية اعمالكم دلت الايه على امرين هائلين احدهما
فيما يرتكب من الاثام ما يحبط الباقي ان في اعماله ما لا يدري انه محبط ولعله
عند الله محبط فعلى المؤمن ان يكون كالماشي في طريق شائك يحترز ويتوقى

قال احمد بن حنبل اعتقد ان الجابر محيط للاعمال موجبه للخلود في النار
واخذ من هذه الاية ان رفع الصوت من سوء الى النبي معصية ابلغ الشرك
وقد جعلها محبطه وخوف العباد من احباط الاعمال وجوابه ان المراد
النهي عن رفع الصوت على الاطلاق والحذر عما يتوقع منه من ايذاء النبي
عليه السلام وايذاؤه لغير محبط للعمل نهي عن رفع الصوت مجذورا فيه
عما يؤول اليه ولو كان الامر على ما يعتقده المحشي لم يكن لقوله وانتم
لا تشعرون معنى اذ الامر منحصر في ان يكون كفرا محبطا للوضوء موزرا
او غير موزر فليس محبطا على رأيه فاحتاط واوقع على كل حال وقد امنا
هذا مرتب على قد ينبغي ان رفع الصوت ما يحصل به الاذى ووقوعه
امر مشاهد حتى ان الشيخ تاذى برفع التلميذ صوته فكيف برتبه
النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام الثابته ان ايذاء النبي كفر قوله
تعالى من وراء الحجرات قال محمود نحو ان يكونوا ما دوه من وراء حجرة
او انفسهم فنادى كل طائفة من حجرة او حجرتين واحد جمع يطلقا
وقوله اكثرهم لا يعقلون اي لبعضهم او جهلهم بقله العقلاء فيهم اي ليس فيهم
عاقل قال احمد اعتذر لبعضهم في ثلب بني تميم بما ان الشاعر عليه
الاية فانها نزلت في الذين نادوه من الحاضرين بعد
المنادين وهم جفاة بني تميم وارتز وازن وزراحتي فكيف تشتب
امه عظيمه ببعض قليل ادنى شبه وقد روي ان المنادي له عيينة
ابن حصن والاقرع وقد صحت الاحاديث في فضل بني تميم قوله
تعالى ان جاءكم فاسق قال محمود نكر فاسقا ونبا لعضد الشياع
فجاءه قال احمد نشاجر بلفظ الشياع والمراد
العموم لان النكرة في سياق الشرط تعم عمومها في النفي قال محمود عدل
عن اذا الى ان لان مجيء الفاسق بالنبا ما يتوقع ان الوليد قد تعمد

مصدقا الى بني المصطلق وكانوا وتروه فلقوه فاعتقدوا انهم يقاتلونه
فعادوا وقال ما منعوني الزكاة كما عليهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بالايقاع
بهم وبعث خالدا او عيينة اليهم فادوا الزكاة وتصلوا اما ذراعهم والوليد
هذا هو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص وصلى الصبح سكران
اربعا وقال ان زدكم فعزله ومثلوب فسق وفسق وسنه فسق البيضة
كسرها والندمان من الندم الملازم لصحبته في الشرب ومثلوبه ادمن ومدمن
كالمكان اذا اقام به وسنه المدمنه وقوله لو يطيعكم ليس مسندا فانه يودي
الى تنافر النظم بل حال من الضمير البارز في قوله فيكم او من المستتر وهو اشد
اي فيكم رسول الله على حاله يحب تغييرها منكم وهي انكم تحبون ان تعلو في الحوادث
بما تعلمون وهذا يدل على ان بعض المؤمنين يتبعون الرسول الله صلى الله عليه وسلم
الوقوع بني المصطلق تصديقا للوليد وان يظاير ذلك من الهنات كان يفرط
منهم وبعضهم كان يزعم البقوى وهم المشبوهون بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
الاية لكن اعتذر عن ذكر البعض صفة البعض الاخر بما يغايرهم وهذا من ايجاز
القرآن ولطائفه اللطيفة قال احمد من هنا تعلم لمعتزله تورطكم على عثمان
وتقحمهم في اكل نعثل وقتله وقد عرض بما شانه ولي الوليد عوضا عن سعد
ابن ابي وقاص احد العشرة وعرض به في قوله ان من الصحابة من كان يصدر منه
هنات من جملتها تصديق الوليد فما احوجه والاتباع بني المصطلق فافهم من
تعريضنا ما عرض به في عثمان نسال الله العصمة قال محمود ومعنى يحب
الله وتكريهه اللطف والتوفيق فان الانسان لا يمدح بفعل فعله وقد قال
تعالى ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا واما المدح بالكمال وحسن الوجه فذاك لانهم
راوه في الغالب ليتوقعوا عن حسن خبر قالوا احسن ما في الدنيا وجهه وهل الفضلا
من يمنع صحة ذلك وحظا المادح به وجعل النعت بامهات الكبر وهي الفصاحة
والشجاعة والعدل بالعفة وما يتفرع منها قال احمد ترك الجواب لجبال اعتقده

في الشاهد ان الاشارة امدح لفعل عين وابطل بما مر حث به الاية من تشبيه
ذلك الى الله وجده وكيف تترك ادلة العقل وصرح النقل في قوله الله خالق
كل شئ واشال هذه الاية بقياس الغائب على الشاهد فهذا اخر من الجواب
الله فان الله اعطى واثنى ومدح ومنح وامر بوجود الا الله وصفاته وافعاله
تعالى لها بعضها بجعل بعضها اذا تقول في ثنا الله على رسله واصطفائه لهم
اهو بالتشبيه او بغيرهم فانهوه فان قال الاول خرج عن الملة وان
قال الثاني سلم الامر والله اعلم قال محمود اولئك هم الراشدون فضلا
فانتصب فضلا مفعولا من اجله عن الراشدين واورد عليه ان الراشدين
تعلم والفضل من الله واجاب بانه لما وقع الرشد عبارة عن التجنب
والتزين استعمام انتصابه عنه قال احمد قد بينا ان الرشد مخلوق
لله فلا سؤال عن هذا الوجه بل من جهة ان الله خاطب خلقه باللغة
المعهودة وفيها نسبة الفعل الى الفاعل حقيقة كان او مجازا فعل
كان زيد فاعل وقد نسب الرشد الهم على انهم فاعلوه وان كان مجازا في
الاعتقاد فيجب عند جواب الزمخشري وبان الراشد بما منا يستلزم
كون العبد راشدا اذ هو مطاوع ارشده فرشد فصح المطابقة وهو
على قوله بركم البرق خوفا وطمعا انهم مثال مفعولون في معنى الفاعلين
فصح باستلزام بواسطة استلزام المطاوعة فليصح مثله بركم البرق
بتقدير المفعول ويصح هذه بتقدير الفاعل قال محمود افضلوا عدل عن
افضلا وافضلنا وقد فرق بهما جعلا على المعنى قال احمد قد ذكر الجاه الجعل
على لفظ من بعد الجعل على معناها وفي الاية حمل على المعنى بقوله افضلوا ثم على
اللفظ بقوله بينهما والفرق ان من فيها ابهام فيلزم الابهام بعد التفسير
واما المطابقة فلا ابهام فيها اذ لفظها مفرد ابدا ومعناه جمع ابدا قال
تعالى ايسخر قوم من قوم نكر لكون المعنى ايسخر بعض المؤمنين والمؤمنات

من بعض والمراد الشياع فحل عاءة منهية عن السخرية قال احمد لو
عرف المؤمنين بعال ايسخر المؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض ثم
ومراد الزمخشري بان في الكلام ان كل جماعة منهية عن التفضيل والغرض
بالنهي عن كل جماعة على الخصوص ومع التعريف نهي الكل لان الاعلى التفضيل
والنهي على الشمول اوقع قال محمود ولم يقل رجل من رجل ولا امراة
من امراة للاشعار بان اقدام غير واحد من رجالهم ونسائهم على السخرية
وتقبيح ذلك منهم وان الساخر اخلق ان يضحك منه يشاركه في
السخرية حتى يصير الواحد جماعة وقوما فقوله تعالى عسى ان يكونوا
خيرا جواب لمستجير عن علة النهي ولولاه لكان حقه ان يعطف بالفاء
قال محمود ليس الاسم اراد به الذكر يقول طار اسمه في الناس بالكرم
وقوله بعد الايمان فيه ثلاثة اوجه احدها استفتاح للجمع بين
العسق والايمان الذي يحظره وباباه نحو لك يبس الشان الصبوة
بعد الشيب الثاني كان في مشائمهم لمن اسلم من اليهود يا يهودي فنهى
فصلا النهي عن النابز الثالث ان يجعل من فسق غير مومن يقول
لمن يقول عن الجهالة الى العلاجة يبس الحرفة العلاجة بعد الجهالة
قال احمد اقرب الوجوه الثلاثة اولها بعد ان صرف الذم الى
يبس العسق وان الاسم هو المسمى والزمخشري حوم ان الاسم عنده
السمة والوجه الثاني يجعل الاسم فيه على السمة صريحا والثالث
ان الفاسق غير مومن والاول هو الجاري على قاعدة السنة وهذا من
دقايقه قال محمود اختبروا اكثر من الظن ان فعل لم تكثر كثيرا
وما الفرق بين تعريفه وتنكيره واجاب بان التنكير يفيد بعضية
غير معينة حتى اجرى احد على ظن الا بعد التامل ولو عرف
لكان امرا لاجتناب كما يكثر منه دون ما يقل وقوله اجب احدكم ان

يا هل لحم اخيه ميتا فكرهتموه فيه مبالغات استفهام التقرير وجعل
ما هو عاية في الكراهة موضوعا بالمحبة واسناد الفعل الى احدهم
اشعارا بان احدا لا يرضى ذلك ولم يقتصر بمثل الغيبة على اهل الحرم
انسان حتى جعله اخا ولم يكتف به حتى جعله ميتا قوله تعالى
قالت الاعراب امنا قال محمود كذبهم وعدل عن قوله لم تؤمنوا
مراعاة للادب وعرض بكذبهم بقوله في المؤمنين اولئك هم الصادقون
فغيرها بان اولئك هم الكاذبون وكان يمكن ان يقال انتم لم تقولوا امنا
ولكن قولوا وعدل عن مطابقته لكون اللفظ نهيا عن القول بالايمان
قال احمد وطريق اذا حاك المنافقون في قوله ان المنافقين لكاذبون
المراد تكذيبهم في شهادتهم برسالة النبي صلى الله عليه وسلم فجعل بين
التكذيب والكلام الاول مغايرة تذهب الوهم وبي والله يعلم
انك لرسوله فخبر ان كذبهم فيما ادعوه من شهادة قلوبهم لا
في قولهم انه رسول الله قال محمود وقالوا اسلمنا ولم يقل
اسلمنا ليبقيه في حيز الدعوى وكذلك اضافوا الاسلام اليهم بقوله
لا تمنوا علي اسلامكم ولم يضف الايمان اليهم بقوله بل الله من عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين قال احمد وقع في نسخة الكشاف ما احليه
بصورته فان قلت لم تذكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرفوا الاول
قلت قصد في تلك الى خلق جديد شأن عظيم وحال بديعة ممن حق
من سمع به ان يهتم ويخاف ويبحث عنه ولا يقعد على اللبس في مثله قال
احمد هذا كلام لا ينضبط ولعله خلل في النسخ ومراد الزمخشري ومراد
الزمخشري ثلاثة اسئلة لم عرف الخلق الاول وكل الشيء والخلق الجديد
فاعلم انه يؤتى بالتعريف للتفخيم لما قصد تغريبه وتعظيمه ومنه تعريف
وسبحان الذي اسرى فعرف الخلق الاول ليجعله دليلا على اقتدار الخلق الثاني

بطريق الاولى واما التنكير فمان يكون للتفخيم لما فيه من الابهام كانه افخم
من ان يحاط به معرفة ومن قصد به تقليل الشيء فعلى الاول كقولهم
قول من رب رحيم ان المنفس في جنات وعيون يأتيهم لخفتابهم ذرهم
والثاني هو الاصل في النكرة احتاج الى مثله فتكبر اللبس للتعظيم
او احتاج كانه قال اي لبس وتنكير الخلق الجديد للتقليل والهوان
ما من الشبيه الى الخلق الاول ويكون لتعظيمه كانه اعظم من ان يكون
ملتبسا عليهم فلعل اشارة الى هذا قال محمود طرحت الواو من
قوله قال قرينه ودلت في الاولى واحاب بانها استؤنفت كما تسئل
الحال الواقعة في المقاولة من فرعون وموسى والمقاولة هنا قال
قرينه هذا ما لدي عتيد وبعده ربنا ما اطغيته وبعده لا تختصموا فعلم
ان ثم تقاولا وطرحت للدلالة ما السياق كانه لما قال القرين هذا ما
لدي عتيد قال الكافر ربنا اطغاني فقال القرين ربنا ما اطغيته فحاف
قائلا اقال فما ذا قال الله فعل قال لا تختصموا في دار الجزاء اقول
الواو في الجملة الاولى انها اول المقاولة فلا يمنع طرحها للدلالة
على الجمع بينها وبين ما قبلها اعني مجيء كل نفس مع الملائكة للدلالة
حال من اختصموا او التقدير بالوعيد وفي الدنيا والخصومة في الاخرة
ان معناه وقد صح عندكم اني قدمت قوله تعالى وما انا بظلام للعبيد
اني بلفظ المبالغة اما من قولك هو ظالم العبيد وظلام لعبيد اوارد
لو عذبت من استحق التعذيب لكنت ظلاما مفرطا قال احمد وذكر
فيه وجهين احدهما ان تعالا ورد بمعنى فاعل الثاني ان المنسوب في المعنى
الى الملوك من الظلم على حسب ملكهم ان عظيما فعظيم وان حقيرا فحقير
فلما كان ملك الله على كل شيء ولو نسب اليه لكان ظلاما والعبيد ظنوا
انه لو عاقب على ما قضى لكان ظالما لعبيده فيكون ظلاما للكثرة فنفى هذه الآية

تردعليهم قوله تعالى لجهنم هل امتلأت قال محمود وهو تخييل لتصوير
المعنى في القلب وفيه معنيان احدهما انها تمتلئ مع اتساعها وتباعد
اطرافها لقوله لأملأن جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها
من دخلها ويحتمل المزيد قال احمد يقدم انكار لفظ التخييل في قوله
يراه مسبوطتان والارض جميعا قبضته ويمينه اولى فان تلك الايات
اولى من حملها على المجاز والمثل لفظ التخييل الذي استعمل في الباطل لقوله
تخيل اليه من سحرهم انها تسعى ويمينه سؤال جهنم وجوابها حقيقة
كما ورد تحاجت الجنة والنار واشتكت النار الى ربها والمانع من
ذلك فقد صح الجبر وسلم الحجر ولو صح ما ذكر في بعض الحروف كالف
الايات الواردة في الصفات قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب جاء
الخشية مع صفة الرحمة تنبيها على ان الخشية مع علمه بسعة رحمة
الله هي التي عليهم بالخشية مع الطاعة بقوله والذين يؤتون ما اتوا
وقلوبهم وجلة قال احمد ومنه مبالغة النبي صلى الله عليه وسلم
في تنبيه على صهيب بقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
سورة الذاريات يؤفك عنه من افك يصرف عنه من صرف
الصرف الذي استثنى منه لقوله لأهبنك على الله الا الحق والضمير للقرآن
او للنبي صلى الله عليه وسلم قال احمد لما دل التعظيم على هذا الاثبات
قوله يصرف عنه دال على من صرف ذانك قلت اثبت الصرف في الحقيقة
ودل صرف دونه كالصرف وقوله تعالى اخذين ما اتاهم ربهم اي ما اضافهم
به كقوله وباخذن الصدقات وقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
فيه وجوه ان تكون ما رايه وقليلا ظرف منصوب بهجعون او تكون
كما مصدرية او موصولة اي تهجعهم او ما يهجعون فيه وارتفاعه
قليلا على الفاعلية قال احمد جعلها مصدرية يوجب ان يكون

قليلا وانتفاء وانتفاعا على التهجع انه فاعله وقوله من الليل ليكون صفة للقليل
وايبانا له وامن صفة المصدر لتقدمه عليه والاول على تقدير انها
موصولة فان قليلا حينئذ وانتفاء على الليل كانه قال قليلا المقدار الذي
كانوا يهجعونه من الليل والمانع ان يكون الليل بيانا للقليل وهذا ايضا
ذكره الزجاج ومنع الزمخشري نصب قليلا يهجعون لانه لا يتقدم معمول
ما بعد النفي عليه قال احمد تقييده من حيث المعنى ان طلب بيان جميع
الليل غير مستغنى عنه وقت التهجع لم يرد به الشرع قال
محمود وفي الآية مبالغات لفظ التهجع وهو القليل من النوم وقوله
قليلا وقوله من الليل ومنها زيادة ما الموكدة في بعض الوجوه قال
احمد في الوجه الاخير نظر فان ما توكد التهجع وتحققه لا انها تجعله في
معنى القلة قلت توكدها تشبهها وهو قوله قليلا او تحقق ان التهجع قليل
قوله تعالى يراغ الى اهله قال محمود ذهب بخفية قال احمد ومنه
الحديث اذا الفى احدكم خادمه طعامه حره ودخانه فليقعدنه معه
وان اقل لقمة اي تغسلها بالشيء حتى تحق ومقلوبة غار الماء وبقية
وان اقل لقمة له لقمة اي تغسلها بالشيء حتى تحق ومقلوبة غار الماء وبقية
مقلوبة فرهب من هذا قال محمود فروا من معصية الله الى طاعته ومن
عقابه الى ثوابه وكرر لفظ الامر بالفرار استعارا بانه لا ينفع الايمان
مع ترك العمل كما لا ينفع العمل مع ترك الايمان قال احمد حمل الآية ما لم
تحمل والنص في الآية الا النهي عن التقصير والامر بالمبادرة وفائدة
التكرار التنبيه على انه لا ينفع العمل مع الاشراك اذ حكم المشرك
حكم الجاحد المعطل فالمامور به في الاول الطاعة الموظفة بعد الايمان
وفي عدتارها بالعقوبة بالوعد المعروف دون الخلود وفي عدتانيا المشرك
بالوعد مع الخلود فيكون وعيدا مختلفا لا تكرارا قوله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال محمود لم ار من جميعهم الا العبادة

الألوكة
www.alukah.net

قال احمد من عادته اذا راى ظاهرا يوافق مذهبه او رد مذهب اهل
السنة سئل عنه وعن مقتضاه جوابا والجواب الذي يسأله ايضح فان السؤال
قد يأتي قطعيا والظاهر اذا خالف القطع وجب رده الى الادلة القطعية
وظاهر الاية دليل اهل السنة انما سيقت لبيان عظم الله وان شابه
مع عبده ايفاض لغيره وان عبد الخلق مطلوبون بالتكسب والحركة
للسان وبواسطة كسب العبد تدر ارزاق العباد بهم والله تعالى
يطلب من عباده رزقا والطعام لا يطلب منهم العباد لا غير وزايد
على ذلك انه هو الذي يرزقهم فهذا موسى قال اية فحاصله وما خلقت
الجن والانس الا لامرهم بعبادتي ولم يرد احد في سورة الطور على ما
اورده محمود فتجاهله سورة الحجر فحاز قاب قوسين
مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين قال ابو علي في قوله
وقد حملتني من خزيمة اصبعا اي مقدار اذا مسافة اصبع قال
احمد قال بعضهم هو كناية عن تعاظم التكليف على الطاعة اذا فعلا
ذلك قطعا وترى قوسيهما وفيه بعد لقوله او ادنى قال محمود في قوله
فاوحى الى عبده ما اوحى نجم قال احمد من حمقه انه ابهمه فجعله اعظم
من ان يحيط به بيان كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فغشاها ما غشى
فغشيهم من اليم ما غشيهم قال محمود لقد راى من ايات ربه الكبرى
الاية التي هي كبرا ما وعظاما حين رفعه الى السما قال احمد او لعل
الكبرى صفة ايات ربه مفعول اية ويكون المراد بجنس الجمع وقد تعظيما له وان
في الايات ما لم يره وفيما ماراه وعلى الاول يكون مقتضاه انه يرى الايات
كلها على الشمول فان ايات الله المحيط بها احد فان قلت عام اريد به
الخصوص فقد رجع الى الاول بعد تكلف قلت ويجوز ان يكون الكبرى
مفرد امفعولا وجعل الاسرا وما فيه من العجايب كالشي الواحد فلا يرد

عليه سؤال احمد وعلى هذا اول محمود قوله تعالى لنريك من اياتنا الكبرى
الاية الكبرى من اياتنا قال محمود ومناة الثالثة الاخرى الاخرى
ذم اي الموصوفة بقوله وقالتا واللام اخراهم اي وضعا وهم لرؤسايهم
قال محمود ويجوز ان يكون المراد الاولين قال احمد اخري
تانيث اخر فعل انه اشكل في الاصل من التاخر الوجودي الا ان
العرب عدلت به عن التاخر الوجودي فاستعملوه في مغاير المتقدم
غير وسلبت دلالته على المعنى الاصلي فلا فاخر واخرة فان استعارها
التاخر الوجودي ثابت ومن ثم قالوا وسع الاخر وعادي الاخر بكسر
الخا للدليل على التاخر الوجودي وهذا البحث حرره ابو عمرو زاي جب
وهو ابق ويكون فيه الاشعار بمغايرة الذكر مع مراعاة التواصل
قلت اما حمل محمود على القول الاول ان اخرى اذا كانت تانيث اخر
بفتح الخا يستدعي مشاركة ما جعلت وصفا له في الوصف المذكور
لما سبقه وهاهنا مناة ثالثة ولبست اللات والعزى موصوفين بكونهما
دل واحدة منهما ثالثة فامتنع ان يقال الاخرى بهذا المعنى والظاهر ان احمد
لم يفهم عن محمود هذا المعنى قوله تعالى الذين يجتنبون كباير الاثم
اطال محمود فيها الكلام في معتقدين فاسدين وجوب تعذيب مرتكب
الكبيرة ان لم يتب ووجوب تكفير صغاير مجتنب الكباير ومذهب
اهل السنة ان الله لا يجب عليه شيء وله ان يعفو الكباير مع عدم التوبة
وله ان يعذب بالصغاير مع اجتناب الكباير وليس في الاية ما يخالف ذلك
فلا معنى لاطالة محمود قوله تعالى وانه هو اضحك وابكى قال محمود
خلق فيهما الضحك والبكا قال احمد وخلق ايضا فعل الضحك والبكا
على قواعد السنة والاية دالة عليه فلا حاجة لتخصيصه قال محمود وان
عليه الثناء الاخروي واجب لمقتضى الكلمة للجازاه على الاحسان والاساءة

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال احمد مراد طال ذلك ومعنى عليه ان امر النشاة الثانية مذكور في ذريته
اي وارادته بقول دارت قضيته فلان على يدي ابا المسند فيه ويقول المحدثون
هذا الحديث يدور على فلان ثم سورة القمر كذبت قبلهم قوم
نوح وكذبوا عبدنا قال محمود دلت الفاء على تكذيب بعد تكذيب
او كذبوا الرسل بكذبهم عبدنا لانه من جملة الرسل قال احمد مبني في
قوله وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما اتيناهم فكذبوا رسلي فكان
بان احدهما هو كقول القائل بل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد وهذا
يكفر هاهنا وثانيهما اباني هنا ومعنى جوابان احدهما كفر بما منا وهو
ان التكذيب الاول مطلق والثاني مقيد فليس بتكرار وهو كقولك له
ما منا فتغاطى فعمر فان تغاطيه هو تغشى عمر ولكن ذكره عاما ثم خاصا
اشهابا قال محمود في قوله انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقناه صفة
اذا رفعت كلا قال احمد فيا ايها المتهدد الجاهل اختبار رفع كل
ولم يقرأها احد من السبعة ان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع
النصب جملتان والرفع اخصر وانتفاضي للنصب هاهنا من الامور
الستة من الامر والنهي الى اخرها والايناسب عطف والاجود به
ما يقتضي اختيار النصب وانما وقع اجماع السبعة على النصب انه لو
رفع لكانت خلقناه صفة لشيء ويقدر خبرا عن كل شيء المقيد بالصفة
فمعناه انا كل شيء مخلوق لنا بقدر فهم ذلك ان مخلوقاتنا يضاف الى غير
خلقنا الله ليس بقدر وعلى النصب معناه انا كل شيء نقدر فيفيد عموم نسبة
كل مخلوق الى الله وهذه الفائدة انوارنيها الفائدة للفظية في الرفع مع
ما يقتضيه من تعظيم المعنى لاجرم اجمعت السبعة عليها ولما كان الزمخشري
يرى ان افعال العباد مخلوقة لهم استروح الى قراءتها بالرفع شاذة واجماع
المتواتر حجة عليه قال سورة الرحمن عدد الله تعالى نعماه

فقدم نعمة الدين وقدم من نعم الدين اعلاها وهو القرآن ثم ثنى بنعمة خلق
الانسان ليعلمه ان خلقه انما كان ليحيط علما بوجوبه وما خلق الانسان
من اجله كان مقدما عليه وسابقا له قال احمد يعني من هذا الكلام
قوله كان الغرض فيقال كان المراد وقوله ان يحيط ان يدعى الى ذلك
لانه لو كان مراده لكان وقع من اراد ان يحيط علما بالدين ويشتهر له
وبينهم من اراد الله ضلالته وجهالته فبعد عنه قال محمود ترك
العاطف في الجملة الاولى ثم جاء به فيما بعد لان الجمل الاولى بكت بها
الذين انكروا الا الرحمن فما تقول لمن انكر احسان زيد اعناك بعد فقر
زيد اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد
ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله قال
احمد وحصلت الجملة الاولى بكونها تبكيتا للانسان النضاف ومعاينها
به انه مذكور فيها نطقا واضمارا ومجموعا مراد انطقا في قوله
خلق الانسان يضمر في علمه البيان مجموعا مدلولا عليه في علم القرآن
فانه المفعول الثاني وقوله النجم والشجر للشمس للانسان
ذكر البتة قال محمود وقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اعاد الضمير
اليهما وانما يخرج من احدهما وذكر البحرين انهما لما التقيا وصارا كبحر واحد
جاز ذلك كما لو قال خرجت من البلد وانما خرج من احد اركانها وقيل
المرجان الامر يلتقي الحلو والملح قال احمد القول الثاني تزده
المشاهدة والاول اصح وشاهد على رجل من الفريقين عظم اي من احدهما وقيل
فلان من اهل ديار مصر وهو من اهل محلة منها قوله تعالى لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان قال محمود فيه دليل على ان الجنة يطمثون فيها فطمث الانس
قال احمد انظر شيخنا الى الرد على من زعم ان الجن اثيب لهم انما جزاهم ترك
العقوبة وجعلهم ترابا سورة الواقعة قال محمود قوله

والسابقون السابقون اي هم من بلغك شانهم ومنه قول ابي النجم
وشعري شعري ؛ اي شعري ما انتهى اليك براعته وفصاحته وجعل بعضهم
السابقون الثانيه توكيدا واولئك خبر وليس مبتدا ووقف بعضهم على
السابقون وابتدا السابقون اولئك المقربون والصواب الوقف على الثاني
ويوفي مقابله واصحاب الميمنه ما اصحاب الميمنه واصحاب المشئمة ما اصحاب
المشئمة قال احمد اختار الاصح وانما خالف في اللفظ فليريان في السابقين
بلفظه ما راى في اصحاب الميمنه واصحاب المشئمة ما ان المبالغة في السابقين
اولى فكانه ما لمعلوم الغنى عن الاستفهام وفي ذانك القسمين تعظيم
بتعريف السامع مالم يعلمه ولهذا اشار في السابقين بلفظ اولئك
وعرف خبرهم بقوله المقربون قوله تعالى قليلون منهم الظنون
فشاريون عليه قال محمود اعاد على معنى النخبر بقوله منهم اي لفظها
بقوله عليه قال احمد لو اعاد على النخبر ما عبارة كونه ما قالوا لقوله
ظنون فشاريون عليه اي على الحلم لكان احسن قوله تعالى فلا اقسم
قال محمود لا زايده مؤكده للقسم دخلت على مبتدا لعدم لا انا
اقسم والاصح ان يكون جواب قسم ان فعل القسم المقرون باللام يلزمه النون
وان الفعل في جواب القسم اقسم واقسم يحب ان يكون للحال وقوله
وانه لقسم جواب القسم وذكر في مواقع النجوم وجوها ان المراد بنزول
القران نجما قال احمد نعلى هذا يكون من وادي وثنايا كما انها اغرفه
في جواب القسم مناسب للقسم لقوله حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا
عربيا ؛ سوره الحديد قال محمود هو الاول
والاخر والظاهر والباطن الواو في الاول والاخر عاطفه لمفرد على
مفرد والظاهر لجمله صفتين على جمله صفتين قلت هو لقوله والمحصنات
والمسلمات والمومنين والمومنات قال محمود وفيه دليل على ان الله لا

يرى في الاخره بالحاسه قال احمد ادليل فيها نحو ان يحمل على عدم الادراك
بالحاسه في الدنيا او في الاخره للكفار وبالحاسه الروئيه حال المغتر له لقوله
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فان فعل التخصيص خلاف الظاهر قلنا
المسئله قطعيه فنكفينا التشكيك وايضا فان الله تعالى لم يظهر الادله
لعمل واحد فقد خصصنا الظاهر بصارف التخصيص الباطن قال محمود
وقوله وقد اخذ بيثاقكم تنصب الادله وتركيب العقول والملجئ من النظر
قال احمد واعلم ان يحمل العهد على حقيقته وهو الماخوذ يوم الذر
فحل بالجانه العقل ووردبه الشرع وجب الايمان به قال محمود
وقري رهبانيه بالضم لنسبه الى الرهبان قال احمد فيه اشكال
فان النسب الى الجمع على صيغته غير مقبول حتى يرد الى المفرد الا ان
يقال لما صار الرهبان طايفه مخصوصين صار هذا الاسم وان كان جمعا
كالعلم فالحق بانصاري وكلابي ومدايني واعرابي قال محمود ورضوانها
بفعل بمعنى يفسر الظاهر اي وابتدعوا رهبانيه ويجوز ان تكون معطوفه
على ما قبلها وابتدعوها صفه في موضع نصب اي وجعلنا في قلوبهم رافه
ورحمه ورهبانيه مبتدعه من عندهم اي وقفيناهم للتراحم وابتداع
الرهبانيه واستحدثها قال احمد منع ابو علي الفارسي العطف
تعليلا بان الرهبانيه لا تكون مجعوله مع قوله ابتدعوها فوقع في البدعه
والزمخشري اجاز العطف للزحرف الجعل الى التوفيق اعتمادا بانهما
ان ما يبتدعونها لا يجعله الله تعالى وفي هذه الايه دليل على ما مع الادله
القطعيه وقوله في قلوب توليد لخلق هذه الافعال والمعاني يدرك محلها
وعلى مذهبنا لا يتعين لقوله في قلوب قابليه وبالي جانب الله ان تشتمل على ما لا
ينفع له ؛ سوره المجادله قال محمود في قوله ملئم من يشاء بهم
توبيخ للعرب المخاطبين وتحقير لفعلهم وعاداتهم في الظهار انتهى من اعراب

حاملتهم قال احمد اسئل لبعضهم على انه الاصح ظهار الذي يقوله منكم
وليس بالقوي لانه غير المقصود قوله تعالى ثم يعودون قال محمود
كان عادتهم ان يقولوا هذا القول لمن فطعوه عن الاسلام فقال ثم
يعودون اليه فمن عاد اليه فعليه كفارته كذبي قال احمد وهذا الوجه
يلزم الكفارة بمجرد لفظ الظهار حتى لو اردفه بالطلاق ومات
المظاهر عقيبها لزمته الكفارة لان العود عنده ليس الا القول
الظهار في الاسلام قال محمود والمراد ثم يتدارلون ما قالوا
فالتدارك للامر عايد اليه اي لما في هذا القول ولا وله حتى
يعود امرها الى ما كان قبل الظهار قال احمد وهذا انما يجب
الكفارة عندنا بالعود بعد الظهار وقول علما الامصار واخص
وجهها من وجوه العود التي ذكرها العلما قال محمود والمراد لما
حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزله المقول
فيه لقوله وتركته ما يقول اي يعودون لما حرموه من الوطي قال
محمود وهذا يقوي ان العود هو الوطي وهو من اقوال مالك وجعل
داود العود اعاده لفظ الظهار ومن جعل العود العزم على الوطي
قال العود عود بالتدارك لما قالوا والتدارك نقضه بقبضه
الذي هو العزم على الوطي ومن حمله على الوطي قال هو المقصود بالمنع وحمل
قوله من قبل ان يتماسا اي مرة ثانية ولو قدم الوطي على الكفارة لسقط
الكفارة واجب كفارة اخري وقال محمد بن الحسن اخري وقال
قوم تسقط الكفارة فراي اكثر العلما قوله من قبل ان يتماسا منعا من
الوطي قبل التكفير حتى كانه قال لا تماس حتى تكفروا انه اخري
مسقطا للكفارة لان عدم الوطي شرط في الوجوب فاذا سقط
الشرط وراه محمد شرطا في ايجاد الكفارة وفيه نظر اخر وهو دليل عدم

الصواب
افظ

التماس في كفارة العتق والصوم واسقطه في الطعام فقال ابو حنيفه
لو وطي في خلال الطعام لم يستانف الكفارة خلافا لاخرين فان الوطي
في خلال كل واحد منهما يوجب استيناف اخري على ان ابا حنيفه عمم
المس قبل الثلاث فقال له اذا جعلت دليل التماس في بعضها ونزل ذكره
في بعضها موجبا للفرق فلم جعلته موثرا في احد الجنسين دون الاخر
وله ان يقول انا تفقنا على التسوية بين الثلاث في هذا الحكم وقد وقعت
هذه الاية بالتفرقة فلم يمكن صرفها الى ما وقع الاتفاق على التسوية
فيه فتعين صرفه الى الاخير وراى القائلون ان الطعام يبطل بالوطي
في اثنايه قالصيام ان قايسه دليل عدم التماس ثم اسقاطه التنبيه على
التسوية بين الكفين قبل وبعد ويعترض ان ذكره مع الاثنين كذكره
مع الثالث واطلاق الثالث كاطلاق الاثنين بعامه قال في الجميع من
قبل ان يتماسا ولو نوى واحدا على من زعم انه يبطل بالوطي ومن راى تعدد
به فان قيل فكان تقييد التماس في موضع واحد يحمل عليه المطلقات
الباقيات كما قايسوا قايسه ذكر في موضعين فالجواب ان ذكر مع العتق
يفيد تحريم الوطي قبله ولا يتصور الوطي في اثنا العتق ولا يتبعض ولا
يتفرق واحتيج الى ذكره مع الصيام الواقع على التوالي ليفيد تحريم الوطي
قبل الشروع وبعد الشروع الى التمام اذ لو لم يذكر لذهب الوهم الى تخريجه
قبل الشروع خاصة واستغني عن ذكره في الطعام بذكره في الصيام
لانه مثله في التعدد والتوالي وامكان الوطي في خلاله هذا على ان العتق
لا يجزي وعن ابن القاسم من اعتق شقصا من عبد لك جميعه اعتق بقيته
عنك فكفارة جاز وهو خلاف القواعد فان قيل ارتفاع التحريم بالكفارة
اما ان يشترط فيه عدم التماس او لا فان كان الاول فلا يرتفع التحريم بالكفارة
قبل الشروع

وان كان الثاني لزم ارتفاع التحريم بالحمان الى يحللها الحائض فجوابه ان الحائض
منافٍ لصحة الحمان واعتبارها في رفع التحريم فان رفع قبل الشروع
في الحمان تعذر الحكم بطلان الحمان لان محل الحكم الذي هو الحمان
لم يوجد اما ان رفع في اثنائها فالمحل المحلوم فيه لعدم الصحة قائم فوجب
الحكم به وهو المحدث اذا كان قبل الطهارة ابطل شيأ لم يوجد وان رفع
في اثنائها ابطلها قوله عز وجل يرفع الله الذين امنوا منكم الآية
قال محمود عم المومنين ثم حص العلما وشبه الرفع امثال امر الله
ورسوله قال احمد في الجواب رفع الدرجات مناسبة للعمل ان المامور
به تفسيح المجلس فلا بينا فسوا في القرب من الحمان المرتفع بحلول الرسول
فيه والمفسح حابس لنفسه عما بنا فس فيه من الرفعة تواضعا فجوزى
بالرفعة كقوله من تواضع لله رفعه الله ثم لما علم ان اهل العلم
يستوجبون رفع المجلس حضهم بالذكر ليسهل عليهم ترك ما لهم من
الرفعة في المجلس تواضعا لله سوى الحشر
قوله تعالى اول الحشر قال محمود اللام مثلها في قوله قدمت لحياتي
قال احمد كانه يشير الى ام التاريخ كقوله كتبت لعام كذا ولشهر
كذا قوله تعالى ولنحوي الفاشقين اذن في وطعها لانهم اذا راوا
المسلمين يحلون في اموالهم كيف شاوا او يحشروا قال احمد الظاهر
ان الاذن عام في القطع والابقا لابه جواب الشرط المضمن لهما جميعا
فيلزم تعليل احد الفاشقين بهما جميعا فقطعها حشرهم على ذهابها
والترك حشرهم على بقايها للمسلمين قال محمود وما افا الله على رسوله
منهم ما لواتم قال بما افا الله على رسوله لعنوا واو ان الثانية سان للاولى
غير اجنبية عنها لقوله تعالى للفقرا الذين اخرجوا من ديارهم قال يوبد
من قوله ولذي القربى وما بعده والذي منع الابقا من الله والرسول والمعنى

لرسول الله انه برتفع برسول الله صلى الله عليه وسلم عن التسمية بالغفير
وان الابقا على ظاهر اللفظ خلاف الظاهر الواجب في تعظيم الله قال
احمد مذهب ابي حنيفة ان استحقاق ذوي القربى للفي مشروط بالفقر
قال امام الحرمين اغلط الشافعي الرد على هذا المذهب بان الله علق
الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة فاشتراطها وعدم اعتبار
القرابة تصادفا فيه ذهاب عن حس الفي والغنايم انه لا منع صرف ذلك
اليهم امتناع صرف صدقات التطوع ثم قال لا نغتر بالاعذار فان الآية
نص على ثبوت الاستحقاق تشريفا لهم فمن علله بالحاجة فوت هذا المعنى ثم
عظم عليهم بانهم يرون اشتراط الايمان في رقبة الحمان وبانه على النص وفي
نسخ الصحيح بالقياس قال الامام فكذلك اشتراط الفقر في القرابة يكون
وبانه على النص ثم ختم المسئلة بانهم لو خصوا الفقر بالقرابة واشترطوا الحاجة
لقرب بعض القرب اما واصلهم ان المخصوصين بسبب الرسول بالحكم الطاهر
فلا سبق لهم وجه هذا كلام الامام وهو متوجه ان ينوه قياسا اما وقد
احدوا التقييد من البدل المذكور في الآية وجعل الفقرا بدلا من المساكين
لعنى انه اراد تعالى وصف المساكين بما بين استحقاقهم وبث الاغنيا على
انارهم وان احدوا في صدورهم حاجة ما اوتوا وقد فصل عنهم فوله كيلا
يكون دوله من الاغنيا منهم الى قوله شديد العقاب طوى ذكرهم توطيه للضمائر
فذكرهم اصفة اخرى مناسبة للاولى فاشتمل على وصفهم بالمسكنة والفقر جميعا
ثم ثلثت صفاتهم بعد بانهم اخرجوا من ديارهم الى اخرها هذا الذي يرشد
اليه السياق واولوا القربى ذكروا على الاطلاق قالوا ولى بقايهم على ذلك
ويوبد ذلك ان الحنفية يرون الاستنا اذا تعقب جملا اخص بالاخيرة
فكذلك البدل يكون في صحبة عوده الى الاخير وانه اذا جعل بدلا من ذوي
القربى كان بدل بعض من كل اذ منهم اغنيا وان جعل بدلا من المساكين ايضا

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٢٦

كان يدل الشيء من الشيء وهما لغيرين واحد فيكون الدال محتوما على نوعي البدل
وهو متعذر لتغايرهما اذ دل واحد تقاضى ما يأباه الاخر وعلى هذا اعرب
الزجاج الآية فجعلها بدلا من المتقين خاصة فقال تعالى ايم استدل
رهبة قال محمود ربه لمعنى مرهوبه قال احمد ان المخاطبين من يرجون
منهم ارا هبون قال وقوله في صدورهم يحقق لتغايرهم فقوله تعالى
ولتنظر نفس ما قدمت لغد قال محمود نكر نفسا تقليلا للمنظور
الناظر في المعاد كانه قال ولتنظر نفس واحدة والتنكير في غدا
للتعظيم كانه قال اي غد الا يحاط به قال احمد وقال في قوله علمت
نفس ما احضرت المراد بالتنكير التكثير اذ كل نفس حينئذ تعلم ما
احضرت لقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا حتى قيل انه من عكس
الكلام الذي يقصد به الافراط كقوله وما يود الذين كفروا بمعنى كم
ولعول الخليل فتأول الفزر مصفرا انامله قال الزمخشري
قدرها هنا ما يطابق الواقع من قبله الناظر في المعاد وعكن ان يلاحظ فيه
تكثير المأمورين اذ ما من نفس الا وحقها ان تنظر في المعاد فالفعل
الذي اسندت اليه نفس ليس هو ونوع النظر بل طلب النظر فهو عام
التعلق بكل نفس والانصاف ان ما ذكره محمود ممكن واحسن قال
محمود لسوء الله فانساهم انفسهم اي جعلهم ناسين كذا ان قال احمد بل
خلق فيهم النسيان قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل قال
هذا تخييل وتمثيل جاء في قوله انا عرضنا الامانة ليدل عليه قوله وتلك
الامثال نضربها للناس سماها انشاء قال احمد تقدم انكاري عليه لفظ
التخييل فلا يأباه هذه الآية حيث سماها انشاء اولم يقل بذلك اي الآيات
نضربها للناس قوله تعالى ان من حل لهم ولا
هم يحلون لهن قال محمود اي الحل بين المومنة والمشرك قال احمد

يستدل بهذه الآية على ان الكفار مخاطبون بالفروع لان الضمير الاول
للمومنات والثاني للكفار وفر الزمخشري من ذلك لان ابا حنيفة ابى
ذلك فحملها على نفي الحل بين المومنة والكافر حتى لا تمحض نسبة الحرمة
للكافر ولا تختص له فان الحل ابدا يضاف الى فعل احدهما او طيهما فان
تعلق بفعل واحد منهما حصل المقصود وتعليقه بفعل المراة دون فعل الرجل
مخالف للآية فانها صرحت بنفي الحل من الجهتين فان تكن والهم يحلون
لهن والجواز فعل واحد من فعل المومنة والكافر ينتفي عنه الحل اما فعل
المومنة فمتعلق به الحرمة لانها مخاطبة واما فعل الكافر وهو الوطي مثلا
فمنفي الحل باعتبار ان هذا الوطي مشتمل على المفسدة فليس الكفار مورد
الخطاب لان الآية ومن قام مقامهم مخاطبون ان يمنعوا هذا الفعل من
الوقوع لكن المخاطب في حق المومنة نهي وفي حق الكافر الآية فالكافر اذا
اظهر الفساد بين المسلمين وجب منعه لان الشرع امرنا خلا الوجود من
المفاسد قال محمود كانت طائفة من ضعفا المومنين قد والوا اليهود
ليصيبوا من ثمارهم فنزلت والمراد بالكفار المشركون منكروا البعث
يبتسوا من بعث اصحاب القبور وياس اليهود من القرآن الاخرة لعلمهم بانهم
كفروا بالنبي المبعوث في كتبهم فاياسهم لفرط علم به على علم من رحمة الله قال
احمد ذكر الزمخشري عند قوله وما يستوي العمران ان قوله ومن حل بالمومن
لحاظ بالاستطراد وهو من شؤون البيان مسوق عليه عند اهله وعكن ان
تكون هذه الآية منه فانه ذم اليهود واستطرد ذمهم بذم المشركين
على وجه ابوجد افصح وامكن منه في ابتنا الاستطراد ؛
اذا اما التقي الله الغني واطاعه فلبئس به باس وان كان من جرم ؛
ومن ابيات الاستطراد ايضا قوله ان لست حاذبه الذي وعدتني فمحوب منجا
الحارث بن هشام ؛ ترك الاحبة ان تقاتل دونهم ونجا براس طمرة ولجام

لحواريين نحن انصار الله اي نحن الذين ينصر الله ومعنى من انصاري من
الانصار الذين مختصون بي ويكونون في نصرة الله معي والاصح ان يكون الى
معنى مع كما هو من قرائن انصار الله قال احمد ويجب ان ينبه ان الاضافة
الاولى محضة والثانية غير محضة ؛ سئل الجمعة قال
محمود قوله فاسعوا الى ذكر الله دليل على ان الخطب اذا افتتح على ما يسمى
ذكرا يحوا الحمد لله او سبحان الله جاز قال احمد ادليل فيه ان العرب
تسمي الشيء باسم بعضه كما سميت الصلاة قراءة وسجودا وركوعا والمسبح
خطبة يزيد على القدر الذي افتتح عليه ابو حنيفة رحمه الله ثم روى محمود
عن عثمان انه صعد المنبر فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام
مقالا وانتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال وسلكم الخطب
ثم نزل وكان ذلك بمحضر من الصحابة فلم ينكر عليه احد قال احمد هذا
شهود لا شك فان ذلك لم يكن في خطبة الجمعة وعادة العرب الخطب في
المهمات قال محمود والدعاء للطلمة ودلهم بالقابهم على المنبر ولم يجلس
ذلك بعيد عن ذكر الله بل يوشك ان ذكر الشيطان فالسامع للخطبة اذا قال
سبحان الله لغا والخطيب العالي على الناس ليكون اغيا بعد العوذ بالله من
تذكر الامام وعزله الاسلام قال احمد الدعاء للسلطان الواجب
الطاعة مشروع محل جائر وفعل لبعض السلف ندعوا لسلطان ظالم
فقال انما يدفع الله بتقاه اعظم مما يدفع بروالده لا سيما اذا من الدعاء
صلاحه وسدد ان قلت الذي قاله محمود هو الذي قاله صاحب الشامل
عن مذهب الشافعي رحمه الله وهو الاليق والاشبه بسيرة الخلفاء الراشدين
فلا اعتبار بالمعتزلي عما شرط في امثاله ؛ سئل المنافقون
قال محمود انما وسط بين قولهم وتكذيبهم والله يعلم انك لرسوله ان
لو لم يوسط بذلك لكان يوهم ان قولهم هذا كذب فوسط بذلك ليدل على

الوهم قال احمد ومعنى شطر في قوله عز وجل قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا
ولم تقل لا تقولوا امنا لم تجد به عمدا الى الجواب واستدل محمود لابي حنيفة
في قوله ان اشهد لعين يقوله اخرا والعالم حنه ولم يقولوا الا نشهد انك لرسول
الله قال احمد لا دليل فيه لان عامة ما في الامر انه سمى قولا والكلام في
وجوب الايمان بذلك لا في اطلاق الاسم وليس كل ما يسمى قولا يجب فيه الايمان
ولو قال لحلف على الدين فلا يجب عليه الايمان وان كان حلفا قال محمود المنافقون
لم يثبت لهم ايمان بقوله ذلك بانهم امنوا فعل بالسنتهم وقيل نطقوا
كالايمان عن المؤمنين ثم طعنوا كفروا عن شياطينهم وقيل اراد اهل الردة
قال احمد وكمل انهم امنوا به قبل بعثته على النعت المذكور في كتابهم
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال محمود خشب جمع خشبة كبدنة وبدن
وقيل جمع خشبا وهي الخشبة التي دعرجوفها شبهوا بها في تفاهتهم وقيل
خشبا بواطنهم قال قرئ بضم الشين فران مستفيضة فدل على ان
الضم اصل والتخفيف فرع وذلك يبعد كونها جمع خشبا فانه يجمع على فعل
ساكن العين لا غير قال محمود يحسبون كل صيحة عليهم هو
المفعول الثاني واقعة عليهم ان نادى منادا وانفلتت دابة حسبوه عدوا
قال ؛ ما زلت بحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا ؛ قال
احمد وعلا المتنبي فقال وضاق الارض حتى صارها بهم اذا راى غير شيء ظنه جلبة
سئل التغابن قال محمود خلقكم فمنكم كافر فرأيات ما للكفر فاعل له
ومنكم مؤمن فالايمان فاعل له وجعلنا في ذهنهم النبوة والكتاب لقوله بعدها
والله بما تعملون بصير فما فائدة العمل اليهم اي يتفضل عليهم بالخلق والايجاد ويجازيهم
عليهم النظر الصحيح فمنهم فمنهم كافر وقدم الكفر لانه الاكثر ثم قال
ان ظننت فقد سبق في علمه انه الذي خلقها ولا يكفرون وبل خلق القبيح
وخلق فاعل القبيح الا واحد وهو كواعب سيف ما نزلها طلع الظرب والعقلا

نطبق على ذم الواجب واجاب بانا علمنا بان الله حكيم وخلق فاعل القبيح
حسن ان فعل حليم لكنه خفي عنا حسنه فلا يقدح ذلك في كونه حسنا
كما لا يقدح في حسن اكثر مخلوقاته جهلنا دواعي الحكمة فيها قال
احمد افهم وعد المسائل وسوفيها ما لك فتحذق وتشدق وتفقه
فتعهق سبحانه لنبي ان الله تعالى خالق وعقل عن الادلة العقلية
السير فقد عرف ان خلق فاعل القبيح لحكمة وغايته ان ما قبح عاما
فمن علم بانه يجوز ان يكون فيها حكمة استأثر الله بها كما الذي يمنعه
ان يقول افعال العباد مخلوقة لله تعالى وفي ذلك حكمة استأثر الله بها
وافرق الا التحكم واتباع الهوى قال محمود وقالوا ايش يريدونا
انكم ان يكون للرسل بشرا ولم ينكروا كون الاله حجرا ومعنى استغنى
الله وهو لم يزل غنيا انه لم يضطرهم الى الايمان مع قدرته على ذلك
قال احمد بل خلق لهم الضلال ولم يخلق لهم الايمان مع قدرته عليه
سورة الطلاق يا ايها النبي اذا طلقتم حضه بالخطاب وعم في
الحكم لانه سيد الاولين والاخرين وامام الامة تعالى لم يقل القوم بالوان
افعلوا الطهر المقدمة قال احمد ومثله قال فمن ربكما يا موسى
افرد موسى بانه كان الاصل قال محمود فطلقوهن لعدتهن اي
مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من المحرم قراى مستقبلا
لها وروي في قبل عدتهن واذا طلقتم في الطهر المقدم على الاول من
اقرائها فقد طلقت مستقبلة لعدتها قال احمد وجه الدليل من
القراءتين ان الاقراء الاطهار خلافا لمالك ان الله تعالى جعل العدة وان
كانت في الاصل مصدرا ظرفا للطلاق لما امر به كاستعمال المصادر
ظرفا كخفوق النجم وقدوم الحاج وزمن الطلاق هو الطهر وفاقا فالطهر
عدة وتصير اللام على التحقيق مثلها في قربت لحياتي اي لو عملت عملا

صالحا في حياتي وعلى القراءة الاخرى من قبل عدتهن تحقيقا ذلك فان قبل الشيء و
منه فقد اطلق القول من غير تحرير قال محمود واخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن ولا ياذنوا لهن فيخرجن قال محمود اتقوا الله ربكم توطئة لهذا الامر
لعدة فحانه امر به عاما وخاصا وقد تقدم امثاله وقوله ومن يتوكل
على الله قال محمود ليسلم للقدر وهو التوكل قال احمد اين القدري
من التسليم للقدر وهو يعتقد ان المقدر اكثر الابتاع فاكثر الطيبات
تتبع اذان الخالق عندهم وان وافقت اذان الله فليس لها اثر في الايجاد
ما شاء الله كان ومالم يشا لم يكن امتنع لحكمة قال احمد اخفى
على المتامل ان المبتوتة غير الحامل النفقة لها لانه تعالى اوجب السكنى
لكل معتدة وشرط في النفقة ان تكون اذا ان حمل فالحمل يوجوبه
للمبتوتة عند الحامل كما قال الزمخشري لمذهب ابي حنيفة منافرا لاية قال
محمود وقوله تعالى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى فيه عتب على المتعاسرة
كما يقول الرجل ان تعاسرت في هذا الامر فسيقضي وانت ملوم قال
احمد وحض على التعاسر لان المطلوب منها اللبن وهو غير ممتنع خصوصا
على الوالد وذلك ما يطلب من الاب سورة التحريم
قال محمود كان التحريم زلة منه لانه ليس احد يحرم ما احله الله ويضع
حكم الله فما شرعه قال احمد افترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحرم ما احل الله ما عتاد جله البصر من مومن واما مجرد الامتناع
من الحلال فقد يكون بوكد اليمين وليس من ذلك في شيء ولو انكر ذلك
راسخ الحنفية المباح وغايته انه جلف لا يقرب جاريته فنزلت
كفارة اليمين وحاشا لله وحاشى لله ما نسب الزمخشري رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليه وهذه حواه منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
محمود واخليت صفات المشوم من الخاطف ودخلت في واجبات الاتهما

صفان متعاقبتان لا يمكن اجتماعهما قال احمد وذكر الشيخ ابو عمرو
ابن الحاجب ان الفاضل الغائب عبد الرحيم البيساني كان يعتقد
ان الواو في الاية واو الحالية وكان يفتح ياء سخنى احمد ابدا على المواضع
اللائقة اجراها في النونية النابون العابدون والاخرى في الكهف
وثامنهم كلبهم والاخرى في قوله وفتحت ابوابها قال فذكر الفاضل
ذلك يوما فاستحسنه له بعض ابناء الجود النجوي المقرئ فنبه له انه واهم
في عدها من هذا القسم وذكر له نحو ما ذكره محمود من دعا الضرورة اليها
واستحالة المعنى بعدمها وواو الحالية لا ترد الا حيث الى حاجة اليها
للاشعار بتمام عدد السبعة فقال له الفاضل ارشدنا ايها الجود
قال محمود قوا انفسكم واهليكم نارا فقرى واهليكم وجار العطف
لفصل الضمير ثم قال في البقرة التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين فما وجه تخصيص هذين الموصوفين بهذه النار الموصوفة تلك الصفة
فقال العشاق وان كانت درجاتهم فوق درجات العفاة الا انهم
مساكنون الجنان في دار واحدة فقيل للمؤمنين قوا انفسكم السوق
ومساكنه الذين اعدت لهم هذه النار ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين
بالسنتهم الغاوين قال احمد جوابه الاول بناء على اعتقاد الفاسد
في خلود العشاق وورد السؤال لتنفيس ما في نفسه من هذا الباطل الذي
لا يطيق كتمانه ولا يتسع ان يحذر المؤمن من عذاب الكافر تثبيتا له على
الايمان كقوله تعالى في العمران واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقوله
تعالى بكلمات ربها وكتبه قال محمود ويجوز ان يراد بكلماته الكتب
التي انزلها على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وبكتبه الكتب الاربعة
وان يراد جميع ما انزل الله به ملائكته وغيره وجميع ما كتب في اللوح المحفوظ
قال احمد نحن نجد الكلام القديم فلا نحرم كلامه ليشعر بان كلمات الله

متناهية فانه في الاول جمعها جمع قلة وقال لقصرها وفي الثاني حصرها بقوله جميع
وابن هو من قوله قل لو كان البحر مدادا ولو جئنا بمثله مددا وفي الارض من شجرة اقلام والبحر
هذا منه اعلان بكلام الله وكلماته وكلام الله صفة ازلية ايده عن متناهيه
سؤال الملك الذي خلق الموت قال محمود الحياة ما توجب
كون الشيء حيا او ما يصح بوجوده الاحساس والموت عدم ذلك فعنى
خلق الموت والحياة ايجاد ذلك الصحيح واعدامه قال احمد مذهب
القدرية ان الموت عدم واعتقاد السنة انه امر وجودي يضاد الحياة
وكيف يكون عدما وقد وصف بكونه مخلوقا وعدم الحوادث ازلي
فلو كان العدم مخلوقا لزم وقوع الحوادث ازلا وهو ظاهر البطلان
قال محمود ليبلوكم ايكم احسن لم يتعلق اللوي انها ليست من افعال
القلوب لتقدم اجر مفعوليها وهو الضمير وانما التعلق ان يالي ما يليه
عن المفعولين جميعا الا ترى انه فصل بعد سبق المفعولين بين دخول
الاستفهام وعدمه ولو كان تعليقا لاقترنت الجملتان كقولك لا ادري
منطلق وعلمت زيدا منطلقا قال احمد التعلق عن احد المفعولين فيه
خلاف والاصح هو الذي اختاره وهذا النحو عشه فيه فيدرج ويدري
كيف يدخل ويخرج قال محمود فارجع البصر ثم ارجع البصر معنى
التثنية ها هنا التكرير نحو لبيك وسعديك امر ان ارجع ينظر
واجهد بل اعاود ونظر حتى ايفوته شيء والحسير كناية عن الجيبة
قال احمد قوله ينقلب اليك البصر من وضع الظاهر موضع الضمير
اي ان الابصار التي تتركك بها طل بوجود ترجع حاسيه ومثله هو
الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
تنبيها على ان خلقها من آثار الرحمة قوله تعالى والذين كفروا
بربهم لهم عذاب جهنم قال احمد ومن

الاستطراد ذكر وعيد الشيطان واستطرد بوعيد الكافرين قال محمود وقالوا لو كنا نسمع الانذار سماع طلب الحق او نعقل عقل تامل وذكرها ان مدار التكليف على العقل والسمع قال احمد اراد ان الاحكام التكليفية تستفاد من العقل مع ما من العقايد الفاسدة وان عنى ان العقل يرشد الى العقايد الصحيحة والسمع يحض الاحكام الشرعية فهو حق قال ومن بدع التفاسير لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على مذهب اصحاب الراي قال احمد وهذه الاية دالة على فضيلة السمع على البصر قوله تعالى الا يعلم من خلق من مضمونه بيعلم قال محمود والكون من فاعلا لانك لو قلت الا تكون عالما من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يصح اذ لا يصح لا تعلم وهو عالم ولكن لا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء قال احمد هذه الاية رد عليه فان العبد لا يخلو افعال نفسه انه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللازم واستدل بثبوت الخلق له تعالى على ثبوت العلم فالوجه في الاية ان من فاعل ومفعول العلم محذوف اي السر والجهر من خلقهما وغير هذا الوجه تعلف فان قلت الا يعلم المسرين والجاهرين لم يطابق انه لم يقصد ذوات الفاعلين قال محمود وذكر صافات ولم يقل قابضات لان صف اجنحة هو الاصل في الطيران كالسباحة في الماء والقبض طارئ عليه استظهارا على التحرك بما الطارئ على لغط الفعل اي من صافات ويكون من التبعيض كالجزء من السابح قال احمد ويلاحظه انا سخرنا الجبال معه يسبحن والطير محشورة ولم يقل مسبحات فتامله سوى نون والقلم قال محمود اجرا غير ممنون غير ممنون غير مقطوع او غير ممنون به عليك انه ثواب سوى عملك وليس بثواب ابتداء وانما عين لفواصل الاي الاحرى على العمل قال احمد ما يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا التفسير حيث قال لزيد هل

اجد الجنة بعملك فقال لا انت يا رسول الله قال لا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وهذا من سوء الادب بوجه ما الادب اذ ليس لله على احد عند منه في ادخاله الجنة قال محمود زعم اي مستلحق وجعل ذلك مع كونه غلا اشد معايبة لانه اذا جعفا قسا قلبه وجرا على المعاصي وخبث المطعم يوجب خبث المأتي قال احمد اخذ كونها اشد معايبة من قوله بعد ذلك فانها تعطي بزاعي المرتبة وهي كقوله في الكبر والملائكة بعد ذلك ظهير ومن ثم استعملت في تزاعي المراتب وان كانت عكس التوتنا الوجودي قال محمود سقيناهم على الخرطوم على وجهه انه اشرف ما في الوجه وقيل سقيناهم على الخمر والخرطوم من اسمائها وهو تعسف قال احمد وصدق فان الوليد قتله النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة في بدر فلم يدرك زمن تحريم الخمر ووعد الله حق قال محمود وطاف عليها طايف اي ملاك قال احمد تنكير الطايف للتفخيم قال محمود كالليل سوادا وقيل النهار فارعة يقال بصر لا نافرعه قال احمد ومنه البياض من الارض الخالي من الشجر تذكير الفعل في المسافاه قال محمود وقوله ام لهم كتاب فيه تدرسون ان لهم لسرت ان لاجل اللام او جعايه للمدروس قال احمد وان الدرس فيه معنى القول سوى الحاقه قوله تعالى وتعيها اذن واعيه قال محمود حاثا الاذن على التوجيه والتذكير ايذانا بان الوعاة قليل ولتوبيخ الناس على قلة الواعي وان الاذن الواحدة اذا وعت فهي السواد الاعظم فلا يبالي بما سواها قال احمد وهو كقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد قال محمود انا لما حملناكم في الجارية قال احمد ولما يحملان انها لا تنثني لعبرها في ذوقها قال احمد وللاشعار بعظمها وان الذي دك الجبال والارض نخة واحدة

شبكة الألوكة www.alukah.net

راغبون قال محمود والملك على ارجايها اما عدل عن الملائكة الى الملك لانه اعم الا ترى ان قوله ما من ملك الا وهو ساجد اعم من قولك ما من ملائكة قال احمد هذا لا يعرف لغة الجنس قال الواحد والجمع سواء قلت واستشهد احمد بقوله من ملك انه اعم ضعيف فانه ما حصل العموم الا من النفي وقوله بل اعم من الملائكة لان الاول نفي كل واحد والثاني ينفي عن كل جماعة لا عن كل واحد قال محمود ما ليه وسلطانيه اثبت وصلا ووقفا اتباعا للمصحف قال احمد وتعليل القراءة باتباع المصحف غلط وانما اتباع المصحف سنة في الكتابة وانما القراءة معتمدها النقل المتواتر قال احمد في قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل التقول افتعال القول وسمي الاقوال اقاويل تعليلا لها حالا لاعاجيب والاضاحيك فانها جمع اضحوكة والعجوبة واقوال من الاهوال وهو معلل غريب عن قياس التعريف ويحتمل ان يكون الاقاويل جمع جمع كالاناعيم جمع انعام والله اعلم

سورة المعارج قال محمود جمع الضمير في يبصرونهم لان المعنى على العموم لكل حميم لا لاثنين خاصة قال احمد فيه دليل على ان الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي ينفيان حالة التزم في قوله والله لا اشرب ما من اداوة انه يعم في المياه والاداوات خلافا لبعضهم في الاداوة قال محمود خلق هلوعا جعل ابية الهلع والجزع والمنع ورسخ فيها فانه كالمجبول عليها والله لا يذم فعله قال احمد يشترك باطنا وينزه ظاهرا ينزه الله عن خلق الهلع فانه اذا قابل بربك الغلم رفيقا فقد يشيب البك البري والرفه معا وقوله الله لا يذم فعله المذموم العبد بحكمه انه جعل فيه الاخبار وقوله الحكم البالغة قوله تعالى والذين هم على صلاتهم

يحافظون قال محمود يراعون شروطها ويطلبون فروضها ويحفظونها من الاحباط باقتراف السيئات قال احمد والاحباط السيئات عملا انما يحبط الموت على الكفر وقد تقدم منه امنا لها

سورة نوح عليه السلام ما لكم لا ترجون لله وقارا اي الكونه على حال فيها تعظيم لله وقد خلقكم اطوارا اي اباكم نطفا ثم علقا قال احمد وفيه الرجاء على حاله وقيل بمعنى الخوف لا تخافون لله عظمة قوله وجعل القمر فيهن نورا قال محمود وهو وان كان في سما الدنيا وحدها فهو كما تقال فلان في المدينة وهو في بعض نواحيها قال احمد لقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقال محمود في قوله ولا تزد الظالمين الا ضلالا لم يرد الضلال بل اراد منع الالطاف قال احمد هذا من قاعدته التي عرف فسادها قال محمود ما حظا لهم اغرقوا فادخلوا نارا قال لم يكن اغراقهم عقوبة بل موتا بآجالهم وكان ذلك زيادة في عذاب اباهم وامهاتهم اذ اراوا الاطفال يعذبون وفي الحديث يهلك الناس مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى قال احمد لما علل احكام الله بالمصالح ورد عليه ان اطفال قوم نوح لم يعلموا ما يقتضي العقوبة فاحتاج الى اختيار عقوبة الطوفان واما اهل السنة فقالوا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

سورة الجن قال محمود وصف الجن عقايدهم وان منهم اخيارا واشرارا ومقتصدين وانهم يعتقدون ان الله عز وقدر لا يفوته مطلب ولا ينجا منه مهرب قال احمد ومن عقايدهم ان الهدى والضلال جميعا من خلق الله وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وناد بوامع الله بنسبة الرشد اليه وجعل الشر مضمر الفاعل تحسينا للاعتقاد والادب قوله تعالى

قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قال محمود لا استطيع ان اضركم او امركم
ولا استطيع ان افسركم على الرشد والغي فانه لما سألهما عن نفسه
ليمحض اما فيها الى الله واعمل الزمخشري الحيلة فان محل الرشد على
النفع وان سيطر الى خصوصية الرشد فيضيف اليه قبل الاكراه
وبعد هذا فالجن اشد منهم نظرا لما سبق من اعتقادهم الخ قوله
تعالى فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول قال محمود فيه
ابطال الكرامات انه حصر في المرتضى من الرسل قال احمد ادعى
عاما واستدل بخاص فالدعوى امتناع الكرامات دلها فجور اعطاؤه
الكرامات دلها الا الاطلاع على الغيب ولعل شبهة المعتزلة
في ابطالها ان الله انما بعث فيهم وليا ابدا الان في ثبوت الايمان لهم خلافا
سورة المزمل قال محمود نودي يا ايها المتحمل الحالة التي
كان عليها من التزميل بالقطيفة والاستعداد للنوم فما يفعل من لا
يهمه امرها قال ومن نابه عن ليلها مثل وقوله اورد ها سعد
وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل فزعمه بالاشتمال
كنايه عن اهمالها لاحرام ان النبي صلى الله عليه وسلم والصحابه شمروا
واحيوا الليل حتى تورمت اقدامهم فخفف عنهم قال احمد هذا القول
والاستشهاد سوء ادب والعلما جعلوا ايذاءه بالتزمل وغير ذلك من
صفاته تشريفا له اذ لم يناده باسمه واستشهاد على ذلك بابيات
قيلت ذما في جفاة العرب ابرا الى الله وابرى رسول الله منه
ولقد ذكرني استشهاد ما قاله ابن حروف النحوي في ذم ما اعتمد
الزمخشري مجحفا بالاحتقار في تصنيف المفصل فقال ما قال ثم انشد
اورد ها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الابل
قال محمود وروي انه كان في مرط لعايشه قال احمد هذه السوء

بكبه والبناء على عايشه كان بالمدينه قال محمود نصفه بلا من
الليل والاستثناء من النصف اي قم اقل من النصف والهاء منه
وعليه للنصف او يزيد نصفه بلا من قليلا فيلزمون تخيرا بين ثلاث
النصف والناقص عنه والزايد عليه وبطابقه ان ربك يعلم انك
تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه على قراه النصب في المعطوف
ويحوز ادا ابدلت نصفه من قليلا ان تجعل قليلا الباقي بمعنى
النصف وهو الربع وتجعل للزيد على هذا النصف نصف الربع
ويحوز ان تجعل الزيادة للوهن مطلقه عن الثلث قال احمد بطابقه
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه على قراه الجر في المعطوف
قال محمود ناشيه الليل هي النفس القايمه بالليل تنشا من مضجعها
اي تنهض منه ومنه لنشات سحابه وقيل مصدر كالعافيه وقيل
ساعات الليل وقوله وطامو اطاه اثبت اللسان قال احمد ان
جعلت الناشيه للنفس فالمواطاه فيها حقيقه وان جعلتها للساعات
او للمصدر فمجاز سورة المدثر وما جعلنا عدتهم الا فتنة
للذين كفروا قال محمود ولم يجعل افتتان الذين كفروا سببا في
استيقان الذين اوتوا الكتاب بل علتهم هي سبب الاستيقان فجعل
قوله الا فتنة عوضا عن قوله لسبعه عشر ان جعل العدد مع
بعضها من العشرين واحدا ان يفتنهما قال احمد السوال ان
الفتنة التي هي في تقدير الصفه فان معنى اللام اي ذات فتنة جعلت
سببا فما بعدها والمجتنب جعل العدد الى عرض لها هذه الصفه
سببا لا باعتبار عروض الصفه ويحوز ان يرجع قوله الا فتنة الى ما قبل
الاستثنا اي جعلنا عدتهم فتنة سببا لفتنة الكافرين ويقين المومنين
وموافقه وما الجا الزمخشري الى خلافه الا اعتقاد ان الله تعالى

ما فتنهم ويبتس القاعده له قال محمود ان قيل كيف يصح ان يكون
فتنه الذين كفروا والمنافقون غرضا لابليس واجاب انه لابليس يعرض
تقول خرجت من البلد مخافه الشر فالمخافه علة الغرض ولابليس
هل عرض عليه قال احمد اربطلوا العرض على الاراده من الله واصل
السؤال على قاعدته فارح فكرك من سؤاله فالله يضل من يشا
ويهدي من يشا قال محمود رهينه لابليس ثابت رهن لابو
كشتم وشتيمه قال احمد انه فعل بمعنى مفعول كسيتوى مذره
وموتته كقتيل وجديل قال محمود وقوله لم تك من المصلين
ولم نك نطعم المسكين يقتضي دخولهم النار بعمل واحد منهما
ويحتمل ان يكون بعمل واحد من الاربعه كل واحد منهم او بعضهم
بهذه ولبعضهم بهذه قال احمد هذا الجبل منه على ان تارك
الصلاة يخلد في النار والصحيح في الايه انها في الكفار اي لم نك
من اهل الصلاة وكذلك الى اخرها اذ انضج منهم هذه الطبقات
واما ينا سفون على فوات ما ينفع ؛ سورة الغاشية
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال محمود الوجوه كنايه
عن الجمله اي انتظر الا اليه وارتجوا خيرا الا من جهته واما من
ان اراد الابصار وان المومنين يومئذ يرون يوم القيامه فلا سبيل
من يظن الله بني لو كان منظورا اليه قال احمد ما اقبح لسانه
في سد الايه وقوله لو كان المراد الرويه لما ابعد ونهم الى الله
ان رويه من ليس كمثله شي حقيق بها ان يعترض عليها واما صرف
النظر عنها بعشا فالدنيا اذا ظهر واحد محبوبه لم يطرف بصره
عنه فكيف المحبوب اذا انعم برويته وجهه اللهم لسالك الله
ان ابصر وعنا وجهه برحمته ؛ سورة الانسان



قوله تعالى اما شاكرا واما كفورا قال محمود دما جا ان تن الهاء في هديناه
اي بكناه او فدرناه في حالتيه قال احمد هذا من تخريجه والايه على ظاهرها
ثم قال محمود وقرئ اما شاكرا واما كفورا بالنصب وفي قراءه حسنه اي انا
شاكرا منبوقينا واما كفورا فبسوا جنانه قال احمد اختياره هذه
القراءه لاجل التقسيم الى العبده فيجوز ان يكون المراد اما شاكرا ممتاب
واما كفورا فمعاقب قال محمود سلاسلا منون والتنوين فيه عوض
من الالف الاطلاق ويكون صاحب هذه القراءه ضربي بروايه الشعر واجراء
لسانه على صرف ما لا ينصرف قال احمد يوبري ان القراءه المستفيضة
غير موقوفه على النقل المتواتر وجعل التنوين من جمله غلط اللسان والحق
انها متواتره عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي لغه من يصرف في منور الكلام
جميع ما لا ينصرف الا افعل والقراءه على اللغات المختلفه واما قوارير قواريرا
بتنوين الاول خاصه بدل من الالف الاطلاق انها فاصله وتنوين الثانيه اتباعا
للاولى ولم يقرا احد بتنوين الثانيه وجهها انه عكس المقصود قال محمود
الكافور عين في الجنه وقيل الخمر تمزج بالكافور وتختم بالمسك وليس بعين
وقيل يخلق في الخمر رائحه الكافور وبرده وعينا على هذين القولين بدل من
محل كاس اذا نصبت على الاختصاص وعلى الاول بدل من كافورا قال وجعل
الكاس محرورا ظن الذي ابدا الغايه ابدا شربهم منها ولم يدخل بها في الجنه
انها ليست كذلك لكن بها يمزجون شرابهم قال احمد هذا على القولين
الاولين اما على ان الجنه بدل من كافورا لاشتماله على اوعائه او على الكافور
المعهود فلا تم الجواب بذلك بل الجواب انه لما ذكر الشرب او اباعتبار النوع
في الوجود وذكر ثانيا مضمنا للاستدامه كانه قال يشربون منها فيلذون
بها يكدي قاله ابو عبيد قال محمود قرئ عالهم سلاسلا على انه مبتدا
خبره يثاب وقرئ بالنصب حالا من الضمير في يطوف رياحي حسنهم لولوا

عالمهم بتاب قال احمد في الحبر نظر انه جعله داخلا في الحساب وكيف
هذا وهم السؤون المسئلون حقيقة قلا فكونهم لولوا فانه تشبيه وتمثيل
قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله قال محمود وما تشاؤون الطاعة
الا ان يشاء الله قسرهم عليها ومحال ان يشاء ظرف اي الا وقت مشيه الله قال
احمد حرف النفي والاية حاضرة بالنفي والاثبات وحلة الا الا الله وما
ذكر مضاد للاية بزعمه قالمعنى عنده ان مشيه العبد للفعل الا اذا شاء
قسره الله عليه والقسر نافي المشيه قال فحاصله ان مشيه العبد
توجد الا اذا انتفت فاراد اثبات المشيه مطلقا فنفاها قرارا
سؤوه المرسلات لم يرد فيها احد على اسبحان لعن بالورد
سؤوه محمود، سؤوه النبا، قوله عم يتساؤلون قال محمود
محمود، استفهام للتفخيم كقولك زيد ما زيد حاتم لعظم شانه قرر في جنسه
قال احمد لعل اكثرت ام نزع من هذا المعنى ابو زرع يا ابو زرع
الى اخر حديثها قال محمود ووجه اتصال قوله الم نجعل الارض مهادا
انهم لما سألوا سؤال منكر من البعث تبعه عاير على المنكر عليه بالقدرة
على هذه المخلوقات العجيبة او قيل لم فاعل هذه الافعال المتقنة حكيم
لا يفعل عبثا وعدم البعث يلزم منه العبث قال احمد جوابه الثاني
فاستدل على رعايته الصلاح ووجوب الجزاء قد ابطلناه قال محمود
الا ترى ان له الرحمن قال صوابا ونفت الشفاعة على شرطين احدهما
ان يكون المتكلم ماذونا له والثاني ان يقول صوابا قال احمد هو
تعريض بان الشفاعة للمؤمن الا ارباب الكبائر ويكفي ذلك من قوله ولا
يشفعون الا لمن ارتضى والمؤمنون عندنا مرتضون كقوله ولا يرضى لعباده
الكفر وان تشكروا يرضه لم تجعل الشكر بمعنى الايمان الفاعل للكفر،
سؤوه والنازعات قال محمود فاعاد ذكر ولعله اي

صحيح واحد فاذا لم على وجه الارض قال احمد ما احسن تسهيل امر
الاعادة بقوله زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة اخف من صيحة وتقول واحدة اي غير
محتاج الى مثنوية قال محمود ثم ادبر يسعى لما راى الثعبان ولى هاربا
او تولى عن موسى ساعيا في مكايده او ادبر عوضا عن اقبل قبلا بوصف
الفاعل بوصف المفعول ومو وجه حسن ويكون على هذا من افعال المقاربة قال
محمود فحال الاخرة والاولى اي الاعراض في الدنيا والاحراق في الاخرى
وقيل بحال جملتيه الاولى ما علمت لهم من الهوى والاخرى قوله انا
ربكم الاعلى قال احمد فعلى الاول يكون من اضافة الصفة الى موصوفه
الموصوف الى صفته او قريبا منها وعلى الثاني باي عن ذلك قال
محمود دحاها اخرج منها ولم يقل دحاها واخرج اما ان دحاها معناه
بسطها ومدها وفسر التمهيد بالاثبات في بقاء من مهدت له منه
واما ان يكون حالا قال احمد الاول احسن وبناسب قوله ام السما
بناها رفع سمكها قال محمود وبرزت الجحيم لمن يرى اظهرت اظهارا
مكشوفا فيراه الكل كقولهم قد بين الصبح لذي عينين قال احمد
اي هو امر ظاهر لا يحتاج فيه الى وجود الحاسة لا عجز ولا مانع من
الرؤية ولا حاجب عنها قال محمود ايان مرساها مستقرها
من رسى السفينة من مستقرها قال احمد وفيه استعارة تمثيل
اليوم لقوله ويذرون وراءهم يوما ثقيلا فلا يطلق الارساء الا على ما فيه
ثقل كالجبال والسفن قال محمود فيم انت من ذكراها اي فيم انت
من ان تذكرها فتنهاه قالت عائشة ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم
يسأل عنها حتى نزلت فمن تعجب من ذكرها اي في اي شغل من الاهتمام
عنها اي للذي ما ابيها لونك لا تزال تذكرها وتسأل عنها قال
احمد وفيه ضعف لان قوله حاتك حتى عنها بزن اي لا تحتي بالسؤال

عنها وهم يسألونك ما يسأل الحي الذي السؤال عن الشيء قال محمود وقيل
فيهم انكار لسؤالهم ثم قيل انت من ذكراها اي من علاماتها كانك
من اشراط الساعة وحان النبيين قال احمد تعلق هذا الوقف
على قوله فيم ليفصل بين الملابين سيبويه على قال محمود بعد ذكر
قضيه ابن ام مكتوم في الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل
على زيادة الانكار حاسبوا الى الناس حاباتهم ليعمل عليه اذا حميت
الشقايق مواجهاله بالتوبيخ وفي تعريض ذكر الاعمى دليل على انه كان
يجب لعماه ان يزيد لطفا وتقريبا وقوله فانت له تصدى فانت عنه
تلهى قال احمد اخذ الاختصاص من تعديم الاسم وعلط في الاية
وما كان ينبغي له ان يعمل ذلك قال محمود ثم شققنا الارض شقا
استند الشق الى نفسه مجازا واسناد الفعل الى السبب قال احمد
كما رايت كالوم هذا بارع ربه قوله ثم شققنا الارض حقيقة كعله
مجازا وتصيفها الى الجزات حقيقة سيبويه على قال محمود
قوله تعالى فلا اقسم بالخنس الجواري الكنس الايات قال
احمد لم يذكر محمود العامل في اذا الثانية وهو معضل انك اذا جعلت
الواو الثانية عاطفه عطفت على عاملين انك تنصب بها ويجر
مثل مررت امس بزيد واليوم عمرو وان جعلتها قسما وقعت
فيما اتفق الخليل وسيبويه والزمخشري على استكراهه في قوله
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها واختار ثم انها عاطفه وحلف
من العطف على عاملين وقال ان الواو لها في القسم شان ليس للبا
اذ يطرح فعل القسم معها اطرادا لو وطئ به لخرج عن حد الكلام
مع البا فاما ذا الفعل معها واضمر فجائت الواو قائمة مقام الفعل
والباء جميعا والواوات العاطفه نوائب عن هذه الواو فنصبت

وجرت لقيامها مقام ضرب في قولك ضرب زيد عمرا وانكر حالا واو وهو جايز
بالاتفاق قال احمد اشعر هذا الجواب لظهور البا عندنا واجاز
ابو عمرو بن حاجب العطف على عاملين وحمل عليه الاية حسنه في مخالفه
سيبويه ورد جواب الزمخشري في والشمس وضحاها انه لم يشعر
النكوير وهذا يستحسن من نفسه هذا الاستنباط وعكن ان يقال
ان الواو في قوله والليل اذا عسعس هذه الواو واو قسم والواو في والصبح
عاطفه فيطرد ما قاله الزمخشري فان قيل حال القسم سيبويه فانه ابى
ان الواو المنعقبه للقسم ابتدا قسم بل عاطفه وقد جعلتم الواو الاولى
المنعقبه لنا القسم قسما قلنا انما تكلم سيبويه في واو لعقبت قسما
بالواو فاما اذا جائت الواو ولعدا البا فلم يذكر احد ان قسما يوقفان
فان الذي ذكر سيبويه فيه تكرار الواو في معنى واحد وهو مستثنى بخلاف
هذا الا ترى انه لو صدر القسم بالواو ثم تلاه قسم بالبا لتحتم كونهما قسمين
وايضا فان المانع لسيبويه من جعل الثانيه قسما مستقلا انما هو الجواب
واحدا واحتياج الواو الاولى لمحذوف والعطف يغني عن تقدير محذوف
فلا يلزم الطرد في البا التي هي اصل للقسم اشياع التفرع بعمل القسم
وتاكيد بزيادة في مجموع ذلك ما يغني عن اقتران بجوابه الذي لتلك
الواو وفيها ضعيفه المكنه في القسم بالنسبة الى البا فلا يلزم من
حذف جواب تمكنت الدلاله عليه حذف ما دونه في الوضوح وبهذا
نكته حصت ايراد السؤال بالواو الثانيه في قوله والليل اذا
عسعس دون الثانيه انه لا يلزم فيها العطف على عاملين لانك تجعلها
نايبه عن البا وتجعل اذا فيها منصوبه بالفعل بما شئت اذ لم يتقدم
في جمله الفعل ظرف فتعطف عليه اذا فهم كقولك مررت بزيد وعمرو واليوم
فاليوم منصوب بالفعل بما شئت فمن درك بزيد مطلق غير مقيد بظرف

الألوكة
www.alukah.net

فالمقيد به عمر وخامة فالطرف وان عمل فيه الفعل يباشر فهو مقيد
للعشر بالليل لا بالعشر بالجلس بقوله تعالى انه لقول رسول كريم قال
محمود لعل جبريل يكون دون مكانه ثم اي عند نبي العرش وقرئ ثم
بضم الثا لعظمها للامانه وما صاحبكم بمجنون حار عنهم وناديك
بهذه الاية دليل على شرف جبريل وشاهد افضل الانس اذا وازنت
بين صفاته وبين ما صاحبكم بمجنون قال احمد ما يرضى له جبريل
بهذا التفسير لمقتضى لتقبيح التبشير النذير فقد قيل الرسول
الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ولو كان جبريل وقيل بتفضيل
الملائكة فانعقوا على انه انجوز بعضهم واحد منهم بتعين من
يفضل عليه بعينه وفي معناه انفضلوني على يونس ابن متى ولو
قلت ربما افضل اهل عصره لما شق على احد ولو قلت
هو افضل منك لشق عليك ايها المخاطب وهذه الصفات اذا
سلمت لجبريل فقد جاءت في حق نبينا واحر الجاهة انه لقول رسول
كريم قال قيل لم انه لجبريل رد بقوله وما هو بقول شاعر
والزمخشري وافق هناك وقوله ذي قوة ادراج ان جبريل اقوى
وبقوله مطاع ثم قطاعة الملائكة لنبينا ظاهرة قال مالك
الجبال له عليه السلام ان الله امرني ان اطيعك فان امرتني ان اطبق
عليهم الاخشبين فعلت وله الشفاعة العظمى العامة والخاصة
قال امين فعال عليه السلام والله اني امين في السما امين في
الارض سورة التكوير وما عزك بربك الكريم قال
محمود ليعتبر العبد بعد النعمة بالكفران بسلم عليه بطرح العذاب
اعتبارا بالتفضل الاول فانه اليق بالكرم قال عليه السلام
في هذه الاية عن جهله وما يروى عن الفضيل اذا قيل له ما غرك

قلت ستورك المرجاة منزع على وجه الاعتراف الاعتذار بما يظنه قاصر
الجشوبة حتى قال لهم انما قال وذكر صفة الكرم ليلقنه الجواب قال
احمد من حجته فارغة فالاية في الحقيقة لقوله دلائل يكذبون بالدين
وتخليلهم حق ولكن ليس واجبا على الله ويجوز عقلا ان لا يخلد الكافر
وان يدخل الجنة لو اراد ورود السمع فان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
سورة المطففين قال محمود الضمير في قالوا لهم او وزنوا لهم راجع
الى الناس منصوب وارجوز ان يرجع الى المطففين لفساد النظم ان المعنى
على انهم اذا اكتالوا ليستوفون فاذا نقلوا لهم الكيل يخسرون وليس
اللام في الفاعل بل في المفعول قال احمد انما فرقنا وارجعنا هذا
القابل الضمير الاعلى مباشر بل المعنى اذا كان الكيل من جهة غيرهم
استوفوه واذا كان من جهتهم خاصة اخسروه سواء باشروا ام لا
ويدل على ان الضمير الاعلى المباشر انك تقول الامر الم الذين يغصبون
الحدود السوقة وان كانوا لا يباشرونه بل يامرون به قوله
تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال محمود لمثل استحقاق
بهم والاستهانة فانه يؤذن عند الملوك للوجها ويبعد عنهم الادنيا
قال احمد هي عند اهل السنة على حقيقتها وهي من ادلة الرؤية لما
حض الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع عن الابرار وانه انعم لرفع
الحجاب بالا الادراك فاذا بعد الحق الا الضلال سورة الانشقاق
قال محمود اذنت استمعت كفعل المطواع وحقت اي هي حقيقة بان
تنقاد فان القادر بالذات يجب ان يطيعه كل مقدور قال احمد
ما باله يقول القادر بالذات لا يفعل الذي علمت قدرته الممكنات الكليات
فثبت لله صفة الحال انا ذلك ميل الى البدعة والمعتزلة والاعتقاد
سورة البروج قال محمود فعال لما يريد ان ما يريده ويفعله في غاية

الكفر فمن تعالا قال احمد افاعل الامور وهذا ينتظم فان الزنا
اراد الله عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك وهب انا اعرضنا
عن ادلتنا البين قوله تعالى لما يريد يقتضي عموم فعله ما يريده ولم يرد
احمد في سورة الطارق شيئا ﴿سورة الاعلى﴾ وتجنبها الاشقى
قال محمود سموا الكافر انه يصلى النار الكبرى انه اشقى من الفاسق
قال احمد يشير الى خلود الفاسق مع الكافر وقد علم شيئا ما قوله
قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى قال محمود نزلت بصدقة
تصدق بها العطر فصلى صلاة العيد اي كبر تكبيرة الافتتاح ونية تحج
على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلاة انه
عطف الصلاة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه
قال احمد العطف وان اقتضى المغايرة فمقول به وان كانت التكبيرة
من الصلاة فهي جزء والجزء مغاير للكل وقوله ذكر اسم ربه مضاف
وتعريف الاضافة عمدي فاذا قلت جاءني غلام زيد ولزيد غلامان
فانه يفهم من قوله معين منهما لسابق عهد والمعهود في افتتاح الصلاة
ما اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم قولا او فعلا ولو تنزلنا عن هذا
فذكر اسم ربه مطلق فالجهر في قوله تحرمها التكبير تقييد لاطلاقه
﴿سورة الغاشية﴾ قوله عز وجل الا تسمن ولا تغني من جوع قيل
قالت كفار قريش ان الضريع تسمن عليه الينا فنزلت فاما ان يكذبوا
فيكون قوله الا تسمن تكذيبا لهم واما ان يصدقوا والمعنى ان طعامهم من
ضريع ليس من جنس ما تعلم قال احمد فعلى الاول يكون صفة لازمة
شارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني صفة محضة قال محمود ان النبأ
اياهم ثم ان علينا حسابهم معنى بديع الطرفين المشديد في الوعيد قال
احمد وجائم للدلالة على ان الحساب اشد من الاياب انه موجب العذاب

ويدرء قال محمود معنى الوجوب وجوب الحكمة قال احمد احطأ
على عادته في قاعدته ويجب على الله شيء وقد تقدم فيه ما يغني عن
اعادته ﴿سورة الفجر﴾ قال محمود ان قلت كيف تفضل
قوله فاما الانسان اعاقبه فاجاب بان معنى ان ربك لبالمرصاد اي
يريد الا الطاعة والسعي للعاقبة ويوصد العقوبة للعاصي فاما
الانسان فلا يريد ذلك ويحب العاجلة ويذر الاسئلة قال
احمد قوله لا يريد الا الطاعة من فاسد العقائد ويغيرها تعالى
لا يطلب او لا يامر الا بالطاعة قال محمود كيف وان قوله فاما
الانسان قوله واما اذا ما ابتلاه قال احمد يريد انه صدر الجملة
الاولى بمبتدا والثانية بظرف واجاب بان التقدير بعد الثانية ابتلاه
وانتصب مبتدا خبره قوله ربي اهانني حتى يوازن الاول قال فان
قلت هلا قيل فاهانه وقد علم ان قوله فاما قال الزمه ونعمه
واجاب بان البسط الرام من الله من غير سابقة قال احمد من غير
سابقة لشيء به الى اصله الفاسد والخذلان كل نعمة من الله كذلك
قال محمود فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني صحح الرامة بقوله الزمه
ثم انكر عليه قوله اكرمني وهو اما ان المذموم كونه لعتقاد استحقاق
الاكرام على الله فاقال انا اوتيته على علم عندي قال احمد واخوانهم
المعتزلة يزعمون ان النعيم الاعظم في الاخرة مستحق قال محمود واما
لا انه شاق الانكار الى قوله فيقول ربي اهانني في الخير يعترف بفضل الله
واذا لم يتفضل عليه سمي ترك التفضل عليه هوانا قال احمد فعلى هذا
يكون قوله فاكرمه نقيضه لذكر النعيم الباقي قال محمود معنى قوله كلا
امر بمعنى ارتهانا ما موبخ من الاول بكرمهم الله بكثرة الاموال
فلا يودون ما يلزمهم فيه الرام اليتيم بالنعمة وحضاهم على طعام المسكين

www.alukah.net

وكسوته وباكلونه حاناكل الانعام قال احمد وفي هذه الايه اشعار
باطال الجواب الثاني من احد جوابي الزمخشري فانه جعل الرزق غير مذموم
ودلت هذه الايه على معنى ان للكرم بسط الرزق حالين احدهما
اعتقاد ان الله تعالى له عن استحقاق والثانيه وهي استدراك الاعتراف
بالانعام اصلا فيكون جاحدا لانه يدعي حول الله منها ولم يرد احد في
سورة البلد شيأ، سورة والشمس قال محمود معنى قولهما احدهما
ان هذا احسن وهذا اقبح ويمكنه من اختيار ما شاء منهما بدليل انه جعله
فاعل التزكيه بقوله زكاها وفاعل التدسيه بقوله دساها وقال
ابن عباس في تفسيرها قد افلح من زكى وقد خاب من عمل طلما واما قول
من عمر ان الضمير في زكاها وفي دساها لله وان بانيث الراجع الى من راجع الى الله
لان من في معنى النفس فمن تعليس القدريه الذين يوردون على الله قدرا
هو منه بري ويتعال عنه ويحيون اليه في تخيل فاحشه ينسبونها
اليه قال احمد وفي هذا نوعين من الباطل احدهما تفسير
قوله الهمها بقوله افهمها قال احمد حسن والاخر قبيح وقد الحسن
والقبح مدركين للافهام الا انا لا ننكر ان العقل يدرك الاحكام الشرعيه
بل ان في كل حكم شرعي من مقدمه عقليه موصله الى العقيده
وسمعيه دالة على خصوص الحكم الثاني وهو الذي يختص السماع
بنفيها وهي ان التزكيه والتدسيه ليسا مخلوقين لله وذكرها مجرد
دعوى مقرونه بشناعة فنقول لا شك ان الضمير يعود الى
الله والى ذي النفس لكن عوده الى الله اولى لوجهين احدهما ان الحمل
سبق شيأ فاوجد من قوله والسما وما بناها وضابرها فلها تعود
الى الله تعالى بالاتفاق ولم يجر لغير الله ذكر ومن ادعى عود الضمير الى
ذي النفس فانما يحمله من حيث المعنى وعود الضمير الى ما جرى نطقا

اولى الثاني ان الفعل في الايه التي استشهد بها محمود وهي قوله قد افلح من
زكاها مطاوع زكى فهذا اولى ان يدل لنا ان المعنى قد افلح من زكاه الله فزكى
وعند الفاعل في الايتين واحد اما قالبه الفعلين المختلفين وعاج في نصبه
الى العدد اعتبار ومحن عنه في غنى ومحن اشكل ان ضاف التركيه والتدسيه
الى العبد انه فاعلها ايضا فالبه طاعته ومعصيته ان له عندا قدرة
مقارنه بل ينبغي ان يكون قدرة العبد موثرة خالقه هذا جواب شناعته
وسوله يذكر دليلا فيجاب عنه، سورة والليل فاما من اعطى
واتقى الايه قال محمود تيسير الله لليسرى خلق الالطاف الالطاف
وتيسير للعسرى منعها قال احمد هذا طال لسانه بنا بنا الذي
قصره الحق فتراه تناول الكلام بل يعطله وكله ما لا يحمله قال محمود
ان قلت كيف قال اعطى واتقى فاتى بصيغ بقوله وسيجنبها
اتقى وقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار واجاب بان الايه
وردت في الموازنه بين عظيم من المشركين وعظيم من المومنين فاريد
ان يبالغ في وصفهما المتباينين بفعيل الاشقى وجعل مختصا بالصلا
كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالجنه كان الجنه لم
تخلق الا له قيل هما ابو جهل وابو بكر قال احمد بني على
مفهوم الايه لورود صيغه التخصيص وجامل جوابه ان التخصيص له فايده
سوى النفي عما عدى المخصص وهي المقابله وهذا بلاحظ ملاحظه الثاني
في قوله قل احد فما اوحي الى الايه فانه لم يقل بمفهوم حجرها بل حمل
فايدته المقابله بالرد احكام اليه النفي ما عدى المحصور والزمخشري
خاصه ما وخناقه في هذه الايه حيدا على قاعدته الفاسده ان ينقض
وما بي الله الا بعضها نقول الصلى في اللغه ان يحمر واحمر او يحموا فيه
جمرا ثم يعدوا الى شاه فيدسوها بين اطباقه اما ما يشوي على الجمر او على

للعلى وعلى النور فليس يصلى ومن اعتبره قد نقله الزمخشري في تفسير سورة
العاشية فالصلية اشد انواع التعذيب والنار عندنا لها انواع
مومن فاجر ومومن عاص وكافر فالفاجر يطغى لهيب النار والعاصي يعذب
في الطبقة الاولى حتى ان منهم من يبلغ النار الى لعبه واشدهم من يصل الى
موضع سجود والعذب احد من المومنين من اطباقها فلا يصلاها بين
اطباقها الا الاتقى وسجنها الاتقى لكليه السمع حسيسها والعاصي
ليس بتقي ولا اشقى فلا يصلاها ولا يحبها بل يعذب بالصلي، سورة
الضحى قال محمود وجه اتصاله للاخرة خير لك من الاولى بما قبله
انه لما نفى عنه التوديع والقلا بان الله مواصله بالوحي وهو اعظم النعم
قال وجاء في الاخرة اعظم لتسنى جميع الانبياء واعلا درجة على
درجاتهم واعلا درجات المومنين بالشفاعة قال احمد واخراج
العصاة من النار بشفاعته قال محمود ولسوف يعطيك ربك فترضى
وعد شامل لخيرات الدارين، سورة الم نشرح نعلم محمود في معنى
لك من قوله الم نشرح لك ومن الكلام فيه في طه قال ربنا اشرح
لي صدري ولم يرد على ما قال محمود فيها وانا بعد بها الى الحزم بكن، سورة
الزلزلة قال محمود حسنات الكافر محيطة بالكفر بسيئات المسيء
بكفره باجتناب الكبائر فما معنى قوله تعالى ذرة خيرا يره وشرا
واجاب بان المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فهو المسعد ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فهو الاشقى الا انه جاء بعد قوله يومئذ يصدر الناس
اشتاتا قال احمد السؤال مبني على قاعدة من اجدادنا ان حسنات الكافر
محيطة بالكفر وفيها نظر فان اريد بالاتباع والاتباع فصحيح واما تخفيف العذاب
فغير مسلم وقد ورد فيه احاديث ان حاتما تحنن الله عنه لكرمه وفي
حق ابي طالب وعمه فلها اثر في تخفيف العذاب فيجوز ان يكون المرئي

ان
موذلك الاثر واما القاعدة الثانية وهي اجتناب الكبائر يوجب تكفير
الصغائر فهو خلاف مذهب اهل السنة فتكفير الصغائر باجتناب
اما بالتوبة واما بمشيئة الله المغفرة هذا السؤال ساقطا عنا،
سورة والعاديات قال احمد لم يذكر محمود حكم عطف الفعل على
الاسم في قوله فاثرن به نقعا وسطن والحكمة في مجيء فعلا تصويرا لان الافعال
في النفس فان التصوير يحصل باريد الفعل بعد الاسم لما بينهما من
التخالف وهو ابلغ من التصوير باسم المناسبة وكذلك التصوير
بالمضارع بعد الماضي وقد تقدمت له شواهد اقربها قول
ابن معدي كرب، فاني لبيت القول قد ران والقنا وشهدت الصحيفة محضرا،
فاحن فاثرن به نقعا صريحا اليدين والحران، سورة القارعة
قال محمود فامه هاوية كانوا اذا دعوا على الرجل بالهلاك قالوا لوالدته
امه اي انه اذا هلك فقد هلكت امه حزنا عليه وثكلا وقيل ام راسه
هاويه في قعر جهنم اي انه يلقى اليها منكوسا قال احمد والاول اظهر
لانه المثل المشهور بين العرب ولم يذكر احد في المآثر والعبر شيا
سورة الهمزة قال محمود الهمز الاكثر من الطعن على الناس
واللمز فيهم وبما يعلم به دل على ان ذلك عادة منه فقد سمي بهما وبنحوهما
اللعنة والضحكة قال احمد وما احسن مقابلة الهمز واللمز بالحطمة
لما وسم بهذه السمة عاد بها على الرسوخ والملكة بتوعد بنار فيها هذه
الصفة على ذلك الوزن ليحصل التعادل بين الفعل والجزاء ولم يذكر
في الفيل والا في قريش شيا ايراد، سورة الكوثر قال محمود
ان شانئك هو الابتر مبغضك من قومك هو للابتر انت قال
احمد خلق الزمخشري اذا اعتقد توسط الضمير الحري بعيد الجدران
افادته ما بينه بكشوفه، الكافرون قال محمود ان

قيل لم يقل ولا انتم عابدون ما اعبد قيل عبدتم واجاب بانهم كانوا
قبل البعث على عبادة الاصنام والنبي عليه السلام لم يكن يعبد الله قبل
البعث قال احمد هذا القول خطأ اصلا وفرعا اما اصله الذي فانه
وان كان مقتضاه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل البعث على دين
قبله اعتقاد ان ذلك عجز في حقه ومنفر عن اتباعه الا انهم يعتذرون
ان الناس كلهم متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر في ادلة
توحيده ومعرفته فان وجوب النظر بالعقل اما بالسمع فكذلك عبادة قبل
البعث بجبان ايظنوا به عليه السلام الاخلال بها فاصلهم حينئذ بعض
انه كان قبل البعث لعبد الله عز وجل فحافظ الزمخشري على اصله في عدم اتباعه
لنبي سابق واحال بالتفريع على اصله الاخر في وجوب العبادة بالعقل والحق
انه صلى الله عليه وسلم كان يتعبد قبل الوحي ويحنث في غار حرى فان كان
محى قوله اعبد كان الماضي لم يحصل فيه هذه العبادة المراد في الاتيه فحمل الامر
فيها على مجموع العبادات اي اصله التي لم تعلم الا بالشرع او على معرفة الله
ومجرد توحيده فان ذلك لم يزل ثابتا له عليه السلام قبل البعث
او يكون محيه مضارعا لصور عبادته في نفس السامع وتكنها
لقوله الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة والاصل اصبحت
عدل عنه للمعنى المذكور ﴿سورة النصر﴾ سبح بحمد ربك قال
محمود فتعجب من يتيسر الله لك ما لم يكن في حسابك من نصرتك على
اهل الجرم واحمد على صنعه او واذكر مسبحا حامدا استغفره
قال احمد فعلى الباري على امره وعلى الاول يعني الخبر ان الامر في صيغة
التعجب ليس خبرا بل المراد ان هذه الغضة من شانها ان يتعجب منها ﴿سورة
تبت﴾ قال محمود وقوله وتب يحتمل وقوع ما دعي به لقول الشاعر
جزى به عني عدي بن حاتم جزا الخلان العاريات وقد فعل ﴿ولما كنى بابي

لهب الكنية اكرام لايلق به للاتة اوجه احدها الشهرة بالكنية دون
الاسم ليلا يشتبه ويوهم قراءة من قرا تبت يدا ابي لهب كما قيل علي
ابن ابو طالب ومعاوية ابن ابو سفيان ليلا يعير منه شيء ويشتمل على السابع
قال احمد وفيه دليل على ان الرفع استحق وجوه الاعراب الاربعة
جاءوا على صورته وصيغته فاشتهر الاسم بها قال والثاني
اسمه عبد العزى يعدل الى كنيته كراهية اسمه والثالث ان مالا
اسمه عبد العزى يعدل الى كنيته كراهية اسمه والثالث ان مالا
الى نار ذات اللهب فكان اسمه موافقا لمآله ﴿سورة الاخلاص﴾
قال محمود ان قلت الملائم الفصيح ان يوخر الظرف في نحو قوله
ولم يكن احد كفوا له وقد يقدم سيبويه على ذلك قال احمد نقل
سيبويه انه سمع بعض الجفاة من العرب يقرا ولم يكن احد كفوا له
وحري هذا الخلف على عادته فحفاظ طبعه عن لطف المعنى الذي احله
اقتضى تقديم الظرف والخبر على الاسم وذلك ان الغرض الذي سيق
له الاية نفي المحافاة والمساواة عن ذات الله فكان تقديم المحافاة
المقصود بان يسلب عنه اولى لما قدم ليسلب ذكرهما الظرف
لسير الذات المقدمة ليسلب المحافاة ﴿سورة الفلق﴾ قال
محمود من شر ما خلق اي من شر ما يفعله المخلوقون من المعاصي
والمآثم ومضار بعضهم لبعض من الظلم والبغي ومن شر ما يفعله غير
المكلفين كالهوام من السبع والعض والافتراس كالسباع وما
وضعه الله في الموات كالاحراق للنار والقتل للسم ونحو قال
احمد السبعة على قاعدته الفاسدة التي تدخل تحت هذه الاستعاذة
الامر في الشر لما يعتقده خالقا لافعاله او ما هو عنده فاعل البتة
كالموات اما ما يفعله الله لعباده من المحن والبلاء وغير ذلك

قلا لانه يعتقد ان الله تعالى خلق افعال الحيوانات وانها شرطها تقريبا
على قاعدة الصلاح والاصلح التي انفرد بنصرتها حتى حرف بعض العدلية
تعالى من شر ما خلق وجعل ما نافيه قال محمود النقاش في العقد
اللآلي ينقش في العقد ويعقد على الخيوط وان اثر لذلك الا اذا
كان الطعام شيء صار او شامه او شربه لكن الله قد يجعل ذلك فعلا
على سبيل الامتنان قال احمد العقد به يذكرون السحر والكتاب
والسنة واردات بوقوعه والامر بالتعوذ منه دليل عليه وقد سحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر
والحديث مشهور قال محمود ومعنى الاستعاذة من شر الاستعاذة
من الشر او فتنهن للناس او اريد النساء الكيادات شبه كيدهن
بالسحر قال احمد لو فتش شخص عن احد من بدع النفاثين
سوء الناس قال محمود وهو رب كل شيء وانما قال رب الناس
ليوان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس اليه كانه قال اعوذ من
شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك امرهم وهو الاهم
ومعبودهم فما يستعيذ المولى اذا اعتراه خطب بسببه قال
احمد وفي التخصيص جري على عادة الاستعطاف فانه يعد انهم والله
سبحانه اعلم انتهى مختصرا الانصاف من الكشاف وحسبنا الله
ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين
علقه لنفسه العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن محمد القرشي الشافعي
غفر الله له والديه العدول بن العمري امام المدارس الصالحية النجمية عفا الله عنهم
يوم في سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وآله اجمعين
وكان الفراغ منه يوم رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة
قوله الاصل المدخول منه بحسب الامكان والله اعلم الامتنان